انتبه !!

دينك في خطر

موسوعة علمية للمسائل التي يظن بعض الناس أن لا سعة
للمسلمين فيها فيحكمون على مُـخَالفيهم بالتكفير والتبديع

جمع وترتيب
أبي عبدالله علوي اليمني

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية

٥٥/ ١٩٩٧م

٧٢٤/ ٢٠١٠م

صنعاء/ الجمهورية اليمنية

طبعة جديدة

منقحة ومزيدة بمعلومات مهمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الجمعة] والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام، وعلى آله الكرام وصحابته الأعلام، القائل في الحديث الشريف بعد الكلام عن فتن آخر الزمان: (يُصبح الرجل فيها مُؤمنًا ويُمسي كافرًا، حتى يصير الناس إلى فسطاطين؛ فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذلكم فانتظروا الدَّجال من يومه أو من غده).[1]

ومعنى فسطاطين: أي جماعتين. والقائل صلى الله عليه وآله وسلم أيضًا فيما يرويه عنه أبو هريرة رضي الله عنه: (سيأتي على الناس سنوات خَدَّاعَات يُصَدَّق فيها الكاذب، ويُكَذَّب فيها الصادق، ويُؤتمن فيها الخائن، ويُخَوَّن فيها المؤتمن، وينطق فيها الرويبضة. قيل: وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة)[2] اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي المختار، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، ومَن على منهاجهم سار.

أما بعد...

فلقد كثرت التساؤلات حول عدة مسائل، كانت سببا لفرقة المسلمين، والتناحر فيما بينهم، بل وصل الأمر إلى تكفير البعض بسببها، فاستخرت الله في كتابة أجوبة عليها باختصار، حتى يسهل على طلاب العلم المبتدئين الإلمام بها وفهمها.

---

(١) سنن أبي داوود برقم [٤٢٤٢].

(٢) سنن ابن ماجه برقم [٤٠٣٦].

ولعل سائلا يسأل فيقول: أهذه الأسئلة ومعرفتها تجعل ديننا في خطر فأقول: إنَّ خطر أعداء المسلمين مِن الكفار واليهود والنصارى وغيرهم واضح وجلي، وليت المسلمين اليوم يتَّحِدُون على أعدائهم بدل الكيد لبعضهم بعضا، بل وصل الأمر بالبعض بأنْ يُعلن حربه على مَنْ يصلي معه في المسجد؛ لاختلافه معه في عدة مسائل فقهية، في حين تجده يتبسَّم للكافر ويلين له الجانب مُخالفا بذلك قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾[سورة الفتح (٢٩)] وفي هذه الوريقات أجوبة مختصرة لما يَجُول في نفس كثير من المسلمين من المسائل التي استخدمها أعداء الإسلام في تفرقة المسلمين، فأقول مُستعينًا بالله وطالبا رضاه:

الفصل الأول (أسئلة في التوحيد)

س١/ عرِّف علم التوحيد.

علم التوحيد هو علم يُثبت به العقائد الدينية، بالأدلة اليقينية القطعية، من الكتاب، والسنة المتواترة[١] والإجماع، والعقل. والعقل ليس مُحكمًا على النقل، إلا إنَّ الحق تبارك وتعالى خاطب العقول في كثير مِن الآيات القرآنية، ونحتاج إلى العقل دون النقل في إثبات وجود الله تبارك وتعالى لغير المؤمنين بالله عز وجل.

---

(١) السنة المتواترة: هي تلك الأحاديث الصحيحة التي رواها جماعة من الرواة في كل طبقة من طبقات السند؛ بحيث يستحيل تواطؤهم على الكذب، ولا يستدل في أصول العقيدة بالحديث الصحيح غير المتواتر، وإنما يستدل بالحديث الصحيح غير المتواتر في فروع العقيدة، أي التي ثبت أصلها بنص قرآني أو حديث متواتر.

س٢/ كيف يقوى الإيمان؟

إذا أردت أنْ يقوى إيمانك، فعليك بتعلم علم التوحيد مِن كتب أهل السنة والجماعة[1]، لقول الله عز وجل: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [سورة محمد، آية (١٩)] ففي دراسة علم التوحيد حصانة للمسلم؛ لدفع شبه أهل الكفر والإلحاد، ومعرفة الردود على الفرق الضالة كالمجسمة والمشبهة.

ولقد أمرنا الحق تبارك وتعالى بالعلم اليقيني بأنَّ لا إله في هذا الكون إلا هو تبارك وتعالى، وأن لا نافع ولا ضار، ولا مُعطي ولا مانع إلا الله سبحانه وتعالى.

ومما يجعل الإيمان يقوى أيضًا التَفَكُّر في مخلوقات الله، لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة الغاشية].وغير ذلك من الآيات الآمرة بالتفكر في مخلوقات الله تبارك وتعالى.

وعليك بذكر الله عز وجل حتى تطمئن نفسك بذكره، فلقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [سورة الرعد (٢٨)].

س٣/ ماذا يدرس علم التوحيد؟

يدرس علم التوحيد أمورًا ثلاثة هي:

أ - ذات الله تبارك وتعالى مِن حيث ما يجب له، وما يستحيل عليه، وما يجوز في حقه.

ب - ذات الرسل عليهم سلام الله مِن حيث ما يجب لهم، وما يجوز في حقهم، وما يستحيل عليهم.

---

(١) مِن أشهر كتب أهل السنة في العقيدة (متن العقيدة الطحاوية) والعقيدة السنوسية.

ج- الأمور السمعيات؛ أيْ الأمور الواجب الإيمان بها مِن غير أنْ نراها مثـل: الجنـة والنار، وعذاب القبر ونعيمه ، والصراط، والكوثر ، والميزان ... الخ.

تنبيه: أخي المسلم: أنَّ مسائل القبور وما يتعلق بها من أحكام ليست مِن علم التوحيد في شيء، بل هي أمور فقهية يذكرها الفقهاء في كتبهم الفقهية، وخير مثال على ذلك كتاب (الأم) للإمام الشافعي، وكتاب (المغني) لابن قدامة المقدسي.

س٤/ ما هي كلمة التوحيد؟

كلمة التوحيد هي لا إله إلا اللهّ؛ لما جاء في كتاب ربنا تبارك وتعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [سورة محمد، آية (١٩)] وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ... فإن قالوها، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله)[1] وعلم التوحيد متخصص في دراسة كلمة التوحيد.

حكم تقسيم علم التوحيد

س٥/ هل يُقسَّم علم التوحيد؟

ليس لعلم التوحيد أقسام، بل هو علم خلاصته: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، والدليل على ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسول الله

(١) صحيح البخاري برقم [٢٥] وصحيح مسلم برقم [٢٢].

صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ما مِن أحدٍ يشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، صِدْقًا مِنْ قلبه إلا حَرَّمَه الله على النار).[1]

فكل مَن تكلم في التوحيد من العلماء الأوائل أمثال الإمام أحمد بن حنبل ، وأبي جَعْفَر أَحمَد بن مُحَمَّد بن سَلامَة الطَّحَاوِيّ لم يُقسموا التوحيد على الاطلاق.

س٦/ ما حكم تقسيم علم التوحيد؟

حكم تقسيم علم التوحيد بدعة ضلالة؛ لأنَّه مخالف للكتاب والسنة[2] ولم يثبت في كتاب الله تعالى، ولا عن رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، ولا عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين، إذ لو قُسِّم التوحيد عند غيرهم لاتُّهِمَ الصحابةُ والتابعون بعدم معرفتهم لعلم التوحيد، وهذا أمر مُحَال؛ لأنهم هم الذين نقلوا لنا تعاليم شريعتنا الإسلامية عن رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم.

قال العلامة أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن أحمد الدِّجوي المالكي الأزهري (المتوفى سنة ١٣٦٥هـ): جاءتنا رسائل كثيرة يسأل مرسلوها عن توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية ما معناهما؟ وما الذي يترتب عليهما؟ ومَن ذا الذي فرق بينهما؟ وما هو البرهان على صحة ذلك أو بطلانه؟ فنقول وبالله التوفيق: (إنَّ صاحب هذا الرأي هو ابن تيمية الذي شاد بذكره، قال: [إنَّ الرسل لم يبعثوا إلا لتوحيد الألوهية وهو إفراد الله بالعبادة، وأما توحيد الربوبية وهو اعتقاد أنَّ الله رب العالمين المتصرف في أمورهم فلم يخالف فيه أحد من المشركين والمسلمين بدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ ثم قالوا: إنَّ

---

(١) صحيح البخاري برقم [١٢٨].

(٢) لا تنسَ أنَّ البدعة كل ما يُـخالف الكتاب والسنة كما سيأتي مفصلا في الفصل الثاني من هذه الرسالة.

الذين يتوسلون بالأنبياء والأولياء ويتشفعون بهم وينادونهم عند الشدائد هم عابدون لهم قد كفروا باعتقادهم الربوبية في تلك الأوثان والملائكة والمسيح سواء بسواء، فإنهم لم يكفروا باعتقادهم الربوبية في تلك الأوثان وما معها بل بتركهم توحيد الألوهية بعبادتها، وهذا ينطبق على زوار القبور المتوسلين بالأولياء المنادين لهم المستغيثين بهم الطالبين منهم ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى..بل قال محمد بن عبد الوهاب: (إنَّ كفرهم أشنع من كفر عباد الأوثان)!...فقولهم: إنَّ التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية. تقسيم غير معروف لأحد قبل ابن تيمية، وغير معقول أيضا كما ستعرفه، وما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأحد دخل في الإسلام: إنَّ هناك توحيدين وإنك لا تكون مسلما حتى توحد توحيد الألوهية، ولا أشار إلى ذلك بكلمة واحدة، ولا سُمِع ذلك عن أحد من السلف الذين يتبجحون بإتباعهم في كل شيء، ولا معنى لهذا التقسيم؛ فإنَّ الإله الحق هو الرب الحق، والإله الباطل هو الرب الباطل، ولا يستحق العبادة والتأليه إلا من كان ربا، ولا معنى لأنْ نعبد من لا نعتقد فيه أنه رب ينفع ويضر..)[1].

س٧/ بماذا يستدلُ مَنْ يُقسِّم علم التوحيد؟

يعتقد مَن يقسِّم علم التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

١- توحيد ألوهية. ٢ - توحيد ربوبية. ٣ - توحيد أسماء وصفات.

---

(١) نقد تقسيم التوحيد إلى ألوهية وربوبية (١ -٢).

أنَّ الكفار كانوا موحدين توحيد ربوبية، وغير موحدين توحيد ألوهية، وفي هذا مغالطة واضحة؛ لأنَّ قولهم: (موحد توحيد ربوبية) يتناقض مع قولهم: (وغير موحد توحيد ألوهية) والمتناقضان لا يجتمعان، ويستدلون بأدلة منها:

١- قول الله: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [سورة الزمر آية (٣)].

٢- وقول الله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [سورة العنكبوت].

س٨/ كيف نوَجِّه فهم تلك الآيات؟ وما معناها؟

معنى قوله تعالى: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الزمر] إن المشركين كانوا يعبدون الأصنام بصريح الآية؛ لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا ﴾ ومعنى ﴿ لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ أنَّ الكفار يعترفون بوجود الله ولكنهم يعبدون معه آلهة أخرى كعبادة الأصنام.

ومعنى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ هذا حكم من الحق تبارك وتعالى بكُفْرِ من لم يعبد الله وحده مخلصًا لله في عبادته، إذ وصفهم بكذب دعواهم، فقال الحق تبارك وتعالى في وصفهم (كَٰذِبٌ كَفَّارٌ) فصرح بكذبهم، ثم لم يصفهم بالكذب فقط بل صرح بكفرهم، بل وصف كفرهم بصيغة مبالغة فقال (كفَّار).

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: (..وقوله عز وجل: إنَّ الله لا يهدي مَن هو كاذب كفار، أي: لا يرشد إلى الهداية مَن قصده الكذب والافتراء على الله تعالى، وقلبه كافر بآياته وحججه وبراهينه)[1].

فلا تُطلق لفظة (مُوَحِّد) إلا على من عَبَدَ الله وحده فلم يُشرك معه شيئًا، واعتقد في الحق تبارك وتعالى أنه لا يستحق العبادة معه أحد، وقد أخطأ من قسم التوحيد وجزأه؛ لأنَّ الصواب إما أن يكون العبد موحدًا أو كافرا، ولا حالة ثالثة. فكيف يُستدل بهذه الآية على أنَّ الكفار موحدون توحيد ربوبية، وغير موحدين توحيد ألوهية، ففي كلامهم تناقض حيث يقولون: (موحد وغير موحد) لأن معنى غير موحد: مشرك، وكل عاقل يعرف بأن النقيضان لا يَجتمعان ولا يرتفعان، ومِنْ هنا تعرف خطأ مَن يقول عن المشركين بأنهم موحدون توحيد ربوبية وغير موحدين توحيد ألوهية، فلو وحَّدوا الله حقا، لما أشركوا في ألوهيته ولا ربوبيته.

ومعنى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [سورة العنكبوت] أنَّ الكفار عند المناقشة والمحاجَّة يقولون: الله الخالق - وهم غير مؤمنين - ولقد ذكر القرآن ذلك بقوله (فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) أي كيف يكذبون بقولهم إن الله الخالق، وهم يعبدون غيره. قال الإمام

---

(١) تفسير ابن كثير (٤ /٤٦).

الرازي: (الإفك: أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء)[1] وقال القرطبي: (فأنى يؤفكون أي: كيف يكفرون بتوحيدي وينقلبون عن عبادتي)[2].

س٩/ هل صحيحٌ أنَّ الكفار موحدون توحيد ربوبية، وغير موحدين توحيد ألوهية؟

الجواب: لا، فلو كان الكفار والمشركون يعترفون بأن الله تبارك وتعالى هو الخالق لما جاء خطابُهم في القرآن بما يذكرهم بوجود الله، فمن أمثلة ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة الغاشية].

٢- قول الله تبارك وتعالى في العاص بن وائل: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ ﴾ [سورة يس].

٣- وصف الله تبارك وتعالى قول المشركين بقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الجاثية]. بل جاء القرآن يحكي لنا عن فرعون أنه ينكر الربوبية والألوهية معًا، وهما في الحقيقة مترادفتان لكون فرعون يدعيهما معًا لنفسه، كما أخبر الحقُّ تبارك وتعالى عن ذلك فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [سورة القصص آية (٣٨)]. وقال أيضًا: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة النازعات].

ولو كان الكفار والمشركون يعترفون بأنَّ الله تبارك وتعالى هو الخالق لما كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون.

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي (٢٣ /١٧٢).

(٢) تفسير القرطبي (١٣ /٣٦١).

ولو كان الكفار والمشركون يعترفون بأنَّ الله تبارك وتعالى هو الخالق لما قالوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ ﴾ [سورة ص].

ويَحسنُ بنَا أنْ نقول لمن يزعم بأنَّ الكفار موحدون توحيد ربوبية، لو كان الأمر حسب زعمكم لما جاءَ في السُّنة أنَّ الميت عند ما يوضع في قبره يُسأل مَنْ ربك؟!! لأنَّ البشرية جميعًا تُوحِّد توحيد الربوبية حسب زعمكم، ويجب على الملائكة حسب زعمكم أنَّ تسأل الناس عند الاختبار فتقول: مَن إلهك؟ بدلا عن سؤالها (مَنْ ربك؟) لأنَّ بعض الناس على حسب زعمكم توحِّد توحيد ربوبية ولا توحِّد توحيد ألوهية، ولكن الصواب الذي جاء على لسان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ الملائكة تَسأل مَن ُوضع في قبره عند الاختبار قائلة: (مَنْ ربك؟) وهو خير دليل على أنَّ الأموات إما أنْ يكونوا موحِّدين أو مشركين، وهو دليل لإبطال تقسم التوحيد المزعوم.

توحيد الأسماء والصفات

س١٠/ ما مَعْنَى توحيد أسماء وصفات ؟

يريد مَنْ يُقسِّم التوحيد أن يُثبت الصفات التي وردت في الكتاب والسنة، وهذا أمر لا خلاف بيننا وبينهم فيه، لكن المشكلة أن نصف الحقَّ تبارك وتعالى بصفاتٍ تجعل من لا معرفة عنده بالعلوم الشرعية يتوهم مشابهة الحق تبارك وتعالى لبعض مخلوقاته، مثل جعل اليد صفة حقيقية لله، وكذلك النزول الحقيقي والهرولة ... وغيرها، والصواب أنَّ مَن وصف الله بشيء مِن هذه الصفات وأراد حقيقة النزول واليد والهرولة فقد كفر؛ لأنه شبَّه الخالق بالمخلوقات، وعليه فلنعرف أنَّ مَن وصف الله بالنزول

والهرولة الحقيقيتين ، فقد أثبت الحركةَ لله - تعالى الله عن ذلك عُلوًا كبيرًا- فالحركة إنما تكون للأجسام ؛ فكأنه جعل الله جِسمًا، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

كذلك الحال عند مَنْ قال: إن لله يدًا حقيقية، ومعنى ذلك أنه جعل لله تبارك وتعالى جارحة، وشبَّه الخالق بالمخلوق، والله يقول: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى (١٠)] ولا ينفع منه بعد إثبات التشبيه لله أنْ يقول: أنا أثبت الصفات التي تليق بجلاله؛ لأنَّ الله لا يليق به التشبيه أصلا.

س١١/ هل ظهر مَن يتكلم في الآيات المتشابهات في عهد الصحابة رضي الله عنهم ؟

نعم ظهر في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل يُدعى صُبَيغ تكلم في آيات الصفات، فضربه عمر بن الخطاب حتى أخرج البدعة من رأسه. فقد روى الدارمي في سننه أنَّ رجلا اسمه صُبَيغ العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر، فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب، فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال: أين الرجل؟ فقال: في الرحل. قال عمر: أبصر أن يكون ذهب فتصيبك مني الموجعة، فأتاه به. فقال عمر رضي الله عنه: تسأل مُحدَثة!!! فأرسل إلى رطائب مِن جريد فضربه بها حتى ترك ظهره وبرة ، ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له، ثم تركه حتى برأ فدعا به ليعود له قال: فقال صُبَيغ : إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا، وإن كنت تريد أن تداويني، فقد والله برئت. فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن لا يجالسه أحدٌ من المسلمين، فاشتد ذلك على الرجل فكتب أبوموسى إلى عمر، أن قد حَسُنَت توبته، فكتب عمر أن يأذن للناس بمجالسته).[1]

---

(١) سنن الدارمي برقم [١٤٨].

س١٢/ هل يجوز أن نقول: إنَّ الله يسمع لا كسمعنا، وينزل لا كنزولنا ؟

اعلم أخي أنَّ قول مَنْ قال: إنَّ الله يسمع لا كسمعنا معناه: أنه يثبت صفة السمع لله عز وجل وينفي عن الحق تبارك وتعالى الآلة؛ لأنَّ مِنْ شأنِها مشابهة الخلق للخالق، والله لا يشابهه أحد من خلقه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى].

أما قول: ينزل لا كنزولنا، فهي كلمة تدل على أنْ قائلها يعتقد أن الله يُشْبِه المخلوقات في الحركة والانتقال، فهو أثبت الحركة بقوله ينزل، ثم حاول نفيها بقوله: (لا كنزولنا) وهذا فيه مغالطة، والله لا يوصف بالحركة؛ وبالتالي لا يوصف بالنزول.

إلا إذا كان مَن يقول بالنزول، عنده فهم لنصوص القرآن الكريم، حيث تعددت معاني النزول؛ إذ قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾[سورة الزمر (٦)] فلم ينحصر ذهنه في النزول الحسي الذي معناه الحركة والانتقال. فأثبت النزول كما ورد في القرآن مع نفي المعنى المتبادر إلى الذهن.

بل ينبغي علينا أن نعرف ماذا قال السلف الصالح في مثل هذه الآيات والأحاديث، فالإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة (المتوفى سنة ١٧٩هـ) رحمه الله يقول: (يُنزل ربنا تبارك وتعالى أمره، فأما هو فدائم لا يزول).[١]

فلا بد إذا أنْ نتريث عند تفسيرنا لأحاديث الصفات، فقد نقل القرطبي عن القاضي عِيَاض رحمه الله قوله: اعلم أنَّ ما وقع من إضافة الدنو والقرب من الله أو إلى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى...ويتأول في قوله عليه السلام: (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا) على أحد الوجوه؛ نزول إجمال وقبول وإحسان... ويتأول فيه ما يتأول

(١) سير إعلام النبلاء (٨ /١٠٥).

في قوله عليه السلام: (مَن تقرَّبَ مني شبرا تقرَّبت منه ذراعا، ومَن أتاني يَمشِي، أتيته هرولة) قربٌ بالإجابة والقبول، وإتيان بالإحسان وتعجيل المأمول.[1]

س١٣/ هل يوجد كتاب مستقل بحث مسألة تقسيم التوحيد ؟

نعم كَتَبَ المحدِّث حسن بن علي السقاف كتابًا مستقلا تكلَّم فيه عن إبطال تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام، وذكر الأدلة التي يستدل بها مَن يُقسِّم علم التوحيد وفصَّل كيفية ردها وإبطالها وأسماه (التنديد بمن عدَّد التوحيد) كما كتب الإمام جمال الدين يوسف بن أحمد الدِّجوي المالكي الأزهري (ت ١٣٦٥هـ) كتابًا أسماه (نقد تقسيم التوحيد إلى ألوهية وربوبية).

أقسام القرآن الكريم

س١٤/ كم أقسام القرآن الكريم؟

ينقسم القرآن الكريم إلى مُحكم ومُتَشَابه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

(١) انظر تفسير القرطبي (١٧ / ٩٠).

س١٥/ ماذا يُقصد بالقرآن المحكَم والقرآن المتَشَابه ؟

يُقصد بالقرآن المحكم الذي أحكمت آياته فلا خلاف في فهم معانيها، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ونحو تلك الآيات الواضحة المعنى التي لا خلاف بين المسلمين في معانيها.

أما القرآن المتشابه هو الذي اختلف الناس في فهم معناه. ومثال ذلك الحروف التي في بداية السور (ألم – حم عسق) وكذلك آيات الصفات التي تتكلم عن صفات الحق تبارك وتعالى؛ لأنَّ العلماء قد ذهبوا فيها مذاهب مختلفة.

ولقد بين المفسِّر الطبري أنَّ الذي يحتاج إليه الناس هو المحكم فقال: (فالذي كانت بالعباد إليه الحاجة مِن علم ذلك هو العلم منهم بوقت نفع التوبة بصفته بغير تحديده بعد بالسنين والشهور والأيام فقد بين الله ذلك لهم القدرة الكتاب وأوضحه لهم على لسان رسول مفسرا، والذي لا حاجة لهم إلى علمه منه هو العلم بمقدار المدة التي بين وقت نزول هذه الآية ووقت حدوث تلك الآية؛ فإنَّ ذلك مما لا حاجة بهم إلى علمه في دين ولا دنيا وذلك هو العلم الذي استأثر الله جل ثناؤه به ، دون خلقه فحجبه عنهم وذلك وما أشبهه هو المعنى الذي طلبت اليهود معرفته في مدة محمد وأمته مِن قِبَلِ قوله : (الم - المص - الٓر - المر) ونحو ذلك من الحروف المقطعة المتشابهات التي أخبر الله جل ثناؤه أنهم لا يدركون تأويل ذلك مِنْ قَبْله ، وأنه لا يعلم تأويله إلا الله، فإذا كان المتشابه هو ما وصفنا فكل ما عداه فمحكم؛ لأنه لن يخلو من أنْ يكون محكما بأنه بمعنى واحد لا تأويل واحد وقد استغني بسماعه عن بيان مبينه أو يكون محكما وإن كان ذا وجوه

وتأويلات وتصرف في معان كثيرة فالدلالة على المعنى المراد منه إما من بيان الله تعالى ذكره عنه أو بيان رسوله لأمته ولن يذهب علم ذلك عن علماء الأمة لما قد بينا)[1].

قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن أثناء كلامه عن المحكم والمتشابه: (وقد حكى ابن حبيب النيسابوري في المسألة ثلاثة أقوال؛ أحدها أنَّ القرآن الكريم كله محكم؛ لقوله تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ [سورة هود (١)] الثاني كله متشابه؛ لقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ ﴾ [سورة الزمر (٢٣)] الثالث وهو الصحيح انقسامه إلى محكم ومتشابه للآية المصدَّر بها، والجواب عن الآيتين أنَّ المراد بإحكامه إتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف إليه ، وبتشابهه كونه يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق والإعجاز....).[2]

قال الزرقاني في مناهل العرفان : يختلف العلماء في تحديد معنى المحكم والمتشابه اختلافات كثيرة، منها أنَّ المحكم هو الواضح الدلالة الظاهر الذي لا يحتمل النسخ، أما المتشابه فهو الخفي الذي لا يدرك معناه عقلا ولا نقلا، وهو ما استأثر الله تعالى بعلمه كقيام الساعة والحروف المقطعة في أوائل السور.[3]

س١٦/ كيف يفهم السلف الآيات المتشابهات ؟

للسلف الصالح مِن أهل القرون الثلاثة الخيرية الأولى، مذهبان في فهم الآيات المتشابهات في كتاب الله تبارك وتعالى هما:

١- التأويل: وهو صَرف اللفظِ عَن ظَاهِرِهِ إلى وجهٍ يـَحتمله.

---

(١) تفسير الطبري (٣ /١٧٥).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٢ /٥).

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن (٢ /١١٩٦- ١٩٦).

٢- التفويض: وهو أنْ تقول: اللهُ أعلم بمراده، مِن غير خوضٍ في الكيفية، مع القطع بأنَّ الله تعالى مُنزَّهٌ عن ظاهر معنى الآية.

س١٧/ أذكر أمثلة على تأويل السلف الصالح.

١- أوَّل سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما (المتوفى سنة ٦٨هـ) قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ [سورة القلم آية (٤٢)] فقال: عن شدة[١] ونقل ابن جرير الطبري في تفسيره هذا القول عن مُـجاهد وسَعِيد بن جُبَير وقَتَادة.

٢- أوَّل سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [سورة الذاريات] فقال (معنى بأيد: أي بقوة) كما ذكر ذلك ابن جرير الطبري في تفسيره.[٢] وإليك نصوص بعض العلماء الذين فسَّرُوا (الأيدي) بالقوة:

* قال مجاهد: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ قال: بقوة.[٣]

* قال البغوي في تفسيره: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ بقوة وقدرة.[٤]

---

(١) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (١٣ /٤٢٨): وأما الساق فجاء عن ابن عباس في قوله تعالى: (يوم يكشف عن ساق) قال: عن شدة من الأمر، والعرب تقول: قامت الحرب على ساق إذا اشتدت، ومنه قد سن أصحابك ضرب الأعناق وقامت الحرب بنا على ساق، وجاء عن أبي موسى الأشعري في تفسيرها عن نور عظيم.

وقال النووي في شرح مسلم (١٨ /٧٧): يوم يكشف عن ساق، قال العلماء: معناه ومعنى ما في القرآن يوم يكشف عن ساق، يوم يكشف عن شدة وهولٍ عظيم؛ أي يظهر ذلك، يقال: كشفت الحرب عن ساقها : إذا اشتدت، وأصله أنَّ مَنْ جَدَّ في أمره، كشف عن ساقه مستمرا في الخفَّةِ والنشاط له.

(٢) تفسير الطبري (٢٢ /٤٣٨).

(٣) تفسير مجاهد (٢ /٦٢١).

(٤) تفسير البغوي (٧ /٣٧٩).

* قال أبو السعود في تفسيره: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ ﴾ أي: بقوة.[1]

* قال الحافظ ابن الجوزي في تفسيره: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ ﴾ المعنى وبنينا السماء بنيناها بأيد أي: بقوة، وكذلك قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وسائر المفسرين واللغويين بأيد أي: بقوة.[2]

تنبيه مهم

يزعم بعض الناس أنَّ (الأيدي) تفسر بالقوة، فيتفقون معنا في الفهم السليم لآيات الصفات، إلا أنهم يختلفون معنا في تفسير (اليد) المذكورة في القرآن الكريم، فنقول لهم بيننا وبينكم الحجج والبراهين؛ فإنَّ تفسير (الأيدي) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ ﴾ قد تقدم معنا تفسيرها، بل فسر الطبري قوله تعالى ﴿ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ [سورة ص (٤٥)] قائلا: (ويعني بالأيدي: القوّة، يقول: أهل القوّة على عبادة الله وطاعته. ويعني بالأبصار: أنهم أهل أبصار القلوب، يعني به : أولو العقول).[3]

أما قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ [سورة المائدة (٦٤)] قال الطبري: (وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن جرأة اليهود على ربهم، ووصفهم إياه بما ليس من صفته، توبيخًا لهم بذلك، وتعريفًا منه نبيَّه صلى الله عليه وآله وسلم قديمَ جهلهم واغترارهم به، وإنكارهم جميع جميل أياديه عندهم، وكثرة صفحه عنهم وعفوه عن عظيم إجرامهم واحتجاجًا لنبيه

---

(١) تفسير أبو السعود (٨ /١٤٢).

(٢) زاد المسير (٨ /٤٠).

(٣) تفسير الطبري (٢١ / ٢١٥).

محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأنه له نبيٌّ مبعوث ورسول مرسل: أنْ كانت هذه الأنباء التي أنبأهم بها كانت من خفيِّ علومهم ومكنونها التي لا يعلمها إلا أحبارهم وعلماؤهم دون غيرهم من اليهود، فضلا عن الأمة الأمية من العرب الذين لم يقرؤوا كتابًا، ولا وَعَوْا من علوم أهل الكتاب علمًا، فأطلع الله على ذلك نبيه محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم، ليقرر عندهم صدقه، ويقطع بذلك حجتهم. فيقول تعالى ذكره: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ ﴾ من بني إسرائيل ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ يعنون: أنَّ خير الله مُمْسَك وعطاؤه محبوس عن الاتساع عليهم)[1].

وعليه فليفهم أنَّ (الأيدي) جمعًا و(اليد) مفردة، لا تعني بحال جواز وصف الله تبارك وتعالى بالجارحة التي تعني مشابهة الخالق لمخلوقاته كما تبين مَعَنَا من كتب التفسير. ويمكننا أن نساعد مَن لم يستوعب المسألة بسؤاله هل تثبت أنَّ للقرآن الكريم يدين لقوله تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ **يَدَيْهِ** وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [سورة فصلت (٤٢)] فإن قال: نعم، نقول له: أرنا يدي القرآن!!!! وهيهات أن يستطيع ذلك؛ لأنَّ القرآن خرج بلغة العرب الفصحاء، ومعنى الآية: أنَّ القرآن الكريم لا يأتيه الباطل من أمامه ولا مِن خلفه؛ لأنَّه تنزيل مِن الحق الحكيم الحميد.

٣- أوَّل التابعي مجاهد بن جبر (المتوفى سنة ١٠٢هـ) قوله تعالى: ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة الزمر ٥٦] فقال: (في جنب الله أي في أمر الله) كما ذكر ذلك ابن جرير الطبري في تفسيره.

---

(١) تفسير الطبري (١٠ /٤٥٠).

٤- أوَّل الإمام سفيان الثوري (المتوفى سنة ١٦١هـ) قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الحديد] فقال: (بعلمه).[1]

٥- أوَّل الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى سنة ٢٤١هـ) قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ [سورة الفجر ٢٢] قال: (أي جاء ثوابه).[2]

٦- أوَّل الإمام البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦هـ) الضحك الوارد في الحديث بالرحمة.[3]

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: (ونسبة الضحك والتعجب إلى الله مجازية، والمراد بهما الرضا بصنيعهما).[4]

٧- أوَّل ابن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠هـ) في تفسيره قوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [سورة القصص] فقال: (اختلف في معنى قوله: [إلا وجهه] فقال بعضهم: كل شيء هالك إلا هو، وقال آخرون: معنى ذلك إلا ما أريد به وجهه).

س١٨/ أذكر أمثلة على التفويض.

نقل الإمام الذهبي عن الإمام مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩هـ رحمه الله أنه قال في أحاديث الصفات: (أَمِرُّوهَا كمَا جَاءت بلا تفسير)[5] قال الترمذي في الجامع عند الكلام على آيات الصفات ما نصه: (والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري، ومالك، وابن المبارك، وابن عيينة، ووكيع، وغيرهم أنهم رووا

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ /٢٧٤).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (١٠ /٣٢٧).

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي (٤٧٠).

(٤) فتح الباري (٧ /١٢٠).

(٥) سير أعلام النبلاء (٨ /١٠٥).

هذه الأشياء ثم قالوا: تُرْوَى هذه الأحاديث، ونؤمن بها ولا يقال كيف. وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تُروى هذه الأشياء كما جاءت، ويؤمن بها ولا تفسَّر، ولا تُتوهم، ولا يُقال كيف، وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه)[1]

س١٩/ ماذا يجب علينا تجاه الآيات المتشابِهات؟

إنَّ الخوض في الآيات المتشابِهات من الأمور المنهي عنها، فعندما نزل قول الله عز وجل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة آل عمران] قالت: السيدة عائشة رضي الله عنها: تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية ثم قال: (فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سَمَّى فاحذروهم)[2] والمقصود أنَّ مَنْ يَتتبع الآيات المتشابهات، علامة على أنَّ في قلبه زيغًا، وأنه مِنْ دُعاةِ الفِتنَة.

س٢٠/ ما موقف الشيخ محمد بن عبدالوهاب من الآيات المتشابِهات من القرآن الكريم؟

لقد عَقَدَ الشيخ محمد بن عبدالوهاب لموضوع الآيات المتشابِهات عُنوانا مستقلا قال فيه: (التحذير مِن الذين يتبعون ما تشابه من القرآن) قال فيه: وعن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ

---

(١) جامع الترمذي (٤ /٦٩٢).

(٢) صحيح البخاري برقم [٤٢٧٣] وصحيح مسلم برقم [٢٦٦٥] وذكره ابن كثير في تفسيره.

ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ فقرأ إلى قوله: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ قالت: قال: (فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سَمَّى فاحذروهم) متفق عليه.[1]

س٢١/ أين نجد بحثاً كافيا لمعرفة المزيد عن التفويض والتأويل؟

مَن أراد معرفة تفصيلية عن التفويض والتأويل، فعليه **بكتاب** (موقف السلف من المتشابهات) لفضيلة الدكتور/ محمد عبد الفضيل القوصي، إضافة إلى مقدمة كتاب الحافظ ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) المسمَّى (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه) بتحقيق المحدِّث حسن بن علي السقاف.

س٢٢/ هل يحتاج الله إلى مكان؟

إنَّ الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى مكان؛ لأنَّ الذي يحتاج إلى المكان هي المخلوقات. ومَن العجب أنْ تسمع بعض الناس يقولون: إنَّ الله في السماء بذاته، رغم أنَّ الله هو الذي خلق السموات والأرض والعرش والكرسي. قال الله تبارك وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [سورة الحديد] ويقول أيضًا: ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٍ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [سورة الأنبياء] ويقول تبارك وتعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الأنعام] ويقول أيضًا: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٌۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [سورة الزخرف].

ولسائل أنْ يسأل مَنْ يَدِّعي أنَّ اللهَ في جِهةِ السماء، أين الله قبل أنْ يَخلق السموات والأرض؟! أليس في ذلك قول بالحركة والانتقال لله؟ تَعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

---

(١) أصول الإيمان (١١٤).

فالله جل شأنه خلق هذه المخلوقات وليس مُـحتاجًا لأن يَحُلَّ فيها، ومن اعتقد أن الله يحتاج إلى مكان، فقد شبَّه الخالق بالمخلوقات، وخالف قوله عز وجل: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الشورى].

س٢٣/ كيف نفهم قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ ؟

أما قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة طه] فلقد سئل عن الفهم السليم للآية الكريمة الإمام مالك بن أنس عليه رحمة الله، ونقل الذهبي ذلك عن جعفر ابن عبدالله قال: كنا عند مالك فجاءه رجل، فقال: يا أبا عبدالله ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ كيف استوى؟ فما وجد[1] مالك مِن شيء مَا وَجَدَ مِنْ مسألته. فنظر إلى الأرض وجعل ينكت بعود في يده حتى عَلاه الرخصاء - الحُمَّى - ثم رفع رأسه ورمى بالعود، وقال: (الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة وأمر به فأخرج)[2] فالإمام مالك يرى أنَّ الذي يسأل عن كيفية الاستواء مُبتدع، فاعلم بأن مَن يُثِير هذه المسائل في هذا الزمن مبتدع عند الإمام مالك فاحذره!!

---

(١) معنى (فما وجد) أي: فما حزن.

(٢) سير أعلام النبلاء (٨ /١٠٠).

حكم مَنْ يقولُ بأنَّ الله في كلِّ مكان

س٢٤: ما حكمُ مَنْ يَقُول: إنَّ الله في كل مكان؟

اعلم أخي أنه لا يجوز القول: (اللهُ في كل مكان) ولقد نص العلماء على خطأ مَن يقول هذه العبارة، وإليك نماذج مِن أقوالهم في إنكار تلك المقولة:

١- قال الحافظ البيهقي (ت ٤٥٨هـ): (وفيما كتبنا مِن الآيات دلالة على إبطال قول مَن زعم مِن الجهمية إنَّ الله سبحانه وتعالى بذاته في كل مكان. وقوله عز وجل: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [سورة الحديد] إنما أراد به بعلمه لا بذاته).[١]

٢- قال الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ): (وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾ اختلف مفسرو هذه الآية على أقوال بعد اتفاقهم على إنكار قول الجهمية الأول القائلين - تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا - بأنه في كل مكان حيث حملوا الآية على ذلك، فالأصح من الأقوال أنه المدعو الله في السموات وفي الأرض أي يعبده ويوحِّدُه ويقر له بالإلهية مَنْ في السموات ومَن في الأرض ويُسمُّونه الله ويدعونه رغبًا ورهبًا إلا من كفر من الجن والإنس).[٢]

٣- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): (وقد نزع إليه بعض المعتزلة القائلين بأنَّ الله في كل مكان، وهو جهل واضح...).[٣]

---

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث (١١٤- ١١٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٢ /١٢٤).

(٣) فتح الباري (١ /٥٠٨).

س٢٥/ ما الدليل على تنزيه الله تبارك وتعالى عن المكان ؟

لا يحتاج إلى المكان إلا ما كان مَخلوقًا، والمولى عز وجل خالقٌ لا مخلوقٌ، والله لا يشابه الخلق، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، أقضِ عنَّا الدين واغننا من الفقر)[١]قال الحافظ البيهقي في الأسماء والصفات: (استدل بعض أصحابنا بِهذا الحديث على نفي المكان عن الله تعالى، فإن لم يكن فوقه شيء، ولا دونه شيء، لم يكن في مكان).[٢]

ومِن إصدارات مجلس الشريعة بسيريلانكا كتاب (البركان في الرد على مَن يُثبت لله المكان والأركان) تأليف الشيخ محمد هشام محمد بخاري الفتاحي.

س٢٦/ هل انعقد الإجماع على تنزيه الله تبارك وتعالى عن المكان ؟

نعم انعقد إجماع المسلمين على تنزيه الحق تبارك وتعالى عن المكان؛ لما تقدم من النصوص الشرعية، وإليك جملة من أقوال العلماء في المسألة:

١- قال عبدالقاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ): (إنَّ أهل السنة والجماعة أجمعوا على أنه لا يحويه مكانٌ، ولا يجري عليه زمانٌ).[٣]

---

(١) صحيح مسلم برقم [٢٧١٣].

(٢) الأسماء والصفات (٤٠٠).

(٣) الفرق بين الفرق (٣٢١).

٢- قال إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله الجُوَيْنِي (ت ٤٧٨هـ): (ومذهب أهل الحق قاطبة أنَّ الله سبحانه وتعالى يَتَعَالى عن التحيِّز والتَّخصُّصِ بالجهات).[١]

٣- قال فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ): (انعقد الإجماع على أنه سبحانه ليس معنا بالمكان والجهة والحَيِّز).[٢]

٤- قال الشيخ إسماعيل الشيباني الحنفي (ت ٦٢٩هـ): (قال أهل الحق: إنَّ الله تعالى مُتعَالٍ عن المكان، غيرُ متمكن في مكان، ولا متحيز إلى جهة، خلافا للكرَّامِيَّة والمجسمة).[٣]

س٢٧/ هل يصح السؤال عن الله تبارك وتعالى بقولك (أين الله) ؟

لا يصح السؤال عن الله تبارك وتعالى بأين ولا كيفَ ولا لِمَ، كما نص على ذلك الحافظ الإمام ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري حيث قال: (..فلا مدخل للعقل في أفعاله، ولا معارضة لأحكامه، بل يجب على الخلق الرضا والتسليم؛ فإنَّ إدراك العقول لأسرار الربوبية قاصرٌ، فلا يتوجه على حُكْمِهِ لِمَ ولا كيفَ، كما لا يتوجه عليه في وجودِهِ أين..).[٤]

ولقد ذكر الطبري وابن كثير والرازي والشوكاني في كتب التفسير[٥] أنَّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألوه فقالوا أين ربنا؟ فأنزل الله عز

---

(١) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (٥٨).

(٢) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب (٢٩ /٢١٦).

(٣) بيان اعتقاد أهل السنة (٤٥).

(٤) انظر فتح الباري (١ /٢٢١).

(٥) انظر تفسير الطبري (٣ /٤٨١) وتفسير ابن كثير (١ /٥٠٦) وتفسير الرازي (٣ /١٠٨) وتفسير الخازن (١ /١٥٥).

وجل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [سورة البقرة] فهذا صرف مِن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن السؤال بأين عن الله عز وجل.

س٢٨/ ما هو حديث الجَارِية ؟ ومَنْ أخرجه ؟

حديث الجارية هو ما رواه مسلم عن معاوية السُّلَمِي رضي الله عنه قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت: [يرحمك الله] فرماني القوم بأبصارهم فقلت: واثكل أُمَّاه، ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يُصمِّتُونَنِي - لكني سكت - فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبأبي هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالإسلام وإن منا رجالا يأتون الكهان! قال: فلا تأتهم. قال: ومنا رجال يتطيرون! قال: ذاك شيء يجدونه في صدورهم، فلا يصدنهم. قال: فلا يصدنكم. قال: قلت ومنا رجال يخطون! قال: كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك.

قال: وكانت لي جارية ترعى غنما لي قِبَلَ أُحُدٍ والجوانيَّة، فاطَّلَعْتُ ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل مِن بني آدم آسف كما يأسفون، لكني صككْتُهَا صَكَّةً فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعظم ذلك عليَّ قلت: يا رسول الله، أفلا أعتقها؟ قال: ائتني بها، فأتيته بها. فقال لها: أين الله؟ قالت: في السماء.

قال: من أنا ؟ قالت: أنت رسول الله. قال: أعتقها فإنها مؤمنة[1] والحديث رواه مسلم، وله ألفاظ مختلفة، وهو من الأحاديث المروية بالمعنى.

س٢٩/ ما هي الرواية الصحيحة للحديث؟ وما الدليل عليها ؟

الرواية الصحيحة هي: أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندما جاءت إليه المرأة قال لها: أتشهدين أن لا إله إلا الله؟قالت: نعم. قال: أتشهدين أن محمدًا رسول الله؟ قالت: نعم... قال: اعتقها[2]

والدليل أنَّ هذه الرواية هي الصحيحة، كثير مِن الأحاديث الدالة على أنَّ علامة الإيمان هي الشهادتان وليست أين الله، منها:

١- قول الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أمرت أنْ أقاتل الناس حتى يشهدوا أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله...).[3]

٢- قول الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من شهد أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله حرمه الله على النار).[4]

ثم إنه إذا جاءك كافر، أو مَن شككت في إيمانه، وأردت أنْ تعرف هل هو مؤمن أم كافر، بأي السؤالين تسأل أين، أم: أتشهد أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله ؟!! فالسؤال بأين لا يثبت إيمانًا ولا ينفي كفرًا.

---

(١) صحيح مسلم برقم [٥٣٧] تحت عنوان (باب تحريم الكلام في الصلاة ...).

(٢) موطأ مالك برقم [١٤٦٩] ومصنف عبدالرزاق الصنعاني (٩ /١٧٥) والحديث صحيح.

(٣) صحيح البخاري برقم [٢٥] و صحيح مسلم برقم [٢٢].

(٤) صحيح مسلم برقم [٢٩].

ولقد كان اعتقاد فرعون أنَّ رب سيدنا موسى عليه السلام في السماء، حيث ذكر القرآن ذلك على لسان فرعون: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة القصص] فالذين يسألون عن الله بأين، ويقولون بأنه في السماء بذاته، قدوتهم في عملهم هذا فرعون وليس السلف الصالح.

وحديث الجارية بلفظ (أين الله) مروي بالمعنى؛ لأنَّ الأصل لمعرفة الإيمان السؤال عن الشهادتين، لا السؤال بأين!!

س٣٠/ كيف نفهم حديث الجارية ؟

حديث الجارية بلفظ (أتشهدين أن لا إلا الله) ليست فيه أيُّ مشكلة، وإنما الإشكال في لفظ (أين الله) وتقدم أنه مروي بالمعنى، وعلى فرض صحته فيكون من باب قوله تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [سورة الملك آية (١٦)] وسيأتي الكلام على كيفية الفهم الصحيح لتلك الآية وما يشابهها.

س٣١/ ماذا يقول الحافظ البيهقي عن حديث الجارية الذي في أخرجه مسلم في صحيحه؟

اعلم أخي أنَّ صحيح مسلم مِن حيث ترتيب أبوابه قد فاق صحيح البخاري، فلقد جمع الإمام مسلم أحاديث كل موضوع على حِده، مثل باب الوضوء باب الغسل باب الإيمان ... وهكذا.

ولقد ذكرت قصة الجارية تحت عنوان: (باب تحريم الكلام في الصلاة). لذلك ولما تقدَّم قال الإمام البيهقي ما نصه: (وهذا صحيح ، قد أخرجه مسلم مقطعا من حديث الأوزاعي وحجاج الصواف، عن يحيى بن أبي كثير **دون قصة الجارية**، وأظنه إنما تركها من الحديث لاختلاف الرواة في لفظه. وقد ذكرت في كتاب الظهار من

السنن مُـخالفة من خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث)[1] فالإمام البيهقي (ت ٤٥٨هـ) يؤكد أنَّ لفظ (أين الله) لا تثبت في صحيح مسلم فتنبه هداك الله!!

س٣٢/ أين نجد بحثاً وافياً لحديث الجارية ؟

هناك كتابٌ مستقل لشرح حديث الجارية وبيان طرقه من ناحية حديثية وبيان صحيح معناه للمحدِّث حسن بن علي السقاف أسماه (تنقيح الفُهُوم العالية بما ثبت وما لم يثبت في حديث الجارية).

س٣٣/ إذا سُئلت أين الله، بماذا تُجيب ؟

إذا سأل سائل هذا السؤال، فإننا نقول له: إنَّ الله موجود بلا مكان، ثم نقول له: هل تعرف (أين) ما معناها؟ وعمَّ يُسألُ بها؟ فإنَّ أين يُسأل بها عن المكان والمكانة، مثل قول العرب: (أين الثرى مِن الثريا). والمكان منزَّه عنه الحق تبارك وتعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الشورى] فلا تـحتاج إلى مكان إلا الأجسام والأجرام. ولذلك قال الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي في شرحه للحديث مِن جامع الترمذي ما نصه: (... فقال لها أين الله، والمراد السؤال بها عنه تعالى المكانة؛ فإنَّ المكان يستحيل عليه ...).[2]

س٣٤/ ما معنى قوله تعالى ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [سورة الملك آية (١٦)] ؟

ينبغي على المسلم أنْ يكون ورعًا في دينه فلا يُسارع في فهم نصوص الشرع على حسب فهمه البسيط ما لم يكن من أهل النظر في الأدلة الشرعية، بل يسأل أهل الذكر، ويرجع إلى العلماء الذاكرين امتثالا لقوله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النحل (٤٣)].

---

(١) الأسماء والصفات (٤٢٢).

(٢) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي (١١ /٢٧٣).

وإذا أردت معرفة أي آية قرآنية فعليك بكتب التفسير لمعرفة ذلك، ولقد ذكر أهل التفسير لهذه الآية عدة تفاسير منها:

١- (مَنْ في السماء): المقصود هو جبريل؛ لأن الله إذا أراد أن يهلك قرية أرسل إليهم جبريل، ويدل على ذلك نهاية الآية وهو قوله تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة الملك] والخسف يحصل من السماء بإرسال الملائكة.[١]

٢- (مَن في السماء): ملكوته وعظمته؛ لأن العرش والكرسي والملائكة مكانهم السماء.[٢]

٣- (مَن في السماء): أي موصوف بالعلو والرفعة والعظمة.[٣]

٤- لقد ذكر النسفي في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ أي: مَنْ مَلَكُوته في السماء؛ لأنها مسكن ملائكته، ومنها تنزل قضاياه وكتبه، وأوامره ونواهيه، فكأنه قال: ءأمنتم خالق السماء ومالكها ، أو لأنهم كانوا يعتقدون التشبيه وأنه في السماء وأن الرحمة والعذاب ينزلان منه فقيل لهم على حسب اعتقادهم ءأمنتم من تزعمون أنه في السماء وهو مُتَعَالٍ عن المكان[٤]

قال الشوكاني عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ ﴾: قال الواحدي : قال المفسرون : يعني عقوبة مَنْ في السماء.

وقيل : مَنْ في السماء قدرته وسلطانه وعرشه وملائكته.

---

(١) انظر تفسير الألوسي (٢١ /١٣٨).

(٢) انظر تفسير البحر المحيط (١٠ /٣٠٨).

(٣) انظر تفسير الألوسي (٢١ /١٣٦).

(٤) انظر تفسير النسفي (٣ /٤٥١).

وقيل: مَنْ في السماء من الملائكة.

وقيل: المراد جبرئيل.

ومِن العجيب أن ترى بعض الناس يقولون: إنَّ الله في السماء بذاته، ويستدلون بهذه الآية، فمن أين جاءت لفظة بذاته؟!

س٣٥/ ما معنى قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر(١٠)]؟

لا يدخل العقل أنَّ الكلام يصعد مثل الدخان؛ لأنَّ الكلام عبارة عن أصوات وحروف وليس جِسمًا وجِرمًا. ومعنى الآية: أنَّ صعود الكلام الطيب كناية عن قبول العمل الصالح كما ذكر ذلك المفسرون.

قال القرطبي: (والصعود هو الحركة إلى فوق، وهو العروج أيضا ولا يتصور ذلك في الكلام؛ لأنَّه عرض لكن ضرب صعوده مثلا لقبوله؛ لأنَّ موضع الثواب فوق، وموضع العذاب أسفل، وقال الزجاج: يقال: ارتفع الأمر إلى القاضي؛ أي علمه فهو بمعنى العلم، وخص الكلام والطيب بالذكر لبيان الثواب عليه)[1].

وجاء في تفسير الجلالين: (إليه يصعد الكلم الطيب وهو لا إله إلا الله ونحوها، والعمل الصالح يرفعه: يقبله)[2].

س ٣٦/ ما معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [سورة الحديد (٤)] ؟

ذكر ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن

---

(١) انظر تفسير القرطبي (١٤ /٣٢٩).

(٢) انظر تفسير الجلالين (٥٧٢).

ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة المجادلة (٧)] قوله: ولهذا حَكَى غيرُ واحد الإجماع على أنَّ المراد بهذه الآية معية علمه تعالى، ولا شك في إرادة ذلك ولكن سمعه أيضًا مع علمه بهم وبصره نافذ فيهم، فهو سبحانه وتعالى مطلع على خلقه لا يغيب عنه من أمورهم شيء.

س٣٧/ ماذا يقول السلف الصالح عن المكان ؟

لقد نفى السلف الصالح رحمهم الله عن الحق تبارك وتعالى المكان؛ لأنه مِن لوازم التجسيم، وإليك بعض نصوصهم:

- يقول الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه ورضي الله عنه: (كان الله ولا مكان، وهو الآن على ما كان).[1]
- وقال القرطبي في تفسيره: (والله جل ثناؤه لا يوصف بالتحول من مكان إلى مكان، وأنى له التحول والانتقال، ولا مكان له، ولا أوان، ولا يجري عليه وقت ولا زمان؛ لأن في جريان الوقت على الشيء فوت الأوقات، ومن فاته شيء فهو عاجز).[2]
- قال ابن حجر العسقلاني: (وقد تقرَّر أنَّ الله ليس بِجِسمٍ، فلا يَـحتاج إلى مكان يستقرُّ فيه، فقد كان ولا مكان).[3]

س٣٨/ هل يُستدل بالإسراء والمعراج على أنَّ الله في السماء ؟

لقد بين الله سبحانه وتعالى الغاية من الإسراء والمعراج بقوله: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ

---

(١) الفرق بين الفرق (٣٣٣).

(٢) تفسير القرطبي (٢٠ /٥٥).

(٣) فتح الباري (١٣ /٤١٦).

ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ [سورة الإسراء] فالمقصود من الإسراء هو رؤية آيات الله، وليس الذهاب إلى عند المولى كما يعتقد بعض الحمقى - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - لأنَّ الله يقول: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآۚ ﴾ ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [سورة البقرة] وحتى يزول هذا الخطأ الذي قد يلتبس على بعض الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خيرٌ مِن يُونس بن متّى)(١)لأن نبي الله يونس عليه السلام كَلَّم ربه وناجاه وهو في بطن الحوت في البحر، ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم نادى ربه وهو في السماء، ونبي الله موسى عليه السلام نادى ربه عند طور سيناء.

س٣٩/ هل يُستدل برفع الأيدي عند الدعاء على أنَّ اللّه في السماء؟

هذا الاستدلال خطأ؛ لأن المسلمين كلهم يصلون إلى الكعبة، فهل معنى ذلك أن الله في الكعبة؟ سبحانك هذا بهتان عظيم...!! والصواب: أن السماء قِبْلَة الداعين، والكعبة قبلة المصلين، كما ذكر ذلك الإمام النووي.(٢)



الحلف بغير الله

س٤٠/ ما حكم الحلف بغير اللّه ؟

---

(١) صحيح البخاري برقم [٣٢١٥] وصحيح مسلم برقم [٢٣٧٦].

(٢) انظر شرح مسلم للنووي (٥ /٢٤).

الحلف بغير الله مكروه. قال النووي: (الحلف بالمخلوق مكروه كالنبي، والكعبة، وجبريل، والصحابة، والآل، قال الشافعي رحمه الله: أخشى أن يكون الحلف بغير الله تعالى معصية. قال الأصحاب: أي حرامًا وإثمًا فأشار إلى ترددٍ فيه. قال الإمام النووي: والمذهب القطع بأنه ليس بحرام بل مكروه).[1] قال ابن حجر العسقلاني: (قال العلماء : السر في النهي عن الحلف بغير الله أن الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه، والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده).[2]

س٤١/ كيف نفهم حديث (مَنْ حلف بغير الله، فقد كفر أو أشرك) ؟

إنَّ حديث (مَنْ حلف بغير الله، فقد كفر أو أشرك) أخرجه أبو داوود في سننه[3] والترمذي في جامعه[4] ولم يقصد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقيقة الكفر أو الشرك فيمن حلف بغير الله تبارك وتعالى، حسبما فهم الحافظ ابن حجر العسقلاني حيث قال في شرحه: (والتعبير بقوله: [فقد كفر أو أشرك] للمبالغة في الزجر والتغليظ في ذلك، وقد تـمسَّك به من قال بتحريم ذلك).[5]

قال ابن حجر الهيتمي: (وروى الحاكم خبر [مَن حلف بغير الله فقد كفر] وفي رواية [فقد أشرك] وحملوه على ما إذا قصد تعظيمه كتعظيم الله تعالى، فإن لم يقصد ذلك أَثِمَ عند أكثر أصحابنا).[6]

---

(١) روضة الطالبين (٤ /٧٩).

(٢) فتح الباري (١١ /٥٣١).

(٣) سنن أبي داوود برقم [٣٢٥٣] من رواية عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

(٤) جامع الترمذي برقم [١٦٢٠] من رواية عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

(٥) فتح الباري (١١ /٥٣١).

(٦) تحفة المحتاج شرح المنهاج (١ /٣٨٦).

س٤٢/ هل نص الإمام الشافعي على كراهة الحلف بغير الله دون التحريم ؟

إنَّ مصيبتنا اليوم أنَّ بعض الناس يرى أنَّ الحلف بغير الله شرك وكفر، ولم يقف عند كونه مُـحرَّمًا فقط، ولقد ذكر الإمام الشافعي أنَّ الحلف بغير الله مكروه وليس شركًا ولا مُـحرمًا فقال في كتابه الأم ما نصه: (فكل مَن حلف بغير الله كرهت له وخشيت أن تكون يمينه معصية وأكره الأيمان بالله على كل حال إلا فيما كان لله طاعة مثل البيعة على الجهاد وما أشبه ذلك).[1]

س٤٣/ كيف نفهم حديث (أفلح وأبيه إن صدق) ؟

الحديث أخرجه مسلم في صحيحه.[2]ولقد قال النووي في شرحه: (هذا مما جرت عادتهم أن يسألوا عن الجواب عنه مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من كان حالفا فليحلف بالله) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنَّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) وجوابه إنَّ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أفلح وأبيه) ليس هو حلفًا إنما هو كلمة جرت عادة العرب أن تدخلها في كلامها غير قاصدة بها حقيقة الحلف. والنهي إنما ورد فيمن قصد حقيقة الحلف لما فيه من إعظام المحلوف به ومضاهاته به الله سبحانه وتعالى. فهذا هو الجواب المرضي. وقيل: يحتمل أن يكون هذا قَبلَ النهي عن الحلف بغير الله تعالى والله أعلم).[3]

---

(١) كتاب الأم للشافعي (٧ /٦٤).

(٢) صحيح مسلم برقم [١١٠].

(٣) شرح النووي على مسلم (١ /٧٣).

الفصل الثاني (أسئلة عن البدعة)

س٤٤/ ما هي البدعة في اللغة العربية ؟

البدعة في اللغة: هي كل شيء أحدث من غير سابق مثال[١] قال الله عز وجل: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[سورة البقرة آية (١١٧)] أي مبتدعها ومبتدئها لا على مثال. إ هـ

س٤٥/ ما هي البدعة في الدين ؟

البدعة في الدين: هي كل شيء يخالف الكتاب والسنة والإجماع. ونصوص العلماء التي تؤكد رد كلَّ شيء يُخالف الكتاب والسنة والإجماع ، كثيرةٌ منها:

١- قال الإمام أحمد بن حنبل: (ولا نصدِّق كاهنا ولا عرافا ولا مَن يدعي شيئا يخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة، ونرى الجماعة حقا وصوابا، والفرقة ذما وزيغا وعذابا).[٢]

٢- قال الإمام الطحاوي: (ولا نصدِّقُ كاهنا ولا عرافا ولا من يدعي شيئا يخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة).[٣]

٣- قال الحافظ ابن عساكر: (وأنَّ الكلام المذموم إنما هو كلام أهل البدع الذي يخالف الكتاب والسنة؛ فأما الكلام الذي يوافق الكتاب والسنة ويبين بالعقل والعبرة، فإنه محمود مرغوب فيه عند الحاجة).[٤]

---

(١) انظر تاج العروس للزبيدي مادة "بدع".

(٢) كتاب الورع (٢٠٥).

(٣) متن العقيدة الطحاوية (٨).

(٤) تبيين كذب المفتري (٣٥١).

٤- قال الإمام عبدالرؤوف المناوي: (والزيادة في كتاب الله كفر، وتأويله بما يخالف الكتاب والسنة بدعة).[1]

بل صرَّح العلماء بأنَّ ما لا يُـخالف الكتاب والسنة، لا يُطلق عليه بدعة شرعًا وإن كان يُسمَّى لغة بدعة، فقال ابن رجب الحنبلي: المراد بالبدعة: (ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، أمَّا ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعًا، وإن كان بدعة لغة)[2] وقال ابن حجر الهيتمي: (البدعة في اللغة: ما كان مخترعًا. وشرعًا: ما أحدث على خلاف أمر الشارع ودليله الخاص والعام).[3]

س٤٦/ ما معنى حديث (مَنْ أحْدَثَ في أمرنا هذا ما ليسَ مِنهُ فهو رد)[4] ؟

مَنْ أحدثَ: مَن ابتدع. في أمرنا: في ديننا.

ما ليس منه: مخالفًا للكتاب والسنة. فهو رد: أي مردود على صاحبه.

اعلم يا أخي أنَّ البدعة هي الأمر الذي يخالف الكتاب والسنة، وليس كما يدَّعِي بعض الناس أنها كل شيء لم يعمله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلقد عمل الصحابة رضوان الله عليهم ما لم يعمله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[5] ولم يُعنِّفْهُم على ذلك، بل أقر بعض أعمالهم التي استحسنها عليه الصلاة والسلام.

---

(١) فيض القدير (٤ /١٢١).

(٢) جامع العلوم والحكم (٢٦٦).

(٣) كتاب فتح المبين في فتح الأربعين (٣٢).

(٤) صحيح مسلم برقم [١٧١٨].

(٥) مثال ابتداع أحد الصحابة لدعاء الاعتدال – ربنا لك الحمد ..- فلم ينزعج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مِن ذلك، بل مدح قائله: بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: لقد رأيت بضعا وثلاثين ملكًا يتسابقون أيهم يكتبها أولا كما جاء في صحيح البخاري برقم [٧٦٦] وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله.

س٤٧/ ما معنى حديث [كل بدعة ضلالة][1] ؟

معنى حديث (كل بدعة ضلالة) أن البدع المخالفة للكتاب والسنة ضلالٌ واضحٌ لا غبار عليه، أما البدع الحسنة التي لم تحصل في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن لها مستند من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فليست تلك ضلالة؛ لأنه لا يصح أن يقال على نصوص الشريعة بأنها ضلالة أبدًا. قال الإمام النووي في شرح مسلم[2]: هذا عام مخصوص والمراد غالب البدع. ولا يمنع من كون الحديث عامًا مخصوصًا قوله: (كل بدعة) مؤكدًا بكل، بل يدخله التخصيص مع ذلك كقوله تعالى: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [سورة الأحقاف آية ٢٥] فإنها لم تدمر الجبال ولا الأنهار، وإنما دمرت ما أراد الله تدميره فقط، ومع ذلك جاء اللفظ بكل. فليست كل بدعة ضلالة؛ لأن هذا الحديث عام خصصه حديث (من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيئا. ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا).[3]

س٤٨/ هل توجد كتب علمية بينت أقسام البدع ؟

هناك العديد من الكتب العلمية التي بينت أقسام البدع، فمن أشهرها:

١ - إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة للمفيد عبدالله بن الصديق الغُمَاري.

٢ - كتاب السنة والبدعة للشيخ عبدالله بن محفوظ الحداد.

(١) صحيح مسلم برقم [٨٦٧].

(٢) شرح مسلم للنووي (٦/ ١٥٤).

(٣) صحيح مسلم برقم [١٠١٧].

٣- البدعة الحسنة أصل من أصول التشريع للدكتور عيسى بن عبدالله الحميري.

س٤٩/ ما حُكم الأشياء التي لم يرد نصٌ في تَحليلها ولا تَحريمها ؟

حكمها أنها مباحة وليست ببدعة؛ لأن الله يقول: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [سورة الحشر آية ٧] ولم يقل: وما تركه الرسول فانتهوا عنه!! فالترك ليس حجة باتفاق العلماء.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته؛ فإن الله لم يكن لينسى شيئا[1] ثم تلا: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [سورة مريم (٦٤)]

فالأصل في الأمور الإباحة، حتى يأتي نص بتحريمها؛ لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ [سورة الأعراف آية ٣٢].

أقوال أهل العلم عن البدعة

س٥٠/ اذكر أقوال بعض أهل العلم عن البدعة.

قال الشافعي: البدعة بدعتان بدعة محمودة وبدعة مذمومة؛ فما وافق السنة فهو محمود وما خالف السنة فهو مذموم.[2]

وقال ابن الأثير: البدعة بدعتان: بدعة هُدى، وبدعة ضلالة.[1]

---

(١) مستدرك الحاكم برقم [٣٤١٩] وقال: صحيح، وقال البزَّار: إسناده صالح.

(٢) انظر حلية الأولياء (٩ /١١٣).

ومن خلال فهم العلماء المتقدمين لمفهوم البدعة يتبين لنا أنَّ البدعة المذمومة شرعًا هي التي تتصادم مع نصوص الشريعة، أما ما توافق مع نصوص الشرع (الكتاب والسنة) فليست ببدعة مذمومة، وذلك مثل عقد مجلس للاستغفار ومجلس للصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإن لم يفعل ذلك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه لا يتصادم مع الكتاب والسنة، بل نجد في نصوص الكتاب والسنة ما يأمر بعموم ذلك، مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة الحج آية ٧٧].

س٥١/ ماذا يقول سلطان العلماء العز بن عبدالسلام عن البدعة ؟

قال العز بن عبدالسلام في آخر كتاب قواعد الأحكام[٢] (البدعة تعتريها الأحكام الخمسة وهي واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة.. والطريق في ذلك أن تُعرض البدعة على قواعد الشريعة، فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة مثل تعلم النحو وتدريس أصول الفقه والرد على الفرق الضالة، وإن دخلت في قواعد التحريم فهي محرمة مثل اعتقادات القدرية والمشبهة والمجسمة، وإن دخلت في قواعد المندوب فمندوبه مثل إحداث الأربطة والمدارس، وإن دخلت في قواعد المكروه فمكروهة مثل زخرفة المسجد...، وإن دخلت في قواعد المباح فمباحة مثل المصافحة بعد العصر والصبح والتوسع في اللذيذ من المأكل والمشرب والملبس).

ويقول أيضًا: (البدعة: فعل ما لم يعهد في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي منقسمة إلى بدعة واجبة، وبدعة مندوبة، وبدعة مكروهة، وبدعة مباحة،

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١ /١٠٦).

(٢) قواعد الأحكام (٢ /١٧٢- ١٧٤).

والطريق في معرفة ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة، فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، وإن دخلت في قواعد التحريم، فهي محرمة، وإن دخلت في قواعد المندوب فهي مندوبة، وإن دخلت في قواعد المباح فهي مباحة، وللبدع الواجبة أمثلة:

- أحدها: الاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله، وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك واجب؛ لأن حفظ الشريعة واجب ولا يتأتى حفظها إلا بمعرفة ذلك وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.
- المثال الثاني: حفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة.
- المثال الثالث: تدوين أصول الفقه.
- المثال الرابع: الكلام في الجرح والتعديل لتمييز الصحيح من السقيم.

وقد دلت قواعد الشريعة على أن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على القدر المتعين ولا يتأتى حفظ الشريعة إلا بما ذكرناه.

وللبدع المحرمة أمثلة منها: مذهب القدرية ومنها مذهب الجبرية ومنها مذهب المرجئة ومنها مذهب المجسمة والرد على هؤلاء من البدع الواجبة.

وللبدع المندوبة أمثلة منها إحداث الربط والمدارس وبناء القناطر ومنها كل إحسان لم يعهد في العصر الأول، ومنها صلاة التراويح، ومنها الكلام في دقائق التصوف، ومنها الكلام في الجدل في جمع المحافل للاستدلال في المسائل إذا قصد بذلك وجه الله سبحانه.

وللبدع المكروهة أمثلة منها: زخرفة المساجد، ومنها تزويق المصاحف، وأما تلحين القرآن بحيث تتغير ألفاظه عن الوضع العربي فالأصح أنه من البدع المحرمة.

وللبدع المباحة أمثلة منها: المصافحة عقيب الصبح والعصر، ومنها التوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس والمساكن، ولبس الطيالسة، وتوسيع الأكمام، وقد يختلف في بعض ذلك فيجعله بعض العلماء من البدع المكروهة

ويجعله آخرون من السنن المفعولة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما بعده وذلك كالاستعاذة في الصلاة والبسملة).[1]

س٥٢/ هل يوجد دليل صريح على تقسيم البدعة ؟

نعم توجد أدلة صريحة على تقسيم البدعة، مِن أوضحها قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (مَنْ سَنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر مَن عمل بها إلى يوم القيامة مِن غير أن ينقص من أجورهم شيئا. ومَنْ سَنَّ في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا)[2] فانظر قول الرسول (مَن سَنَّ) والتي معناها عند علماء الأصول تفيد العموم، بمعنى أنَّ كلَّ مَن سَنَّ سُنةً حسنةً فله أجر العاملين بها إلى يوم القيامة.

مدح الصحابة رضي الله عنهم للبدعة الحسنة

س٥٣/ هل قسَّم الصحابة رضوان الله عليهم البدعة ؟

نعم قسَّم الصحابة رضوان الله عليهم البدعة إلى قسمين بدعة حسنة وبدعة سيئة والدليل: قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند اجتماع الناس لصلاة التراويح في جماعة في ليالي رمضان: (نعمت البدعة هذه)[3] ومعنى قوله: (نعمت البدعة) أي: أنها بدعة حسنة.

---

(١) قواعد الأحكام (٢ /١٧٢- ١٧٤).

(٢) صحيح مسلم برقم [١٠١٧].

(٣) صحيح البخاري برقم [١٩٠٦].

وقال عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عندما رأى الناس يصلون صلاة الضحى في المسجد بجماعات: (مُحْدَثة ولنعم ما أحدثوا)[1] وقوله: (ولنعم ما أحدثوا) مدح للبدعة الحسنة التي رآها وشاهدها.

س٥٤/ أذكر بعض العلماء الذين قسَّموا البدعة ؟

لما ورد النص صريحًا من نبينا صلى الله عليه وآله وسلم: (مَنْ سَنَّ في الإسلام سنة حسنة..) كان فهم العلماء للحديث أنْ يقسِّمُوا الأمور المحدثة إلى قسمين، بدعة حسنة وبدعة سيئة، ومن مشاهير مَن ذهبوا إلى ذلك:

١- الإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤هـ.

٢- أبو نعيم، أحمد بن عبدالله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ.

٣- أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ.

٤- علي بن أحمد بن حزم المتوفى سنة ٤٦٥هـ.

٥- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ.

٦- عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ.

٧- علي بن محمد الشيباني المشهور بابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ.

٨- عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي المتوفى سنة ٦٦٠هـ.

٩- يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ.

١٠- أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ.

١١- عبدالرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٥٠هـ.

---

(١) رواه سعيد بن منصور في سننه كما ذكره ابن حجر العسقلاني في الفتح (٣ /٥٢).

١٢ - بدر الدين الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ.

١٣ - أحمد بن محمد الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ.

١٤ - أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ.

١٥ - عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ.

١٦ - محمد بن إسماعيل ابن الأمير الصنعاني المتوفى سنة ١١٢٨هـ.

١٧ - محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ.

س٥٥/ ماذا يقول الإمام النووي عن البدعة ؟

قال النووي: ([مَن سَنَّ في الإسلام سُنة حسنة فله أجرها ...إلى آخره] فيه الحث على الابتداء بالخيرات، وسن السنن الحسنات، والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات، وسبب هذا الكلام في هذا الحديث أنه قال في أوله: فجاء رجل بصرة كادت كفه تعجز عنها فتتابع الناس وكان الفضل العظيم للبادي بهذا الخير والفاتح لباب هذا الإحسان، وفي هذا الحديث تخصيص قوله صلى الله عليه وآله وسلم "كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" وأن المراد به المحدثات الباطلة والبدع المذمومة وقد سبق بيان هذا في كتاب صلاة الجمعة وذكرنا هناك أن البدع خمسة أقسام؛ واجبة، ومندوبة، ومحرمة، ومكروهة، ومباحة).(١)

س٥٦/ ماذا يقول الشيخ ابن تيمية عن البدعة ؟

قال ابن تيمية: (وما خالف النصوص فهو بدعة باتفاق المسلمين، وما لم يعلم أنه خالفها، فقد لا يُسمَّى بدعة).(٢)

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٧/ ١٠٤- ١٠٥).

(٢) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية (٢٠ /١٦٣).

وقال أيضًا: (...كذلك فإنَّ البدعة الشرعية - أي المذمومة في الشرع - هي ما لم يشرعه الله في الدين - أي ما لم يدخل في أمر الله ورسوله وطاعة الله ورسوله - فأما إنْ دخل في ذلك فإنه مِن الشرع لا مِن البدعة الشرعية، وإنْ كان قد فعل بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما عرف مِن أمره كإخراج اليهود والنصارى بعد موته، وجمع المصحف، وجمع الناس على قارئ واحد في قيام رمضان، ونحو ذلك).[1]

س٥٧/ ماذا يقول الحافظ الزركشي عن البدعة ؟

قال الزركشي : (البدعة : قال ابن درستويه : هي في اللغة: إحداث سُنة لم تكن، وتكون في الخير والشر ، ومنه قولهم : فلان بدعة إذا كان مُجاوزًا في حذقه ، وجعل منه ابن فارس في (المقاييس) قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ أي : أول ، فأما في الشرع فموضوعة للحادث المذموم، وإذا أريد الممدوح قيدت، ويكون ذلك مجازا شرعيا حقيقة لغوية، وفي الحديث (كل بدعة ضلالة) وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه: المحدثات ضربان؛ أحدهما ما أحدث مما يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا فهذه البدعة الضلالة، والثاني ما أحدث من الخير لا خلاف فيه، وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام رمضان: (نعمت البدعة هي) يعني أنها محدثة لم تكن وإذا كانت ليس فيها رد لما مضى).[2]

س٥٨/ ماذا يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني عن البدعة ؟

قال ابن حجر العسقلاني: (والمحْدَثَات - بفتح الدال - جمع مُـحدَثة، والمراد بها ما أحدث وليس له أصل في الشرع، ويسمى في عرف الشرع بدعة، وما كان له أصل يدل عليه الشرع فليس ببدعة، فالبدعة في عرف الشرع مذمومة بخلاف اللغة؛

---

(١) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية (٣١ /٣٦).

(٢) المنثور في القواعد (١ /٢١٧- ٢١٨).

فإن كل شيء أحدث من غير مثال، يسمى بدعة، سواء كان محمودا أو مذموما وكذا القول في المحدثة وفي الأمر المحدث الذي ورد في حديث عائشة رضي الله عنها [من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد] ... وقسم بعض العلماء البدعة إلى الأحكام الخمسة وهو واضح، وثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قد أصبحتم على الفطرة وإنكم ستحدثون ويحدث لكم، فإذا رأيتم مُحْدَثة فعليكم بالهدى الأول. فمما حدث تدوين الحديث، ثم تفسير القرآن، ثم تدوين المسائل الفقهية المولدة عن الرأي المحض، ثم تدوين ما يتعلق بأعمال القلوب ...).(١)

س٥٩/ ماذا يقول الحافظ ابن الأمير الصنعاني عن البدعة ؟

قال ابن الأمير الصنعاني: (وقد قسَّم العلماء البدعة على خمسة أقسام؛ واجبة كحفظ العلوم بالتدوين والرد على الملاحدة بإقامة الأدلة، ومندوبة كبناء المدارس، ومباحة كالتوسعة في ألوان الطعام وفاخر الثياب، ومحرمة ومكروهة وهما ظاهران فقوله كل بدعة ضلالة عام مخصوص).(٢)

س٦٠/ ماذا يقول الإمام الشوكاني عن البدعة ؟

قال الشوكاني: (قال في الفتح: البدعة: أصلها ما أحدث من غير مثال سابق. وتطلق في الشرع على مقابلة السنة، فتكون مذمومة، والتحقيق أنها إن كانت مما يندرج تحت مُستحسن في الشرع فهي حسنة، وإن كانت مما يندرج تحت مستقبح في الشرع فهي مستقبحة وإلا فهي من قسم المباح وقد تنقسم إلى الأحكام الخمسة).(٣)

---

(١) فتح الباري (١٣ /٢٥٣).

(٢) سبل السلام (٢ /٤٩).

(٣) نيل الأوطار (٣ /٦٣).

س٦١/ ما هِي الشُّبه التي يثيرها مَن ينكر وجود البدعة الحسنة ؟

إنَّ مَن ينكر وجود البدعة الحسنة يستدل بالآتي:

١- قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينًا ﴾ [سورة المائدة آية ٣] فيقولون: إنَّ الدين الإسلامي كامل وأنَّ البدعة الحسنة هي زيادة في أحكام الدين، وكأنَّ من يزعم جواز زيادة في أحكام الدين يطعن في كمال ديننا الإسلامي الحنيف.

وللجواب عن هذه المسألة نقول: إنَّ ديننا الإسلامي فعلا كامل وليس بناقص، والبدعة الحسنة لا تعني نقصًا في الدين الإسلامي حتى يكمله زيد أوعمرو، فليس في البدعة الحسنة أصلا تشريع جديد ولا زيادة حكم شرعي مختلق؛ إنما البدعة الحسنة أصلها مأخوذ من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا تعارض بينها وبين نصوص الشريعة، فمثلا: جاءت النصوص الشرعية التي تُرغبنا في العبادة وفعل الخير، فقال تعالى في كتابه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾ (سورة الحج [٧٧]) فتسابق الناس في الخيرات حتى ظهرت أمورًا لم تثبت عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، وفعلها بعض أئمة السلف، عندئذ نسميها بدعة حسنة، مع أنَّ رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم لم يفعلها مثل الإكثار من الصلاة كما في الأمثلة الآتية:

- صلاة الإمام علي زين العابدين (١٠٠٠) ركعة.
- صلاة بشر بن منصور (٥٠٠) ركعة.(١)

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣٨/ ٣٥٩).

● صلاة الإمام أحمد بن حنبل (٣٠٠) ركعة.

فهل يصلح أن نقول: ما دام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يُصلِّ هذه الركعات، فإنها بدعة ضلالة، وننهى مَن يُصلي لله تبارك وتعالى!!!! فيصدق علينا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة العلق).

٢- حديث (وإياكم ومُحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة) فيزعمون بأنَّ كل المحدثات بدع ضلالات، ولا يفرِّقُون بين البدع الحسنة والبدع السيئة.

وللجواب عليهم نقول: إنَّه مِن الخطأ الذي يقع فيه بعض الناس الأخذ بحديث في باب معين دون النظر في بقية أحاديث الباب، فالذي يستدل بحديث (كلُّ محدثةٍ بدعة) ولا ينظر في حديث (مَن سَنَّ سُنةً حسنة) يُخطئ في أخذه بحديث نبوي وتركه لحديث نبوي آخر. فعلى المسلم الغيور على دينه الأخذ بالسنة النبوية دون ترك بعضها. كما يجب علينا أن نفهم الحديث بشكل سليم، فلفظة (كل محدثة بدعة) شرحها النووي فقال: (إنَّ المراد به المحدثات الباطلة والبدع المذمومة...)[1] فما أحدثه الصحابة رضي الله عنهم مما لم يفعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ليس من باب المحدثات الباطلة والبدع المذمومة، فالصديق جمع القرآن في مصحف، والفاروق جمع الناس على صلاة التراويح، وعثمان أحدث أذانًا يوم الجمعة، فليس هذا من التشريع الجديد في دين الله تبارك وتعالى.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٧/ ١٠٤- ١٠٥).

س٦٢/ هل وجدت بدعة حسنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

نعم وجدت بدعةٌ حسنةٌ في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومثال ذلك ما رواه رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله عنه حيث قال: كنَّا يومًا نُصلِّي وراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما رفع رأسه مِن الركعة قال: سمع الله لمن حمده، قال رجلٌ وراءَهُ: ربنا ولك الحمد حمدًا طيبا مباركا فيه، فلما انصرف قال: مَنْ المتكلم؟ قال: أنا، قال: رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول.[1]

فالرجل الذي دعا بدعاء الاعتدال (ربنا ولك الحمد) ابتدع شيئا لم يأمره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم به. ومع ذلك لم ينهَهُ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك، بل مدحه.

وعليك يا أخي أنْ تعرف أنَّ هذا ليس مِن السنة التقريرية في الحالة الأولى؛ لأنَّ الرسولَ صلى الله عليه وآله وسلم لم يُعلِّم الصحابة رضوان الله عليهم هذا الدعاء، بل ابتدع الصحابي هذا الدعاء من تلقاء نفسه وهو بدعة في الدين، ولكنها بدعة حسنة؛ لذلك قال ابن حجر العسقلاني: إن هذا الحديث دليل على جواز إحداث ذكر غير مأثور في الصلاة، إذا كان غير مخالف للمأثور. .[2]

س٦٣/ هل صحيح قول بعض الناس: إنَّ البدعة الحسنة هي التي كانت على عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم تركها فأعادها مَن جاء بعده مثل صلاة التراويح التي أعادها الفاروق رضي الله عنه؟

---

(١) صحيح البخاري برقم [٧٦٦].

(٢) فتح الباري (٢ /٢٨٧).

الجواب: هذا كلام يُغالط فيه بعض طلبة العلم مَن لا يعرف قواعد الشريعة الإسلامية؛ لأنَّ البدعة الحسنة هي كل شيء لم يُخالف الكتاب والسنة والإجماع سواء عُمل وقت الرسولِ صلى الله عليه وآله وسلم، أو لم يعمل وأمثلته كثيرة مثل:

١- جمع القرآن الكريم في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

٢- جمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصحابة على قارئ واحد.

٣- زيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه الآذان الأول يوم الجمعة.

٤- أمر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بكتابة علم النحو.

فأعمال هؤلاء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لم تكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي من أمثلة البدعة الحسنة.

ترك النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم لأمر من الأمور لا يدلُّ على التحريم

س٦٤/ هل يستدل بترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم لشيء على تحريمه أو كراهته؟

إنَّ ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمر معين لا يدل على تحريمه ولا كراهته؛ فلقد ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمورًا أجمع العلماء على عدم حرمتها أو كراهتها فمن أمثلة ذلك:

١- أن يكون تركه من قبيل العادة: مثال ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكل لحم الضب؛ حيث قال: (لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه)[1]بعد أن هوى بيده إليه.

٢- أن يكون تركه من باب النسيان: مثال ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم لركعتين من الصلاة الرباعية، فعند ما سئل عن ذلك قال: (إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني).[2]

٣- أن يكون تركه مَـخافة أن يفرض على المسلمين: مثال ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم لصلاة التراويح في الجماعة؛ خشية أن تفرض على الأمة.

٤- أن يكون تركه لعدم التفكير فيه: مثال ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم للخطبة على منبر؛ فلما اقترح الصحابة عليه ذلك، وافق لما فيه من المصلحة.

٥- أن يكون تركه خشية تغير قلوب الصحابة: مثال ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم لإعادة بناء الكعبة من جديد، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لولا حداثة قومك بالكفر، لنقضت البيت، ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام؛ فإن قريشا استقصرت بناءه..)[3]

س٦٥/ ماذا يقول علماء الأصول في مسألة الترك ؟

إنَّ علماء الأصول عليهم رحمة الله عرَّفوا السنة بأنها قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفعله وتقريره. ولم يقل أحد منهم قط بأنَّ السنة هي ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمر معين، ولقد نص الأصوليون على مسألة الترك فقال الزركشي:

---

(١) صحيح البخاري برقم [٥٠٧٦] وصحيح مسلم برقم [١٩٤٥].

(٢) صحيح البخاري برقم [٣٩٢] وصحيح مسلم برقم [٥٧٢].

(٣) صحيح البخاري برقم [١٥٠٨].

(الْقِسْمُ السَّابِعُ [التَّرْكُ] لَمْ يَتَعَرَّضُوا لِتَرْكِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ احْتَجَّ الْقَائِلُونَ بِعَدَمِ دَلَالَةِ الْفِعْلِ عَلَى الْوُجُوبِ أَنَّهُ لَوْ دَلَّ عَلَيْهِ لَدَلَّ التَّرْكُ عَلَى الْوُجُوبِ ، وَقَالَ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ : إذَا تَرَكَ الرَّسُولُ شَيْئًا وَجَبَ عَلَيْنَا مُتَابَعَتُهُ فِيهِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قُدِّمَ إلَيْهِ الضَّبُّ ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ ، وَتَرَكَ أَكْلَهُ ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ الصَّحَابَةُ وَتَرَكُوهُ إلَى أَنْ قَالَ لَهُمْ : إنِّي أَعَافُهُ، وَأَذِنَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ لِمَعْنًى ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى الْخِلَافِ فِيمَا إذَا فَعَلَهُ لِمَعْنًى زَالَ، هَلْ يَبْقَى سُنَّةً، وَمِثَالُهُ صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ، فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَرَكَهَا خَشْيَةَ الِافْتِرَاضِ عَلَى الْأُمَّةِ، وَهَذَا الْمَعْنَى زَالَ بَعْدَهُ، فَمِنْ ثَمَّ حَصَلَ الْخِلَافُ فِي اسْتِحْبَابِهَا).(1)

ومما يؤكد أنَّ ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمر معين لا يدل على تحريمه ولا كراهته من الأدلة الشرعية من كتاب الله ، ومن سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم :

١- قوله تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [سورة الحشر (٧)] ولم يقل: وما تركه فانتهوا عنه.

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما أمرتكم من شيء فاتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم من شيء فاجتنبوه).(2)

س٦٦/ هل يستدل بحديث (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصطنع خاتماً من ذَهَبٍ وكان يلبسه فيجعل فصَّه في باطن كفه، فصنع الناس خواتيم ثم إنه جلس على المنبر فنزعه فقال: إني كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فصه من داخل، فرَمَى به ثم قال: والله لا ألبسه أبداً فنبذ الناس خواتيمهم)(3) على أنَّ الترك يعني التحريم ؟

---

(1) البحر المحيط (٥ /٢٠٢).

(2) صحيح ابن حبان برقم [٣٧٠٥].

(3) صحيح البخاري برقم [٥٥٢٩] وصحيح مسلم برقم [٢٠٩١].

إنَّ إتباع الصحابة رضوان الله عليهم للرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ترك التختم بالذهب اقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر مشروع لا غبار عليه، فهذا هو عين السنة الفعلية، وهذا يسمى فعل نتيجته الترك. مثال ذلك خلع الصحابة رضوان الله عليهم نعالهم اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا لا علاقة له بالترك على الإطلاق؛ فإن الأعمال التي لم يعملها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير داخلة في هذا الباب.

س٦٧/ هل هناك كتاب مستقل بَحَثَ مسألة الترك هذه؟

نعم كَتَبَ المفيد عبدالله بن الصديق الغُمَاري كتابًا مستقلا في هذه المسألة أسماه (حسن التفهم والدرك لمسألة الترك) ولقد نظم المسألة بقوله:

الترك ليس بحُجةٍ في شرعنا ... لا يقتضي مَنعًا ولا إيجَابا

فمن ابتغى حَظْرًا بترك نبيِّنا ... ورَآهُ حُكمًا صادقًا وصَوابًا

قد ضلَّ عن نَهْجِ الأدلَّةِ كلها ... بل أخطأ الحكم الصحيح وخَابا

لا حظرَ يُمكن إلا إنْ نَهْيٌ أتى ... متوَعِّدًا لمخالفيه عذابًا

الفصل الثالث
أسئلة حول المولد النبوي

س٦٨/ ما هو المولد ؟

اعلم أخي المسلم أنَّ المولد الذي يَتكلمُ عليه هو ذلك الاجتماع الذي يجتمع فيه المسلمون لقراءة شيء من القرآن الكريم، وطرف من أخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وفيه تنشد الأبيات الشعرية التي مدح بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا وصلوا في سرد قصة السيرة النبوية إلى مولده صلى الله عليه وآله وسلم وقدومه للدنيا، قام الناس احترامًا لظهور رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله وسلم إلى الكرة الأرضية.

وإن كان المولد في المسجد فينال الحاضرون أجر الاعتكاف. وغالبًا تُختم جلسة المولد بشيء من الوعظ والتذكير. وأخيرًا الدعاء الذي هو العبادة، فهل هذه الأمور يصلح بأن نقول عنها بدعة؟ وهي مما أمرنا الله تبارك وتعالى بِها، وأمرنا بها رسولُهُ صلى الله عليه وآله وسلم.

س٦٩/ ما رأي العلماء في عمل المولد النبوي ؟

سئل الحافظ السيوطي عن المولد، حيث رفع إليه سؤال نصه: (وبعد فقد وقع السؤال عن عمل المولد النبوي في شهر ربيع الأول ما حكمه من حيث الشرع؟ وهل هو محمود أو مذموم؟ وهل يثاب فاعله أو لا؟ فأجاب الحافظ السيوطي رحمه الله بكتاب مستقل أسماه (حسن المقصد في عمل المولد) قال في مقدمته: (الجواب عندي أنَّ أصل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وما

وقع في مولده من الآيات، ثم يُمد لهم سماط يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك، هو من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها؛ لما فيه من تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف...).[1]

قال الشيخ ابن تيمية: (وكذلك ما يحدثه بعض الناس ، إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام، وإما محبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعظيمًا، والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد، لا على البدع من اتخاذ مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عيدًا...).[2]

س٧٠/ هل تحصل في المولد مخالفات شرعيةٌ مُتفقٌ على حرمتها ؟

إذا حصل في اجتماع الناسِ للمولد ارتكاب مخالفات شرعية لنصوص الشريعة الإسلامية مثل ما يحصل في بعض البلدان مِن اختلاط الرجال بالنساء، فإن استطعنا أنْ نمنع الاختلاط ويبقى المولد سَليمًا ليس فيه مخالفة شرعية فذاك، وإلا ألغينا اجتماع المولد؛ لأنَّ درء المفاسد مُـقدَّم على جلب المصالح. أما إذا كان اجتماع المولد لتلاوة القرآن والسيرة النبوية العطرة، فإننا نسارع إلى فعل الخيرات كما أمرنا الحق تبارك وتعالى بقوله: ﴿ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [سورة الحج :٧٧].

س ٧١/ ما قصة الملك المظفر مع المولد النبوي ؟

قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: (الملك المظفر أبو سعيد كوكبري[3] ابن زين الدين علي بن تبكتكين أحد الأجواد والسادات الكبراء والملوك الأمجاد، له آثار

(١) حسن المقصد في عمل المولد (٢٥١- ٢٥٢) المطبوع ضمن الحاوي للفتاوى.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢ /٨٤).

(٣) كوكبري: اسم تركي معناه باللغة العربية: ذئب أزرق.

حسنة وقد عمَّر الجامع المظفري بسفح قاسيون، وكان قد هم بسياقة الماء إليه من ماء بذيرة، فمنعه المعظم من ذلك، واعتل بأنه قد يمر على مقابر المسلمين بالسفوح، وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالا هائلا، وكان مع ذلك شهما شجاعا فاتكا بطلا عاقلا عالما عادلا رحمه الله وأكرم مثواه).[1]

س٧٢/ هل كتب العلماء في أدلة المولد كتاباً مستقلا ؟

نعم كتب علماء أهل السنة والجماعة كتبًا في أدلة عقد الموالد فمن تلك الكتب:

١- حسن المقصد في عمل المولد للحافظ جلال الدين السيوطي.

٢- خلاصة الكلام في الاحتفال بمولد خير الأنام للشيخ عبدالله بن الشيخ أبي بكر بن سالم.

٣- الاحتفال بالمولد النبوي لفضيلة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.

٤- حول الاحتفال بالمولد النبوي الشريف لفضيلة الدكتور محمد بن علوي المالكي.

٥- الاحتفال بالمولد النبوي بين المؤيدين والمعارضين للسيد أبي الحسنين عبدالله الحسيني المكي الهاشمي.

س٧٣/ ما الدليل على جواز إقامة المولد النبوي ؟

إنَّ طلب الدليل على عقد جلسة المولد النبوي معناه طلب دليل على ما يحصل في المولد من الأشياء سالفة الذكر، والتي يمكن حصرها في الآتي:

١- قراءة القرآن الكريم.

٢- قراءة سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- القيام عند الوصول في سرد السيرة إلى ساعة ولادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تعظيمًا لمكانته في قلوبنا.

---

(١) البداية والنهاية (١٣ /١٥٩- ١٦٠).

٤- الاعتكاف في المسجد.

٥- إنشاد الشعر في المسجد.

٦- الدعاء والابتهال إلى الله.

٧- الذكر لله تبارك وتعالى بشكل جماعي.

٨- وعظ الناس وتذكيرهم بالله تعالى.

والأدلة على ما يعمل في المولد مما ذكر أعلاه، أشهر من أن تذكر، ولا مجال لإنكار شيء منها فهي معلومة من الدين بالضرورة، إلا مسألة القيام في المولد، وإنشاد الشعر في المسجد ، وإليك أدلة ذلك :

القيام في المولد النبوي

س٧٤/ هل يجوز القيام في المولد النبوي ؟

اعلم أنَّ مَن يقرأ المولد يكون في حالةٍ مِنْ تَذَكُّر صفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخلاقه، وهكذا عند القيام فإنهم يتذكرون ساعةَ ميلاد وظهور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على وجه الأرض، فهم يقومون فرحة بظهوره؛ لأنه سبب هداية المسلمين ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الجمعة].

وهنا تجدر الإشارة إلى أن النهي الوارد عن القيام للأشخاص، مقرون ذلك القيام بفرحةِ وتَكَبُّر ورغبة من يقوم الناسُ له؛ ولو لم يكن الأمر كذلك لما أمر الرسول صلى الله عليه

وآله وسلم الأنصار أن يقوموا لسيدهم سعد بن معاذ رضي الله عنه، فلقد خاطب الرسولُ صلى الله عليه وآله وسلم الأنصارَ رضوان الله تعالى عليهم بقوله: قوموا إلى سيدكم.[1]

ومِن العجيب أنَّ بعض الناس يقولون بأنه صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم بالقيام لكون سيِّد الأنصار سعد بن معاذ رضي الله عنه كان مريضًا، والأمر ليس كذلك، بل أمرهم بالقيام له؛ لتعظيم شأنه، ولو كان قيامهم لمساعدته لأنَّه مريض كما يزعم بعضهم، لكان كافيا أنْ يساعده اثنان أو ثلاثة وليس كل الأنصار.

بل ورد في السنة أنَّ السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها تقوم إذا دخل عليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو يقوم لها إذا دخلت، فقد روى أبو داوود[2]والترمذي[3]عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (...وكانت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام إليها فقبَّلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبَّلته وأجلسته في مجلسها ...).

س٧٥/ ما حكم القيام في المولد النبوي ؟

لا بد أنْ نعلم أنَّ القيام عند مَن يقرأ المولد إنما هو لأنهم وصلوا في قراءة السيرة النبوية المطهرة إلى حدث ميلاد وظهور الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى وجه الأرض، فيقومون فرحة وسرورًا بذلك، وتعظيمًا لميلاده إلى هذا الكون، وليس القيام واجبًا بل ولا

---

(١) صحيح البخاري برقم [٢٨٧٨] و صحيح مسلم برقم [١٧٦٨].

(٢) سنن أبو داوود برقم [٥٢١٧].

(٣) جامع الترمذي برقم [٣٨٧٢].

مندوبًا، وفي نفس الوقت لا ينبغي الإنكار على من لم يقم؛ فذكر الله عز وجل، والصلاة والسلام على رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم مطلوبة من المسلم وهو قائم أو قاعد، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [سورة النساء آية (١٠٣)]

فلو حضر شخص المولد النبوي ولم يقم مع الناس، فلا حرج عليه إطلاقا.

س٧٦/ هل يُجيزُ العلماء القيام للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟

لقد أجاز العلماء رحمهم الله تبارك وتعالى القيام ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحسب بل رخصوا في القيام لأهل العلم والفضل، حتى ألف الإمام النووي كتابًا مستقلا في هذا الباب أسماه (الترخيص بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام) قال في مقدمته: (فإن الله تعالى أمر باللطف بالمسلمين وإكرام أهل العلم، والورع، والدين، فقال تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الحجر آية (٨٩)] ومن اللطف بهم والإكرام أن يحترموا بإلانَةِ القول لهم والقيام، لا على طريق الرياء والإعظام، بل على ما ذكرناه من التكريم والاحترام، وعلى هذا استمر ما لا يحصى من علماء الإسلام، وأهل الصلاح، والورع وغيرهم من الأماثل والأعلام، فالذي يُختار القيام لأهل الفضل والمزية من أهل العلم وطلبته، والوالدين، والصالحين، وسائر أخيار البريَّة، فقد جاءت بذلك جمل من الأخبار، وأقوال السلف الكرام الأبرار، وأفعال العلماء والصالحين، أهل الورع والزهاد وغيرهم من الأخيار...).[1]

---

(١) الترخيص بالقيام لذوي الفضل والمزيَّة مِن أهل الإسلام (٣١- ٣٢).



حكم إنشاد الشعر

س٧٧/ ما حكم إنشاد الشعر ؟

إنَّ الشعر ليس بمنزلة واحدة، فمن الشعر ما يدعو إلى الفضيلة، ومنه ما يدعو إلى الرذيلة؛ لذلك روى البخاري في صحيحه عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إنَّ مِن الشعر حِكمة)(١) ولقد ورد في صحيح مسلم(٢) أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمر الصحابة بأن يهجو قريشًا؛ لما كانوا يتعرضون في أشعارهم للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فعن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: اهجوا قريشا؛ فإنه أشد عليها من رشق بالنبل، فأرسل إلى عبدالله بن رواحة فقال: اهجهم فهجاهم، فلم يرضَ، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه ، ثم أدلعَ لسانه فجعل يحركه فقال: والذي بعثك بالحق لأفرينَّهم بلساني فري الأديم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سلم: لا تعجل؛ فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها، وإنَّ لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي، فاتاه حسان ثم رجع فقال: يا رسول الله قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحق لأسلنَّك منهم كما تسل الشعرة من العجين، قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لحسان: إنَّ روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن

---

(١) صحيح البخاري برقم [٥٧٩٣] باب ما يجوز من الشعر والرجز والحِداء وما يكره منه .

(٢) صحيح مسلم برقم [٢٤٩٠] .

الله ورسوله، وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: هجاهم حَسَّان فشفى واشتفى ، قال حسان رضي الله عنه:

هجوت محمدا فأجبتُ عنه   وعندَ الله في ذاكَ الجزاءُ

هجوت محمدا بَرًّا تقيا   رسول الله شيمته الوفاءُ

فإنَّ أبي ووالده وعِرضِي   لعرض محمد منكم وِقَاءُ

قال النووي أثناء كلامه على سماع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لشعر أمية بن أبي الصلت: (ومقصود الحديث أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم استحسن شعر أمية واستزاد من إنشاده؛ لما فيه من الإقرار بالوحدانية والبعث، ففيه جواز إنشاد الشعر الذي لا فحش فيه وسماعه سواء شعر الجاهلية وغيرهم)[1].

س٧٨/ ما الدليل على جواز إنشاد الشعر في المسجد ؟

بعض الناس يقول بجواز مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالشعر والنثر، ولكن يعتقد بأنَّ إنشاد الشعر في المسجد حرام فنقول له: إنَّ سيدتنا عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضعُ لحسان بن ثابت رضي الله عنه منبرا في المسجد، يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ الله يؤيِّد حسان بروح القدس ما نافح أو فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2].

---

(١) شرح مسلم للنووي (١٥ / ١٢- ١٣).

(٢) المستدرك على الصحيحين برقم [٦٠٥٨].

س٧٩/ هل أذن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه أنْ يمدحوه ؟

نعم أذن رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه رضي الله عنهم أن يمدحوه؛ فلقد أخرج الحاكم في مستدركه[1] من حديث خريم بن أوس بن حارثة بن لام الطائي رضي الله عنه قال: هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منصرفه من تبوك فأسلمت، فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول: يا رسول الله، إني أريد أن أمتدحك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (قل لا يفضض الله فاك) فقال العباس:

مِن قَبلها طبتَ في الظلالِ و في مستودعٍ حيثُ يُخصفُ الورقُ

ثمَّ هبطتَ البلادَ لا بَشَرٌ أنت و لا مضغةٌ و لا علقُ

س ٨٠/ هل مدح الصحابةُ رضي الله عنهم رسولَنا صلى الله عليه وآله وسلم ؟

نعم، مَدَحَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته عددٌ من شعراء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، فمِن أشهرهم:

١- كعب بن زهير بن أبي سلمى رضي الله عنه[2] مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُجزَ مَكبولُ

وَما سُعادُ غَداةَ البَينِ إِذ رَحَلوا إِلّا أَغَنُّ غَضيضُ الطَرفِ مَكحولُ

هَيفاءُ مُقبِلَةً عَجزاءُ مُدبِرَةً لا يُشتَكى قِصَرٌ مِنها وَلا طولُ

---

(١) المستدرك على الصحيحين برقم [٥٤١٧] وانظر معجم الطبراني الكبير برقم [٤١٦٧] والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢٠٨).

(٢) كعب بن زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رياح بن قرط المزني، شاعر من بيت أبي سلمى المزني، قال ابن عبدالبر: كان كعب بن زهير شاعرا مجودًا كثير الشعر مقدما في طبقته هو وأخوه بجير وكعب أشعرهما، وأبوهما زهير فوقهما. ولكعب ابن شاعر اسمه عقبة ولقبه المضرِّب؛ لأنه شبب بامرأة فضربه أخوها بالسيف ضربات كثيرة فلم يمت. وله ابن شاعر أيضًا يقال له: العوام.

٢- حسان بن ثابت رضي الله عنه[1] مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

شَــقَّ لَــهُ مِــنِ اِســمِهِ كَــي يُجِلَّــهُ فَــذو العَــرشِ مَحمــودٌ وَهَــذا مُحَمَّــدُ

نَبِــيٌّ أَتانــا بَعــدَ يَــأسٍ وَفَــترَةٍ مِنَ الرُّسلِ ، وَالأَوثانُ في الأَرضِ تُعبَدُ

فَأَمســى سِراجــاً مُســتَنيراً وَهادِيــاً يَلــوحُ كَــما لاحَ الصَّــقيلُ المُهَنَّــدُ

وَأَنــذَرَنا نــاراً وَبَــشَّرَ جَنَّــةً وَعَلَّمَنــا الإِســلامَ فَــاللهَ نَحمَــدُ

وَأَنــتَ إِلَــهَ الحَــقِّ رَبّي وَخــالِقي بِــذَلِكَ مــا عُمِّــرتُ في النــاسِ أَشــهَدُ

تَعالَيتَ رَبَّ الناسِ عَن قَولِ مَن دَعا سِــواكَ إِلَهــاً أَنــتَ أَعــلى وَأَمجَــدُ

لَــكَ الخَلــقُ وَالــنَّعماءُ وَالأَمــرُ كُلُّــهُ فَإِيّــاكَ نَســتَهدي وَإِيّــاكَ نَعبُــدُ

٣- بُجير بن زهير المزني رضي الله عنه[2] مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

أتانــا نَبِــيٌّ بعــدَ يــأسٍ وَفَــترَةٍ مــنَ الله ، والأوثــانُ في الأرضِ تُعبَــدُ

وشــقَّ لَــهُ مــن اســمِهِ لجلالِــهِ فَــذُو العــرشِ محمُــودٌ وهــذا مُحَمَّــدُ

وأشركَــه في ذكــره جَــلَّ ذِكــرُهُ تَخَلَّــدَ في الجنــاتِ فِــيمَن يُخَلَّــدُ

أَغــرُّ عليــهِ للنبــوةِ خــاتمٌ مــنَ الله مشــهودٌ يلــوحُ ويشــهَدُ

---

(١) حَسّان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، شاعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام. وكان من سكان المدينة، واشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام، وعمي قبل وفاته، توفي في المدينة سنة ٥٤هـ. الإصابة في تمييز الصحابة (٦ /٤٩٠).

(٢) بجير بن زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رياح بن قرط المزني، شاعر من بيت أبي سلمى المزني، كان يزاول الصيد، إضافة إلى رعي الغنم بصحبة أخيه مصعب بن زهير، قدم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة وأسلم وحسن إسلامه، له شعر في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وشارك في غزوة خيبر وفتح مكة، توفي سنة ١١هـ الموافق ٦٣٢م.

٤ - العباس بن مرداس رضي الله عنه[1] مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

وَأَنــــتَ لَمّــا وُلِــدتَّ أَشرَقَــتِ الــــ أَرضُ وَضــــاءَت بِنــــورِكَ الأُفُــــقُ

مِــــن قَبلِهــا طِبــتَ في الظِّــلالِ وَفي مُســـتَودَعٍ حَيــثُ يُخصَــفُ الــوَرَقُ

٥ - العباس بن عبدالمطلب عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد تقدَّم شعره.

س ٨١/ هل يسمع رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم الشعر ؟

ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية[2] أنَّ النابغة الجعدي رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنشدته قولي :

وَنَحــــنُ أُنــــاسٌ لا نُعَــوِّدُ خَيلَنــا إِذا مــا التقينــا أَن تَحيــدَ وَتَنفِــرا

وننكــر يــوم الــروع ألــوان خيلنــا من الطعن حتى نحسب الجون أشقرا

وَمــا كــانَ مَعروفــاً لَنــا أَن نَرُدَّهــا صِـــحاحاً وَلا مُســـتَنكراً أَن تُعقَّــرا

بَلَغنَــا السَّــما مَجــداً وَجــوداً وَسُــؤدَداً وَإِنّــا لَنرجُــو فَــوقَ ذَلِــكَ مَظهَــرا

فقال : فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إلى أين؟ قلت: إلى الجنة قال: نعم، إن شاء الله، قال : فأنشدته:

ولا خــير في حلــم إذا لم تكــن لــه بــوادر تحمــي صــفوه أن يكــدَّرا

ولا خــير في جهــل إذا لم يكــن لــه أريــب إذا مــا أورد الأمــر أصــدرا

---

[1] العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي رضي الله عنه، يُكنى أبو الهيثم، أمه الخنساء، أسلم قبيل فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم، توفي سنة ١٨هـ.

[2] المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١١ /٣٤٦).

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يفضض الله فاك) قال: فكان من أحسن الناس ثغرا، وكان إذا سقطت له سِنٌّ نبتت له.

س٨٢/ بعض الشعراء يُبالغُون في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل البوصيري. فما رأيكم في قولهم؟

لقد تتابع الشعراء والعلماء على مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فَمِن أشهر مُدَّاح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم البوصيري حيث يقول:

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

فإنَّ فضْلَ رسولِ الله ليس لهُ حَدٌّ فيُعرِبَ عَنهُ نَاطقٌ بِفَمِ

فيقرر البوصيري هنا جواز مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بما يوافق الشريعة، دون مبالغة، فيقول: امدح رسولك ونبيَّك صلى الله عليه وآله وسلم من غير أنْ تصل إلى قول النصارى في نبي الله عيسى عليه سلام الله؛ لأنهم قالوا فيه: (ابن الله) تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

فالبوصيري يمدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفق الشريعة، وإذا وجد من الشعراء مَنْ يخرج عن أدب الشريعة، فكلنا ضده؛ لأنَّ رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم نهى الجارية التي مدحته فقالت: (وفينا نبي يعلم ما في غد)[1] فنهاها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك.

---

(١) صحيح البخاري برقم [٤٨٥٢].

س٨٣/ مَن هو البوصيري صاحب بردة المديح النبوي المشهورة ؟

الإمام البوصيري هو شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري، وبوصير قرية من قرى صعيد مصر ، ولد البوصيري سنة ٦٠٨هـ وتلقَّى العلم على كثير مِن شيوخ عصره، فمن أشهرهم:

١- أبو حيان الأندلسي صاحب تفسير البحر المحيط.

٢- أبو الفتح محمد بن محمد العمري المعروف بابن سيد الناس.

توفي البوصيري رحمه الله سنة ٦٩٥هـ ومِن أشهر مؤلفاته:

١- ديوان شعره المطبوع والمشهور.

٢- تهذيب الألفاظ العامية وهو مطبوع بالقاهرة.

س٨٤/ كيف يُفهم حديث (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم؛ فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله)[1] ؟

الفهم الصحيح لهذا الحديث أنْ لا نصفَ الرسولَ صلى الله عليه وآله وسلم بأوصاف لا تليق به ، كقول النصارى في نبيهم - سيدنا عيسى عليه السلام - بأنه ابن الله، تعالى الله عن ذلك. وإليك ما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرح الحديث: (والإطراء المدح بالباطل، تقول: أطريت فلانا: مدحته فأفرطت في مدحه. قوله: [كما أطرت النصارى ابن مريم] أي في دعواهم فيه الإلهية وغير ذلك).[2]

---

(١) صحيح البخاري برقم [٣٢٦١].

(٢) فتح الباري (٦ /٤٩٠).

س٨٥/ هل مَدَحَ العلماءُ والحفاظ الرسولَ صلى الله عليه وآله وسلم بالشعر ؟

نعم مُدحَ الحبيبُ صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ قِبَلِ كثير من العلماء والشعراء والخطباء، فمنهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- الحافظ ابن دقيق العيد[1] حيث قال في مديح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

شرَفُ المُصْطَفى رفيعٌ عِمَادُهُ ... لَيْسَ يُحْصَى بكثرةٍ تَعْدَادُه

لاح للمهتدين منه سراجٌ ... بيَدِ الله قَدْحُهُ وزنَادُه

وبدا لِلْغاوِينَ سَيفَ انتقامٍ ... مستحيلٌ عليهمُ إغمادُه

بَعْثُهُ بَعْثُ كلِّ خَير ومِيلا ... دُ الهدى والتقَى مَعًا ميلادُه

فالمعالي لِذاتِهِ وعُلومُ الغَيْـ ... ـب لذاتِه ومِنها مِدَادُه

وَلَهُ فِي صِفَاتِه وَمَزَايَاهُ كَمَا ... لٌ تَشْجَى[2] بِهِ حُسَّادُهُ

لا ينالُ العدوُّ منها ولا يقـ ... ـدَحُ فِيهَا عُتُوُّه وعَتَادُه

بَهَرَتْ كُلَّ من رآها كمالاً ... وأقرَّتْ بِفَضْلِها أضْدَادُهُ

ثَابتُ الجأش طَاهرُ النفْس سمح الـ ... ـطَّبعِ فِي البذلِ الجزيل جواده

---

(١) ابن دقيق العيد هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع ، أبو الفتح ، تقي الدين القشيري، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد.قاض، من أكابر العلماء بالأصول، مجتهد، أصل أبيه من منفلوط بمصر، انتقل إلى قوص، وولد له صاحب الترجمة في ينبع على ساحل البحر الأحمر سنة ٦٢٥هـ الموافق ١٢٢٨م، فنشأ بقوص، وتعلم بدمشق والإسكندرية ثم القاهرة، وولي قضاء الديار المصرية سنة ٦٩٥هـ، فاستمر إلى أن توفي بالقاهرة سنة ٧٠٢هـ الموافق ١٣٠٢م ، وكان مع غزارة علمه، ظريفاً، له أشعار وملح وأخبار.

(٢) تشجى : تحزن.

٢- الحافظ ابن حجر العسقلاني[1] حيث قال:

يـا سَـعدُ لَـو كُنـتُ امـرءاً مَسـعودا	مـا كـانَ صَـبري في النَّـوى مَفقـودا
وَسَـهِرتُ أَرتَقِـبُ النُجـومَ كَـأَنَّني	في الأُفـقِ أَطلُـبُ لِلحَبيـبِ عُهـودا
وَأَعُـدُّ أَيّـامَ الجَفـاءِ مُعَـدّداً	حَتّـى مَللـتُ الحُـزنَ وَالتَعديـدا
قولـوا لِمَـن ملـكَ الفـؤادَ بِـأَسرِهِ	فَغَـدا بِقَيـدِ غَرامِـهِ مَصـفودا
هَـلّا مَنَنـتَ عَـلى أَسـيرِكَ بِاللِقـا	لِيَنـالَ في دارِ الوِصـالِ خُلـودا
وَبثغـركَ المـاءُ الـزُلالُ فَـما لَـهُ	مـا كـانَ للظـامي بِـهِ مـورودا
وأَسَرتَـهُ وَحُجِبـتَ عَنـهُ فَيـا لـه	وَهـوَ الشَّـقيُّ مقرّبـاً مَطـرودا
مَلـكَ الفـؤادَ وَسـاقه لِهَلاكِـهِ	فرأيـت منّـا سـائِقاً وَشَـهيدا
لا عَطـفَ لي مِنـهُ وَلا أبغـي بِـهِ	بَـدَلاً وَأَكّـدتُّ الهَـوى تَأكيـدا
وَإِذا بَـدا ذابَ الفـؤادُ صَـبابَةً	وَالشَّـمسُ مـا زالَـت تُـذيبُ جَليـدا
وَإِذا نَظَـرتَ إِلى اللِحـاظِ وَجـدتَّها	في الفَتـكِ بِيضًـا وَهـيَ تُنعَـتُ سُـودا
بِالسَّـيف يسـمى طَرفُـهُ فَلَقَـد غَـدا	بصـرُ الحَبيـبِ كَـما يُقـالُ حَديـدا
يـا قَلـبُ بِـالزفراتِ لا تَبخَـل وَيـا	عينـيَّ بـالعبراتِ حُزنـاً جـودا
يـا صـاحِبيَّ مِـنَ الهَـوى أَنـا واجِـدٌ	وَفَقَـدتُّ صَـبري إِذ وَجَـدتُّ فَقيـدا
عـودا صَـديقَكُما لكـي ترياهُ مـن	بـريِ النحـولِ لمـا يُقـاسي عـودا

---

(١) الحافظ ابن حجر العسقلاني اسمه أحمد بن علي، يُكنى بأبي الفضل، بلغ درجة أمير المؤمنين في الحديث النبوي الشريف، وله كتب كثيرة مشهورة، أشهرها (فتح الباري شرح صحيح البخاري) توفي رحمه الله سنة ٨٥٢هـ.

حَتّـــى مَتـــى أُبـــدي الوَفـــاءَ لِغـــادِرٍ   وَإِلى مَتـــى أَصِـــلُ المُحـــبَّ صـــدودا

هَيهـاتَ صَـمْتٌ عَـن الغَـرامِ فَلَـم أُعِـد   قَلبـــي السَّـــليمَ مِـــن الغوايَـــةِ عيـــدا

وَذَمَمـــتُ مَـــن يَهـــوى جَفـــاءَ محبّـــهِ   وَسَـــلَكتُ مَـــدحاً في النَبـــيِّ حَميـــدا

إصـدح بِمَـدحِ المُصـطَفى واصـدَع بِـهِ   قَلـــبَ الحَســـودِ وَلا تَخَـــف تَفنيـــدا

واقصِـــد لَـــهُ واســـأَل بِـــهِ تُعـــطَ المنـــى   وَتَعـــيشُ مَهـــما عشـــت فيـــهِ سَـــعيدا

خَـــيرُ الأَنـــامِ ومَـــنْ لَجَـــا لِجنابِـــهِ   لا بِـــدعَ أَن أَضـــحى بِـــهِ مَســـعودا

المُجتَبـــى الهـــادي الَّـــذي مِنهاجُـــهُ   حـــازَ الكَـــمالَ وَمهَّـــد التَّميهـــدا

قَـــد خُـــصَّ بِالتَّقريـــبِ بـــالإِسراءِ إِذ   عـــادَ الَّـــذي عـــادى الحَبيـــبَ بَعيـــدا

وَسَـــما فأُبصِـــرَتِ السَّـــما مِـــن دونِـــهِ   أَرضـــاً وَحـــازَ بِـــهِ الصُـــعودُ سُـــعودا

وَعَـــلا مَحَـــلًّا دونَـــهُ جِبريـــلُ قَـــد   أَمســـى وَقَـــد وَرَدَ الحَبيـــبُ مـــذودا

بِـــالحَقِّ أَرسَـــلَهُ الإِلَـــهُ إِلى الـــوَرى   فَغـــدَا المُطيـــعُ لمـــا يَقـــولُ رَشـــيدا

٣- أمير الشعراء أحمد شوقي[1] مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

وُلِـــدَ الهُـــدى فَالكائِنـــاتُ ضِـــياءُ   وَفَـــمُ الزَمـــانِ تَبَسُّـــمٌ وَثَنـــاءُ

الـــروحُ وَالمَـــلَأُ المَلائِـــكُ حَولَـــهُ   لِلـــدينِ وَالـــدُنيا بِـــهِ بُشـــَراءُ

---

[1] الشاعر أحمد شوقي، أشهر شعراء العصر الأخير، يلقب بـأمير الشـعراء، ولـد بالقـاهرة سـنة ١٢٨٥هــ، الموافـق ١٨٦٨م ، نشأ في ظل البيت المالك بمـصر، وتعلم في بعض المدارس الحكومية، وقضى سنتين في قسم الترجمة بمدرسة الحقوق، وأرسله الخديوي توفيق سنة ١٨٨٧م إلى فرنسا، فتابع دراسة الحقوق في مونبلية، واطلع على الأدب الفرنسي وعاد سنة ١٨٩١م فعين رئيساً للقلم الإفرنجي في ديـوان الخـديوي عبـاس حلمـي. ونـدب سـنة ١٨٩٦م لتمثيـل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين بجنيف، توفي بالقاهرة سنة ١٣٥١هـ الموافق ١٩٣٢م.

وَالعَــرشُ يَزهــو وَالحَظــيرَةُ تَزدَهــي وَالُمنتَهــى وَالسِــدرَةُ العَصــماءُ

وَحَديقَــةُ الفُرقــانِ ضــاحِكَةُ الرُّبــا بِالتُّرجُمــانِ شَــذِيَّةٌ غَنّــاءُ

وَالــوَحيُ يَقطُــرُ سَلسَــلاً مِــن سَلسَــلٍ وَاللَّــوحُ وَالقَلَــمُ البَــديعُ رُواءُ

نُظِمَــت أَســامي الرُّســلِ فَهــيَ صَــحيفَةٌ في اللَّــوحِ وَاســمُ مُحَمَّــدٍ طُغَــراءُ

اســمُ الجَلالَــةِ في بَــديعِ حُروفِــهِ أَلِــفٌ هُنالِــكَ وَاســمُ طــه البــاءُ

يــا خَــيرَ مَــن جــاءَ الوُجــودَ تَحِيَّــةً مِــن مُرسَــلينَ إِلى الهُــدى بِــكَ جــاؤوا

الفهم الصحيح لأبيات من بردة البوصيري

س٨٦/ كيف نفهم قول البوصيري في البردة:

يا أكرم الخلقِ مالي من ألوذُ به سواكَ عند حُلول الحادث العمم

ولن يضيق رسول الله جاهُك بي إذا الكريمُ تجلَّى باسم منتقم

إنَّ المعترض على هذين البيتين قد يُعذر بجهله لعدم اطلاعه على السنة النبوية الصحيحة ، فلقد روى مسلم في صحيحه من حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال : أنا سيد الناس يوم القيامة. وهل تدرون بم ذاك؟! يَجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون، وما لا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟! ألا ترون ما قد بلغكم؟! ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟! فيقول بعض الناس لبعض: ائتوا آدم، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه، وأمر

الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك. ألا ترى إلى ما نحن فيه؟! ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟! فيقول آدم: إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحا فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى الأرض، وسمَّاك الله عبدا شكورا، اشفع لنا إلى ربك. ألا ترى ما نحن فيه؟! ألا ترى ما قد بلغنا؟! فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي ، نفسي نفسي، اذهبوا إلى إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم، فيأتون إبراهيم فيقولون: أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض. اشفع لنا إلى ربك. ألا ترى إلى ما نحن فيه؟! ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟! فيقول لهم إبراهيم: إنَّ ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله - وذكر كذباته - نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى موسى. فيأتون موسى صلى الله عليه وآله وسلم فيقولون: يا موسى، أنت رسول الله فضَّلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا إلى ربك. ألا ترى إلى ما نحن فيه؟! ألا ترى ما قد بلغنا؟! فيقول لهم موسى صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها. نفسي نفسي ، اذهبوا إلى عيسى صلى الله عليه وآله وسلم. فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى، أنت رسول الله وكلمت الناس في المهد، وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه، فاشفع لنا إلى ربك. ألا ترى ما نحن فيه؟! ألا ترى ما قد بلغنا؟! فيقول لهم عيسى صلى الله عليه وآله وسلم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله - ولم يذكر له ذنبا - نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فيأتوني فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما

تأخر، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه؟! ألا ترى ما قد بلغنا؟! فـأنطلقُ فـآتي تحت العرش ، فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله عليَّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلي. ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، سـل تعطـه، اشـفع تشفَّع، فأرفع رأسي فأقول: يا رب، أمتي أمتي)[1] فالبوصـيري يـتكلم عـن شـفاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لجميع الخلائـق يـوم القيامـة، بنـاء عـلى حـديث الشفاعة المذكور أعلاه.

ولعل قول البوصيري: (إذا الكريم تَجلَّى باسم منتقم) فيه إشارة إلى مـا جـاء في الحديث (إنَّ ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضـب بعـده مثله) لذلك وجبت الشفاعة.

س٨٧/ كيف نفهم قول البوصيري في البردة:

فـإنَّ مِـن جُـودِكَ الـدنيا وضـرتها ومِـن علُومِـكَ علـم اللـوح والقلـم

قصد البوصيري في الشطر الأول، أنَّ جُود وكرم الرسولِ صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا، هدايته للبشرية، وجودُهُ في الآخرة شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم للبشرية.

أما علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد ورد في السنة من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس؛ إنَّ الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا، وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير)[2]ولقد أخبر الرسولُ صلى الله عليه وآله وسلم الصحابةَ رضوان الله عليهم بكثير من الأمور الغيبية

---

(١) صحيح مسلم برقم [١٩٤].

(٢) مسند أحمد برقم [٥٥٧٩] وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ /٢٦٣) : رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح.

التي أطلعه الله عليها من علم اللوح والقلم، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (قام فينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق، حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه).[1]

ضرب الدف في المسجد

س٨٨/ هل يجوز ضرب الدف في المسجد ؟

إنَّ ضرب الدف ورد في الصحيح من السنة النبوية، قال البخاري في الصحيح: باب ضرب الدف في النكاح والوليمة...قالت الربيِّع بنت معوذ بن عفراء رضي الله عنها: جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخل حين بُنِيَ عليَّ، وجلس على فراشي كمجلسك مني، فجعلت جُويريات – جمع جارية - لنا يضربن بالدف، ويندبن مَن قُتل من آبائي يوم بدر إذ قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد. فقال: دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين[2] بل ورد الأمر بضرب الدف في المساجد بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أعلنوا هذا النكاح، واجعلوه في المساجد، واضربوا عليه بالدف)[3] قال الخطيب الشربيني في مغني المحتاج: (ويجوز ضرب الدف لما في الترمذي وسنن ابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أعلنوا هذا النكاح، واجعلوه في المساجد، واضربوا عليه بالدف) ويجوز ضرب الدف لإظهار السرور كولادة، وعيد، وقدوم غائب، وشفاء مريض في

---

(١) صحيح البخاري برقم [٣٠٢٠].

(٢) صحيح البخاري برقم [٤٨٥٢].

(٣) جامع الترمذي برقم [١٠٨٩] وسنن ابن ماجه برقم [١٨٩٥].

الأصح لما روى الترمذي[1]وابن حبان[2]أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لَّما رجع المدينة مِن بعض مَغَازيه جاءته جارية سوداء فقالت: يا رسول الله، إني نـذرت إنْ ردَّك الله سالما أن أضرب بين يديك بالدف. فقال لها: إن كنت نذرت، فأوف بنذرك. ولأنه قد يراد به إظهار السرور).[3]

فضربُ الدف في المسجد احتفالا بمولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأمور المطلوبة، وقد ضرب الدف على رأس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهو أعظم حُرمة مِن كل المساجد.

س٨٩/ هل يجوز أن نفرح بمولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحتفل به؟

لقد فرحت ثويبةُ الأسلمية رضي الله عنها - مرضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - بميلاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذهبت تُبَشِّر مولاها أبا لهب، فاعتقها فرحة ببشارتها. فكان مقابل هذه الفرحة أن الله يخفف العذاب كل يوم اثنين عن أبي لهب لفرحته بيوم ميلاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الرغم من أنه كافر مخلد في النار[4]ولله در مَنْ قال:

إذا كانَ هَذا كَافِرٌ جَاءَ ذَمُّهُ وتبَّت يداهُ في الجحيم مُخَلَّدَا

أتى أَنَّهُ يومَ الاثنين دَائِمًا يُخَفَّف عنه لِلسرُورِ بأحمَدَا

فما الظنُّ بالعبدِ الذي عَاشَ عمرُهُ بأحمدَ مَسرُورًا وماتَ مُوَحِّدًا

(١) جامع الترمذي برقم [٣٦٩٠].

(٢) صحيح ابن حبان برقم [٤٨٥٢].

(٣) مغني المحتاج (٤ /٤٢٩) باختصار.

(٤) صحيح البخاري برقم [٤٨١٣].

وبعض الناس يقولون: هل يُقتدى بفعل الكفار في الاحتفال بالمولد؟ فنقول: ليس الأمر كما تتصورون، بل علينا أن نفهم جيدًا إنَّ الله يُحبُّ رسولَه ومُصطفاه، لذلك يكرم مَن يـُحبه ويبجله، فلما فرح الكافر بهذه الساعة – أعني ساعة ولادته - أكرمه الله بتخفيف العذاب عنه، كيف بفرحة المؤمن بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم المتَّبع لهديه وسنته.

بل جاء في القرآن الكريم أن الله تعالى قال: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة يونس] والرحمة في هذه الآية مبينة في الآيات الأخرى بقوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [سورة الأنبياء] فالنبي هو الرحمة. وينبغي لنا أن نفرح بميلاده امتثالاً لقول الله:﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة يونس].

س ٩٠/ ماذا يقول الحافظ ابن الجزري عن فرحة أبي لهب بمولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟

قال ابن الجزري في كتابه [عُرف التعريف بالمولد الشريف] : (فإذا كان أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحه بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فما حال المسلم الموحد في أمة النبي، يُسرُّ بمولده، ويبذل ما تصل إليه قدرته في محبته صلى الله عليه وآله وسلم، لعمري إنما جزاؤه من الله أن يُدخله بفضله جنات النعيم).

وانتبه أخي المسلم لقول بعضهم : إنَّ فرحة أبا لهب بميلاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كانت قبل التشريع وقبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف يستدل بها هنا؟!! لأنَّ هذا مغالطة بيِّـنة وواضحة، فالرسول صلى

الله عليه وآله وسلم إنما تكلم عن تخفيف العذاب عليه بعد بعثته صلى الله عليه وآله وسلم، وليس في يوم ميلاده.

س٩١/ لماذا يحتفل المسلمون بيوم ولادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟

لقد علَّمنا الرسولُ صلى الله عليه وآله وسلم أنْ نُعظِّم المناسبات التي حصلت فيها أحداث عظيمة. فلما وصل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة ورأى اليهود يصومون يوم عاشوراء - العاشر من محرم - سأل عن ذلك فقيل له: إنهم يصومون؛ لأنَّ الله نَجَّا نبيَّهم وأغرق عدوَّهم، فهم يصومون شكرًا لله على هذه النعمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (نحن أولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه)[1] ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم كان يُعظِّم يوم ميلاده. فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين فقال: (فيه ولدت وفيه أنزل عليَّ)[2] وهذا الحديث صريح في استحباب الاحتفال بذكرى مولده صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنَّ بعض الناس يقولون: توفي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في شهر ربيع الأول فلماذا لا نَحزن عليه؟ فالجواب: لقد نهانا رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم عن الحزن على أمواتنا أكثر من ثلاث ليالٍ ، باستثناء الزوجة التي تحد على زوجها أيام عدتها ، أما مولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقد علَّمنا الاحتفال هو بيوم ولادته ، فنحنُ متَّبِعين لِهَديِهِ عليه الصلاة والسلام.

فالحاصل أنَّ الفرح قد يكون مطلوبًا، مثل فرح المؤمنين بأعيادهم وفرحتهم بنصر المؤمنين على أعدائهم، وفرحهم بميلاد نبيِّهم صلى الله عليه وآله وسلم، وقد

---

(١) صحيح البخاري برقم [٣٧٢٧] مسلم برقم [١١٣٠].

(٢) صحيح مسلم برقم [١١٦٢].

يكون منهي عنه، كالفرح بالمال والقوة مثل فرحة قارون بنفسه وغروره بماله؛ لقول الحقِّ تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ (سورة القصص (٧٦)].

س٩٢/ لماذا تكثر الموالد ليلة الجمعة ؟

تكثر الموالد ليلة الجمعة ويومها ؛ لأنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمرنا أنْ نُكثر مِن ذكر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة وليلتها، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أكثروا الصلاة عليَّ يوم الجمعة وليلة الجمعة فمَنْ صلى عليَّ صلاة، صَلَّى الله عليه عشرا)[1]وهذا ليس من تخصيص أيام دون أخرى من غير فائدة.

س٩٣/ هل يجوز الاحتفال بالمولد النبوي في شهر ربيع الأول مِن كل عام؟

إنَّ المسلم يتخذ مِن الأيام فرصة لتذكر نعم الله عليه ؛ فإذا جاء يوم عاشوراء، صام فرحة بنجاة نبي الله موسى عليه السلام ، وإذا جاءت عيد الأضحى ذبح الأضاحي تذكُّرًا لفداء نبي الله إسماعيل عليه السلام ، وإذا دخل شهر ربيع الأول، فرح بالشهر الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحتفل بهجة بذلك وسرورًا.

قال شارح صحيح البخاري شهاب القسطلاني : (فرحم الله امرئ اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعيادًا ؛ ليكونَ أشد علةً عَلَى مَنْ في قَلبِهِ مرضٌ).[2]

---

(١) سنن البيهقي الكبرى برقم [٥٧٩٠].

(٢) المواهب اللدنية.

س٩٤/ ماذا يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني عن المولد النبوي ؟

قال السيوطي: (وقد سُئِلَ شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن عمل المولد فأجاب بما نصه: (أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها، كان بدعة حسنة وإلا فلا، قال: وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت وهو ما ثبت في الصحيحين من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون ، ونجَّى موسى ، فنحن نصومه شكرا لله تعالى، فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما منَّ به في يوم معين من إسداء نعمة، أو دفع نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة، والشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم).[1]

س٩٥/ ما معنى التخصيص ؟

التخصيص: هو أن تقول لأمر من الأمور لا يجوز فعله أبدًا إلا في وقت معين، مثل أن تقول: لا يمكن لأي أحد أن يقرأ المولد إلا يوم الجمعة، وهذا كلام لا يقول به عاقل ؛ بل الصواب اعمل المولد في أي وقت شئت ؛ لأنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يذكر الله في كل أحيانه.

أما ما تعَوَّدَه كثير من المسلمين من إحياء ما بين المغرب والعشاء من ليلة الجمعة في قراءة المولد فهو مع كونه سنة لأننا أمرنا أن نكثر من الصلاة على النبي

---

(١) الحاوي للفتاوى (١ /٢٨٢).

صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الجمعة، أيضًا يسمى ترتيبًا وليس تخصيصًا وليس ممتنعًا أن يقرأ بعد العشاء أو حتى بعد الفجر في أي يوم من الأيام دون الجمعة، ومثال ذلك تخصيص درس في مسجد معين كل أربعاء أو نحوه.

س٩٦/ لماذا يقول بعض الناس على المولد النبوي بدعة ؟!

يقول بعض الناس عن المولد بدعة؛ لأنه لم يكن معروفًا زمن الصحابة والتابعين بهذه الصورة فهو بدعة في اللغة مع كونه في الشرع سنة؛ لأنَّ الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرنا الحق بها في قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة الأحزاب] ولأن اجتماع المسلمين للمولد تتلى فيه آيات من القرآن الكريم، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده).[1]

إضافة إلى الاعتكاف في المسجد وصلاة المغرب والعشاء[2] في الجماعة فهذه أمور مسنونة سنها الشارع وليست ببدعة.

س٩٧/ هل ترى أنَّ الصحابة رضي الله عنهم بحاجة ضرورية لمعرفة أوصاف وأخلاق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو بينهم ؟

مِنْ البديهي القول إنَّ الصحابة رضي الله عنهم هم أعرف الناس بصفات وأخلاق رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لأنهم شاهدوه عيانًا وخرجوا معه

(١) صحيح مسلم برقم [٢٦٩٩].

(٢) هكذا الغالب في الموالد التي تقام باليمن.

للجهاد والحج وغير ذلك ؛ لذلك فالصحابة رضي الله عنهم ليسوا بحاجة لقراءة سيرته وصفاته لأنهم عاينوه ، لكن المتأخرين عن قرنه وعصره بحاجة لإقامة المولد ليتعرفوا على سيرته وصفته وأخلاقه صلى الله عليه وآله وسلم.

س٩٨/ اذكر بعض العلماء الذين ألَّفُوا كتبا مستقلة في المولد النبوي.

اعلم أخي أنَّ العلماء قديمًا وحديثًا ألَّفُوا موالد كثيرة منها ما هو منثور، ومنها ما هو منظوم، ومنها المطوَّل، ومنها المختصر، وإنني أذكر على سبيل المثال بعض أهل العلم الذين أَلَّفُوا موالد مستقلة وهم من رموز أهل السنة والجماعة فمنهم:

١- الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ.

٢- الحافظ أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين الكُردي العراقي المتوفى ٨٠٦هـ.

٣- الحافظ أبوالخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي[١] المتوفى ٩٠٢هـ.

٤- الحافظ عبدالرحمن بن علي الشيباني المتوفى ٩٩٤هـ والمعروف مولِدَه بالمولد الديبعي.

٥- الحافظ ملاء علي قاري المتوفى ١٠١٤هـ.

فهؤلاء مِن أئمة أهل الحديث فهل هؤلاء مبتدعون؛ لأنَّهم كتبوا موالد؟!!

س٩٩/ كيف تردُّ على مَنْ يقول إنَّ المولد لم يكن على عهد الصحابة والتابعين ؟

الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت في عهد الصحابة. فعن حبان ابن منقذ رضي الله عنه أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله أجعل ثلث صلاتي عليك؟ قال: نعم إن شئت. قال: الثلثين؟ قال: نعم. قال: فصلاتي كلها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذًا يكفيك الله ما همَّكَ مِنْ أمرِ دينك

---

(١) السخاوي: نسبة إلى (سخا) بلدة غربي الفسطاط بمصر

وآخرتك)[1] كذلك اجتماع الصحابة رضوان الله عليهم في المسجد وتلاوة القرآن.كل هذه الأمور موجودة في عهد الصحابة رضوان الله عليهم فكيف يَدَّعي بعض الأقوام عدم وجودها؟

أما عن الهيئة التي يعمل بها المولد اليوم ؛ فإنها وسيلة للذكر والتعليم وأدلتها من الكتاب والسنة واضحة. والذي يزعم تحريم كل شيء لم يكن بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف يؤذن بالمكبر؟ أم كيف يدخل المسجد المفروش بالسجاد وفيه كهرباء؟ أم كيف يلبس نظارة لم تلبس في عهد النبوة؟ بل لم تكن المدارس ، والجامعات ، والجمعيات الخيرية ، قد وجدت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم إني أتساءل كيف يُغرس في قلوب الشباب محبة رسولهم صلى الله عليه وآله وسلم ، ومعرفة صفاته وشمائله؟!! فأقول : إنَّ الوسائل لذلك متعددة ومن تلك الوسائل عقد جلسات لقراءة سيرته ومعرفة أخباره وذكر الشعر الذي مدح به رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا هو ما يحدث في المولد بالضبط.

---

(١) معجم الطبراني الكبير (٤ /٣٥) برقم [٣٥٧٤]. وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢ /٣٢٨) إسناده حسن.

الفصل الرابع
مصيرُ أبوي وعم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

س١٠٠/ هل صحيح أنَّ أبوي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في النار؟

إنَّ أمر الجنة والنار لا يملكه أحد من الخلق إلا ما ورد به النص الشرعي بأنَّ شخصًا بعينه في الجنة أو النار، ووالِدَا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم تُوفِّيا قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لذلك حكم العلماء بنجاتهما؛ لأنهما من أهل الفترة.

س١٠١/ ما مصيرُ مَن مات قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

إنَّ الأموات قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أخبر الحق تبارك وتعالى بأنهم لا يعذبون فقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥﴾ [سورة الإسراء].

س١٠٢/ ماذا يقول الباجوري في مسألة والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

يقول الباجوري في شرحه لجوهرة التوحيد: (إذا علمت أنَّ أهل الفترة ناجون على الراجح، علمت أن أبويه صلى الله عليه وآله وسلم ناجيان لكونهما من أهل الفترة، بل جميع آبائه صلى الله عليه وآله وسلم وأمهاته ناجون ومحكوم بإيمانهم، لم يدخلهم كفر ولا رجس ولا عيب ولا شيء مما كان عليه الجاهلية بأدلة نقلية كقوله تعالى ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [سورة الشعراء (٢٩)] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (لم أزل انتقل من الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الزاكيات) وغير ذلك من الأحاديث البالغة مبلغ التواتر).

س١٠٣/ ما حكم أذية قرابة الرسول صلى الله عليه وآله سلم ؟

حكم أذية قرابة الرسول صلى الله عليه وآله سلم حرام ؛ لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله سلم عند ما نزل عليه قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [سورة الشورى:٢٣] قال : لا تؤذوني في قرابتي.[١]

س١٠٤/ ما حكم أذية قرابة أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟

حرام ؛ لما روى الحاكم في مستدركه[٢] أنَّ رجلا من أهل الشام سب عليًّا رضي الله عنه عند عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، فحَصَبَهُ[٣] ابن عباس رضي الله عنهما فقال : يا عدو الله ، آذيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [سورة الأحزاب (٥٧)] لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حَيًّا ، لآذيته.

س١٠٥/ ما حكم أذية المسلمين بسب أمواتهم من الكفار؟

نهى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عن سبِّ الكفار لكي لا يتأذى أولادهم من المسلمين ، فقد روى الحاكم في مستدركه من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : رأيت لأبي جهل عذقا في الجنة ، فلما أسلم عكرمة بن أبي جهل ، قال : يا أم سلمة ، هذا هو ، قالت أم سلمة : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : شكا إليه عكرمة أنه إذا مر بالمدينة قيل له : هذا ابن عدو

---

(١) مسند ابن الجعد برقم [٢١٩٢].

(٢) المستدرك على الصحيحين برقم [٤٦١٨].

(٣) معنى (حَصَبَهُ) : أي رماه بالحصباء.

الله أبي جهل، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيبا فقال: إنَّ الناس معـادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، لا تؤذوا مُسلما بكافر.

س١٠٦/ هل صحيح أنَّ أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحياهما الله فآمنا ثم ماتا مرة أخرى؟

إنَّ الروايات التي وردت بإحياء والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإيمانهما أكثرها ضعيفة وغير صحيحة كما نص على ذلك أئمة الحديث كالدارقطني والجوزقاني وابن شاهين والخطيب البغدادي وابن عساكر وابن ناصر وابن الجوزي والسهيلي والقرطبي والمحب الطبري وابن سيد الناس وغيرهم.

س١٠٧/ كيف يفهم حديث (أبي وأباك في النار) ؟

هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه عن أنس أن رجلا قال يا رسول الله، أين أبي؟ قال: في النار. فلما قفا، دعاه فقال: إن أبي وأباك في النار[1] وهذا اللفظ شاذ، فليس من أسلوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الجفوة في التعامل، ولقد ورد هذا الحديث عند البزار بسند صحيح بلفظ (حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار)[2]هذا المعنى لا غبار عليه لموافقته للنصوص الشرعية.

س١٠٨/ كيف يفهم حديث (استأذنت ربي أن أستغفرَ لأمي، فلم يأذن لي. واستأذنته أنْ أزور قبرها، فأذن لي)؟

هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله سلم: (استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم

---

(١) صحيح مسلم برقم [٣٤٧].

(٢) كشف الأستار (١ /٦٥).

يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي)[1]وعند ما أذن الحق تبارك وتعالى له بزيارتها دل ذلك على عدم كفرها؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [سورة التوبة].

س١٠٩/ هل يستدل ببكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أمه على كفرها؟

مِن الخطأ أن نقول إن بكاء النبي صلى الله عليـه وآله سلم على أمه دليل على كفرها - حسب قولهم - لأنَّ نبينا صلى الله عليه وآله سلم قد بكى على فقد ابنه إبراهيم؛ فقد روى البخاري[2]ومسلم[3] في صحيحيهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله سلم قال: (إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون).

س١١٠/ ماذا يقول الشيخ محمد بخيت المطيعي عن مسألة نجاةِ أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال الشيخ محمد المطيعي : (الذي قال بموت أبوي النبي صلى الله عليه وآله سلم على الكفر قد أخطأ خطأ بينًا، يأثم ويدخل به فيمن آذى رسول الله صلى الله عليه وآله سلم، ولكن لا يحكم عليه بالكفر؛ لأن المسألة ليست من ضروريات الدين التي يجب على المكلف تفصيلها).[4]

---

(١) صحيح مسلم برقم [٩٧٦].

(٢) صحيح البخاري برقم [١٣٠٣].

(٣) صحيح مسلم برقم [٢٣١٥].

(٤) الفتاوى الإسلامية.

س١١١/ هل أفرد العلماء نجاة أبوي النبي صلى الله عليه وآله سلم بتأليف مستقل؟

نعم لقد أفرد الحافظ السيوطي هذه المسألة بكتاب مستقل أسماه (مسالك الحنفا في والدي المصطفى) وهو مطبوع ضمن كتابه الحاوي الفتاوى.

مصير أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

س١١٢/ ما دور عمِّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبي طالب في بداية الدعوة الإسلامية؟

يعرفُ كل مُطلِّع على سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنَّ قريشًا ما استطاعت أذيَّة رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ما دام إلى جواره عمه أبو طالب حتى جاء عرض قريش على أبي طالب أن يكف النبي عن سب آلهتهم فقال عندها أبو طالب مخاطبًا لنبينا: (يا ابن أخي، إن قومك قد جاءوني وقالوا كذا وكذا، فأبق عليَّ وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر مالا أطيق أنا ولا أنت، فاكفف عن قومك ما يكرهون من قومك. فظن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن قد بدا لعمه فيه، وأنه خاذله ومسلمه، وضعف عن القيام معه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عم، لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري، ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه) ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبكى. فلما ولى قال له حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا ابن أخي، فأقبل عليه، فقال: امض على أمرك وافعل ما أحببت، فو الله لا أسلمك

لشيء أبدا).[1]كما ذكر القرطبي لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبياتًا فيها دفاعه عن نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وذبه عنه يقول فيها:

والله لَن يَصِلُوا إليك بجَمعِهِم حَتَّى أُوَسَّدَ في التراب دَفِينَا
فاصدع بأمرِكَ ما عَلَيكَ غضاضة وابشر بذاكَ وَقَرَّ مِنكَ عُيُونا
ودعوتني وعلمتُ أنك صادق ولقد صدقت وكنت ثَمَّ أمينًا
ولقد علمتُ بأنَّ دين محمد من خير أديان البرية دينا[2]

س١١٣/ بماذا سمَّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العام الذي تُوفِّي فيه عمه أبو طالب؟

سَمَّى رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم العام الذي توفيَّ فيه عمه أبو طالب وزوجته السيدة خديجة بنت خويلد بعام الحزن؛ لأنَّه بموت زوجته فقد الدفء والحنان والمواساة، وبوفاة عمه أبي طالب فقد الحماية القوية والسند الأمتن الذي يمنع قريشًا من النيل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

س١١٤/ هل كانت نهاية أبي طالب على الإيمان أم على الكفر؟

كانت نهايته على ملة عبد المطلب كما جاء ذلك واضحًا وصريحا في صحيحي البخاري[3] ومسلم[4] فعن المسيَّب بن حَزَن رضي الله عنه قَالَ : لما حَضَرَت أبا طالب الوفاة فجاءه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أبى

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٢ /٤٦٣- ٤٦٤).
(٢) تفسير القرطبي (٦ /٤٠٦).
(٣) صحيح البخاري برقم [١٢٩٤].
(٤) صحيح مسلم برقم [١٤١].

أمية بن المغيرة ، فقال : أيْ عَم ، قل : لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله) فقال أبو جهل وعبدالله بن أبى أمية : أترغبُ عن ملة عبد المطلب؟! فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرضها عليه ، ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم : على ملة عبد المطلب ، وأبى أنْ يقول لا إله إلا الله).

س١١٥/ ما خلاصة الحكم في إيمان أبي طالب؟

إنَّ مسألة إيمان أبي طالب مُـختلفٌ فيها بين أهل العلم؛ فبعضهم يذهب إلى إيمانه ونجاته، وبعضهم يذهب إلى كفره وعدم نجاته.

س١١٦/ هل مِن العلماء مَن كتب مؤلفاً مستقلا في نجاة أبي طالب؟

نعم، ومِن أشهر الكتب التي يذهب مؤلفوها إلى نجاة أبي طالب:

١- بغية الطالب لإيمان أبي طالب وحسن خاتمته للعلامة البرزنجي.

٢- إثبات إسلام أبي طالب لمولانا محمد معي الهندي التتوي الحنفي.

٣- غاية المطلب في بحث إيمان أبي طالب لعلي كبير بن علي جعفر الحسيني الهندي.

٤- فيض الواهب في نجاة أبي طالب للشيخ أحمد فيضي بن علي عارف الجورومي الخالدي الرومي.

٥- أسنى المطالب في نجاة أبي طالب للشيخ أحمد زيني دحلان.

٦- السهم الصائب لكبد من آذى أبا طالب لأبي الهدى محمد أفندي بن حسن الصيادي.

الفصل الخامس (مس المصحف وحمله)

س١١٧/ هل يجوز لمس المصحف لغير المتوضئ؟

إذا انتقض وضوء المسلم، فإنه يحرم عليه أن يلمس المصحف. فعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لا تمس القرآن إلا وأنت على طهر).[1]

وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: كنت أمسك المصحف على سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فاحتككت، وقال سعد: لعلك مسست ذكرك؟ فقلت: نعم. فقال: قم فتوضأ. فقمت فتوضأت ثم رجعت.[2]

وبعض الناس يقولون بأن المؤمن طاهر، وإنما يحرم لمس المصحف على الكفار، فنقول: إنَّ المؤمن طاهر الاعتقاد ولكنه إذا أحدث فإنه يجب عليه إذا أراد حمل المصحف أو لمسه أنْ يتطهر. فعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تمس القرآن إلا وأنت طاهر)[3]وحكيم بن حزام من الصحابة رضوان الله عليهم وليس من الكفار.

س١١٨/ هل يجوز تقبيل المصحف الشريف؟

قال ابن حجر العسقلاني عند كلامه على تقبيل الحجر الأسود: (استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الأركان جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره فأما تقبيل يد الآدمي فيأتي في كتاب الأدب، وأما غيره فنقل عن الإمام أحمد أنه سئل عن

---

(١) سنن الدار قطني (١ /١٢٢).

(٢) موطأ مالك برقم [٩٠] وسنن البيهقي الكبرى برقم [٤١٥].

(٣) مستدرك الحاكم برقم [٦٠٥١].

تقبيل منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقبيل قبره فلم ير به بأسا واستبعد بعض أتباعه صحة ذلك. ونقل عن ابن أبي الصيف اليماني - أحد علماء مكة من الشافعية - جواز تقبيل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصالحين).[1]قال ابن حجر الهيتمي: (واستدل السبكي على جواز تقبيل المصحف بالقياس على تقبيل الحجر الأسود).[2]

س١١٩/ هَل قبلَّ الصحابة رضي الله عنهم المصحف الشريف؟

ذكر ابن كثير في ترجمة عكرمة رضي الله عنه أنه كان يقبِّل المصحف فقال: (ويقال: إنَّهُ لا يعرف له ذنب بعدما أسلم، وكان يُقبِّل المصحف ويبكي ويقول: [كلام ربي، كلام ربي] احتج بهذا الإمام أحمد على جواز تقبيل المصحف ومشروعيته).[3]

س١٢٠/ ماذا يقول ابن تيمية عن تقبيل المصحف والقيام له؟

قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله: (القيام للمصحف وتقبيله لا نعلم فيه شيئا مأثورا عن السلف وقد سئل الإمام أحمد عن تقبيل المصحف. فقال : ما سمعت فيه شيئا . ولكن روي عن عكرمة بن أبي جهل أنه كان يفتح المصحف ويضع وجهه عليه ويقول: "كلام ربي، كلام ربي").[4]

س١٢١/ ماذا يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز عن تقبيل المصحف ؟

قال الشيخ ابن باز رحمه الله : لا نعلمُ دليلا على شرعية تقبيله ، ولكن لو قبَّله الإنسان فلا بأس ؛ لأنه يروى عن عكرمة بن أبي جهل الصحابي الجليل رضي الله تعالى عنه أنه كان يُقبِّل المصحف ويقول : (هذا كلام ربي) وبكل حال التقبيل

---

(١) فتح الباري (٣ /٤٧٥).

(٢) تحفة المحتاج شرح المنهاج (٢ /١٥٧).

(٣) البداية والنهاية (٧ /٣٤).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (٥ /٢٧٠).

لا حرج فيه ، ولكن ليس بمشروع ، وليس هناك دليل على شرعيته ، ولكن لو قبَّله الإنسان تعظيما واحتراما عند سقوطه من يده أو من مكان مرتفع ، فلا حَرَجَ في ذلك ولا بأس إنْ شاء الله.[1]

قراءة القرآن للحائض

س١٢٢/ هل يجوز للحائض والجنب تلاوة القرآن ؟

يَحرم على الحائض والجنب تلاوة القرآن. فعن عبدالله بن رواحة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى أَنْ يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب.[2]

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئًا مِن القرآن. رواه الترمذي[3] وقال عقبه: (وهو قول أكثر أهل العلم مِن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين ومن بعدهم مثل سفيان الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق قالوا: لا تقرأ الحائض ولا الجنب مِن القرآن شيئا، إلا طرف الآية والحرف ونحو ذلك، ورخَّصُوا للجنب والحائض في التسبيح والتهليل..).[4]

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (٩ /٢٣٦).

(٢) سنن الدار قطني (١ /١٢٠).

(٣) جامع الترمذي برقم [١٣١].

(٤) جامع الترمذي (١ /٢٣٦ - ٢٣٧).

الفصل السادس
أسئلة متعلقة بالصلاة

إنَّ الصلاة قد علَّمنا إياها رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم، فينبغي للمسلم أنْ يُصلي كما علمنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، ولما حصل خلاف يسير بين بعض أهل العلم في بعض الجزئيات ، أحببنا أنْ نوضحها على النحو الآتي:

التلفظ بنية الصلاة ليس بدعة

س١٢٣/ هل التلفظ بنية الصلاة بدعة؟

ليس التلفظ بنية الصلاة بدعة كما يزعم بعض الناس؛ لأنَّه ثبت أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلفظ بالنية في بعض العبادات، مثل الصوم والحج، وقد قيست نية الصلاة بذلك.

فلقد دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على زوجته عائشة رضي الله عنها فقال : هل عندكم شيء ؟ فقالت : لا. فقال : فإنني إذن صائم (أي نويت الصيام).[1]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لبيك بحج وعمرة)[2] أي : نويت الحج والعمرة.

---

(١) صحيح مسلم برقم [١١٥٤].

(٢) صحيح ابن خزيمة برقم [٢٦١٨].

س١٢٤/ ما رأي الشيخ عبدالعزيز بن باز في التلفُّظ بنية الصلاة ؟

التلفظ بالنية في الصلاة ليس بدعة ؛ لأنَّ الصلاة عبادة ، وقد قيست نيتها بعبادة الصوم والحج كما تقدَّم ، لكننا مع الأسف نجد الشيخ عبدالعزيز بن باز عندما وُجِّه له سؤال مِنْ مصر فيه : ما حكم التلفظ بالنية جهرا في الصلاة ؟ أجاب قائلا : (التلفظ بالنية بدعة ، والجهر بذلك أشد في الإثم ، وإنما السنة النية بالقلب ؛ لأنَّ الله سبحانه يعلم السر وأخفى ، وهو القائل عز وجل : ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الآية من سورة الحجرات : ١٦] ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن أحد من أصحابه ، ولا عن الأئمة المتبوعين التلفظ بالنية ، فعلم بذلك أنه غير مشروع ، بل مِنْ البدع المحدثة).

وللإنصاف أنقل أقوال علماء السلف في المسألة فأقول :

١- المذهب الحنفي: قال العلامة ابن نجيم الحنفي في البحر الرائق : وقد اختلف كلام المشايخ في التلفظ باللسان، فذكره في منية المصلي أنه مستحب وهو المختار وصححه في المجتبى وفي الهداية والكافي والتبيين أنه يحسن لاجتماع عزيمته، وفي الاختيار معزيا إلى محمد بن الحسن أنه سُنَّة.

٢- مذهب المالكية: قال العلامة الدردير رحمه الله تعالى في الشرح الكبير (ولفظه) أي تلفظ المصلي بما يفيد النية كأنْ يقول : نويت صلاة فرض الظهر مثلا....

٣- مذهب الشافعية: قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في المجموع : النية الواجبة في الصلاة هي النية بالقلب ولا يجب اللفظ باللسان معها ، ولا يجزئ وحده ، وإنْ جمعهما فهو آكد وأفضل ، هكذا قاله الأصحاب واتفقوا عليه.

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في أسنى المطالب وهو يعدِّدُ سنن ومستحبات الصلاة : والتلفظ بها ؛ ليساعد اللسانُ القلبَ ، وللخروج من خلاف من أوجبه.

٤- **مذهب الحنابلة** : معتمد مذهب الحنابلة استحباب التلفظ بالنية ما قال الإمام المرداوي الحنبلي في الإنصاف : لا يستحب التلفظ بالنية على أحد الوجهين ، وهو المنصوص عن أحمد قاله الشيخ تقي الدين . قال : هو الصواب، الوجه الثاني : يستحب التلفظ بها سرا ، وهو المذهب قدمه في الفروع ، وجزم به ابن عبيدان ، والتلخيص ، وابن تميم ، وابن رزين، قال الزركشي : هو الأولى عند كثير من المتأخرين.

س١٢٥/ ماذا يُقصد بالتلفظ بنية الصلاة؟

معنى التلفظ بنية الصلاة عند مَن يقول بسنيتها وندبها، أنْ يُسمِعَ المصلي نفسه وهو يقول: (نويت صلاة الصبح لله تعالى) مِن غير تشويش على المصلين، بحيث يُسمعُ نفسه فقط؛ لأنَّ ذلك مساعد على حضور القلب، فإن لم يتلفظ بلسانه وحضر قلبه أجزأته تلك النية.

س١٢٦/ ماذا قال النووي في مسألة التلفظ بنية الصلاة؟

قال النووي: (فإن نوى بقلبه ولم يتلفظ بلسانه، أجزأه على المذهب، وبه قَطَعَ الجمهور)[١]ولا يكفي بحال التلفُّظ بالنية باللسان دون حضور القلب. قال النووي: (ولو تلفظ بلسانه ولم ينوِ بقلبه، لم تنعقد صلاته بالإجماع فيه).[٢]

---

(١) كتاب المجموع للنووي (٣ /٢٧٧).

(٢) كتاب المجموع للنووي (٣ /٢٧٧).

وضع اليدين حال القيام في الصلاة

س١٢٧ / أين يُسنُّ وضع الأيدي في حالة القيام في الصلاة ؟

السنَّةُ أنْ يضع المصلي يده اليمنى على ظهر كف يده اليسرى ؛ لما رواه البخاري في صحيح ه: (ووضع علي رضي الله عنه كفه على رسغه الأيسر).(١)

وعن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: لأنظرنَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف يصلي قال: فنظرت إليه قام كبر ورفع يديه حتى حاذتا بأذنيه، ثم وضع يده اليمنى على ظهر كفه الأيسر والرسغ والساعد.(٢)

الجهر بالبسملة في الصلاة ليس بدعة

س١٢٨/ هل يسن الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية ؟

نعم يسن الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية كالمغرب والعشاء. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا قرأتم الحمد لله فاقرؤوا بسم الله الرحمن الرحيم.(٣)

ولقد سئل أنس بن مالك رضي الله عنه عن قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: كانت مدًا يمد بسم الله، ويمد الرحمن، ويمد الرحيم.(٤)

---

(١) صحيح البخاري (١ /٤٠١).

(٢) سنن النسائي برقم [٨٨٩] وصحيح ابن خزيمة برقم [٤٨٠] وصحيح ابن حبان برقم [١٨٦٠].

(٣) سنن البيهقي الكبرى برقم [٢٢١٩].

(٤) صحيح البخاري برقم [٤٧٥٩].

مع أننا نحترمُ رأي العلماء الذين يقولون بإسرار البسملة في الصلاة دون الجهر بها، فعلى المسلم أن لا يُلغي غيرَهُ، فالمسألة واسعة بين أهل العلم.

س١٢٩/ ما معنى قول الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه: صليت خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين ؟

المقصود (بالحمد لله رب العالمين) أي سورة الفاتحة والدليل: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (الحمد لله رب العالمين) سبع آيات إحداهن بسم الله الرحمن الرحيم.(١)

أما زيادة عبارة (لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم) فهذه الزيادة أعلَّها – أي ضعَّفها - أهل الحديث فهي ليست صحيحة.(٢)

تقديم اليدين على الركبتين في السجود

س١٣٠/ ما السنة في السجود تقديم الركبتان أم اليدان ؟

يسن عند الشافعية تقديم الركبتين قبل اليدين عند السجود والدليل: عن وائل ابن حجر رضي الله عنه قال: (رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا سجد يضع ركبتيه قبل يديه).(٣)

---

(١) معجم الطبراني الأوسط برقم [٧٨٢٤] قال في مجمع الزوائد (٢ /١٠٩): رجاله ثقات.

(٢) انظر تحفة الأحوذي (٢ /٤٩).

(٣) سنن أبي داوود برقم [٨٣٨] وجامع الترمذي برقم [٢٦٨].

س١٣١/ كيف كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسجد ؟

كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقع في سجوده على ركبتيه.[1] وهو من الخلفاء الراشدين الذين أُمرنا بإتباع هديهم.

س١٣٢/ ما قول الشافعي في تقديم الركبتين على اليدين في السجود ؟

قال الإمام الشافعي في الأم: وأحب أن يبتدئ التكبير قائما وينحط مكانه ساجدا، ثم يكون أول ما يضع على الأرض منه ركبتيه، ثم يديه، ثم وجهه. وإن وضع وجهه قبل يديه، أو يديه قبل ركبتيه، كرهت ذلك ولا إعادة ولا سجود سهو عليه) .[2]

س١٣٣/ ما قول أهل العلم في سُنية تقديم الركبتين على اليدين في السجود ؟

نقل الترمذي ذلك عن أهل العلم فقال: (والعمل عليه عند أكثر أهل العلم يرون أن يضع الرجل ركبتيه قبل يديه، وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه).[3]

مسألة إسبال الثوب في الصلاة وخارجها

س١٣٤/ كيف نفهم حديث (إنّ الله تعالى لا يقبل صلاة رجل مسبل إزاره) ؟

أولا علينا أنْ نفهم معنى الإسبال. قال محمد شمس الحق العظيم آبادي في شرح سنن أبي داوود: (إسبال الإزار يعني تطويل الثوب وإرساله إلى الأرض إذا مَشَى كِبْرًا وخُيَلاء).[4]إن حديث (إن الله تعالى لا يقبل صلاة رجل مُسبِل

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١ /٢٩٤) بسند صحيح.

(٢) كتاب الأم للشافعي (١ /١١٣).

(٣) جامع الترمذي (٢ /٥٦).

(٤) عون المعبود (٢ /٢٤٠).

إزاره)[1] يَستدلُ به العلماء على كراهة إسبال الثوب مطلقًا في الصلاة وخارجها؛ قال البيهقي: (وفي الأحاديث الثابتة المطلقة في النهي عن جر الإزار دليل على كراهيته في الصلاة وغيرها).

س١٣٥/ ما حكم الإسبال في غير الصلاة ؟

إنَّ الإسبال أو سدل الثوب في الصلاة وخارجها حكمه سواء؛ قال النووي: (إنَّ السدل في الصلاة وفي غيرها سواء؛ فإنْ سَدَلَ للخيلاء فهو حرام. وإنْ كان لغير الخيلاء، فمكروه وليس بحرام).[2]

س١٣٦/ هل يجوز للمرأة أن تجر ثوبها أسفل من الكعبين ؟

إنَّ النهي عن إسبال الثوب خاص بالرجال، فلا يجوز إسبال الثوب أسفل من الكعبين خيلاء. قال ابن حزم: (ولا تجزئ الصلاة ممن جر ثوبه خيلاء من الرجال وأما المرأة، فلها أن تلبس ذيل ما تلبس ذراعا لا أكثر فإن زادت على ذلك عالمة بالنهي بطلت صلاتها وحق كل ثوب يلبسه الرجل أن يكون إلى الكعبين لا أسفل ألبتة).[3]

س١٣٧/ ما حكم الإسبال وجر الثوب من غير خيلاء؟

جاء النهي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جر الثوب خيلاء؛ فإن أسبل الثوب من غير خيلاء فلا كراهة في ذلك. قال ابن حزم: (فإن أسبله فزعا أو نسيانا فلا شيء عليه؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا ينظر الله يوم القيامة إلى مَنْ جرَّ ثوبة خيلاء).[4]

---

(١) سنن أبي داوود برقم [٦٣٨] وجامع الترمذي برقم [٢٦٨].

(٢) كتاب المجموع للنووي (٣ /١٧٧).

(٣) كتاب المحلى لابن حزم (٤ /٧٣).

(٤) كتاب المحلى لابن حزم (٤ /٧٣).

س١٣٨/ هل كان أبوبكر الصديق رضي الله عنه يُسبل إزاره ؟

نعم كان سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه يسبل إزاره، ولكنه لا يسبل إزاره خيلاء. ففي صحيح البخاري أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين ذكر في الإزار ما ذكر قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله، إنَّ إزاري يسقط من أحد شقيه. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنك لست منهم.[1]

وقد شرح الحديث الحافظ ابن حجر العسقلاني فقال : (وكان سبب استرخائه نحافة جسم أبي بكر رضي الله عنه، وقوله : [إلا أنْ أتعاهد ذلك منه] أي: يسترخي إذا غفلت عنه، وأما ما أخرجه بن أبي شيبة عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان يكره جر الإزار على كل حال ، فقال ابن بطال : هو مِن تشديداته، وإلا فقد روى هو حديث الباب فلم يخف عليه الحكم، قلت: بل كراهة ابن عمر رضي الله عنهما محمولة على مَن قصد ذلك سواء كان عن مخيلة أم لا، وهو المطابق لروايته المذكورة ولا يظن بابن عمر أنه يؤاخذ من لم يقصد شيئا وإنما يريد بالكراهة من انجر إزاره بغير اختياره ، ثم تمادى على ذلك، ولم يتداركه، وهذا متفق عليه وإن اختلفوا هل الكراهة فيه للتحريم أو للتنزيه، وفي الحديث اعتبار أحوال الأشخاص في الأحكام باختلافها، وهو أصل مطرد غالبا).[2]

---

(١) صحيح البخاري برقم [٥٧١٥].

(٢) فتح الباري (١٠ /٢٥٥) باختصار.

س ١٣٩/ هل النهي عن إسبال الثوب خاص بالثوب فقط أم في كل اللباس ؟

النهي عن الإسبال ليس خاصًا بالثوب فقط، بل الإسبال مكروه في كل اللباس؛ فلقد روى أبو داوود[1] والنسائي[2] من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (الإسبال في الإزار والقميص والعمامة من جر منها شيئا خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة) قال ابن حزم عند كلامه على الإسبال: (فهذا عموم للسراويل والإزار والقميص وسائر ما يلبس).[3]

س١٤٠/ هل نجد بحثاً واسعاً في مسألة تقصير الثوب ؟

نعم لقد كتب المحدِّث حسن بن علي السقاف كتابًا فصَّل فيه مسألة حكم تقصير الثوب أسماه (رفع الحوب عن مسألة تقصير الثوب).

تحريك السبابة في التشهد

س١٤١/ هل يسن تحريك الأصبع في التشهد ؟

لا يُسن تحريك الإصبع في التشهد، وإنما يُسن الإشارة بها فقط. فعن نمير الخزاعي رضي الله عنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم واضعاً ذراعه اليمنى على فخذه اليمنى رافعًا إصبعه السبابة قد حناها شيئًا[4]وعن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يشير بإصبعه إذا دعا، ولا يحركها.[5]

---

(١) سنن أبي داوود برقم [٤٠٤٩].

(٢) سنن النسائي برقم [٥٣٣٤].

(٣) كتاب المحلى لابن حزم (٤ /٧٣).

(٤) سنن أبي داوود برقم [٩٩١] وسنن البيهقي الكبرى برقم [٢٦١٤].

(٥) سنن أبي داوود برقم [٩٨٩] وسنن النسائي برقم [١٢٧٠] وسنن البيهقي الكبرى برقم [٢٦١٥].

س١٤٢/ مشهور عند بعض الناس أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يُحرِّك إصبعه في التشهد، فمَن أخرج هذه الرواية ؟

أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن عبدالصمد ، عن زائدة بن قدامة، حدثنا عاصم بن كليب، حدثني أبي، عن وائل بن حجر رضي الله عنه حديث (وعقد ثنتين من أصابعه وحلَّق حلقة ثم رفع إصبعه فرأيته يحركها يدعو بها) والحديث إسناده صحيح لكن لفظة (يُحرِّكها) شاذة انفرد بها زائدة ابن قدامة من بين أصحاب عاصم بن كليب وهم:

١- سفيان بن عيينة: ولفظه عند الإمام أحمد في مسنده (٤ /٣١٨): وأشار بالسبابة.

٢- خالد بن عبدالله الواسطي: ولفظه عند البيهقي في السنن الكبرى (٢ /١٣١): وأشار بالسبابة.

٣- قيس بن الربيع: ولفظه عند الطبراني في المعجم الكبير (٢٢ /٧٩): وأشار بالسبابة يدعو بها.

٤- أبو الأحوص سلام بن سليم: ولفظه عند الطيالسي في مسنده برقم [١٠٢٠]: جعل يدعو هكذا يعني بالسبابة يشير بها.

٥- سفيان الثوري: ولفظه عند عبدالرزاق في مصنفه برقم [٢٥٢٢]: ثم أشار بسبابته.

٦- شعبة: ولفظه عند أحمد في مسنده (٤ /٣١٦): وأشار بمسبحته. ولفظه عند ابن خزيمة في صحيحه برقم [٦٩٧]: وأشار بإصبعه السبابة.

٧- عبدالله بن إدريس الأودي: ولفظه عند ابن ماجه في السنن برقم [٩١٢]: رأيت النبي قد حلق الإبهام والوسطى ورفع التي تليهما يدعو بها في التشهد.

٨ - زهير بن معاوية: ولفظه عند أحمد في مسنده (٤ /٣١٨): وقبض ثنتين وحلق حلقة ثم رأيته يقول هكذا ورفع زهير إصبعه المسبحة.

٩- أبو عوانة: ولفظه عند الطبراني في المعجم الكبير (٢٢ /٩٠): ودعا بالسبابة.

١٠ - عبدالواحد بن زياد العبدي: ولفظه عند أحمد في مسنده (٤ /٣١٦): وأشار بإصبعه السبابة

١١- بسر بن المفضل: ولفظه عند النسائي في السنن (٣ /٣٥): وقبض ثنتين وحلق، ورأيته يقول هكذا وأشار بالسبابة من اليمنى وحلق الإبهام والوسطى.

تنبيه مهم:

أخي المسلم كيف تترك رواية (١١) رجل وتتبع رواية (١) خالفهم!! فرواية الرجل الذي يُخالف الثقات تُسمَّى عند أهل الحديث شاذة، فلا تشذ بالأخذ بها وتترك الجماعة.

س١٤٣/ ماذا يقول ابن الأمير الصنعاني في مسألة تحريك السبابة عند التشهد؟

قال ابن الأمير الصنعاني في سبل السلام: (وعن ابن خزيمة والبيهقي من حديث وائل رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وآله وسلم رفع إصبعه فرأيته يحركها يدعو بها قال البيهقي : يحتمل أنْ يكون مراده بالتحريك الإشارة لا تكرير تحريكها حتى لا يعارض حديث ابن الزبير، وموضع الإشارة عند قوله: (لا إله إلا الله) لما رواه البيهقي من فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وينوي بالإشارة التوحيد والإخلاص فيه، فيكون جامعا في التوحيد بين الفعل والقول والاعتقاد ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الإشارة بالأصبعين وقال أحد أحد، لمن رآه يشير بأصبعيه).[1]

---

(١) سبل السلام (١ /١٨٩).

س١٤٤/ أين نجد تفصيلا لأدلة مسألة تحريك الإصبع في الصلاة ؟

كتب المحدِّث حسن بن علي السقاف كتابًا مستقلا فصَّل مسألة تحريك الإصبع في الصلاة وبين شذوذ رواية (تحريك الإصبع) أسمى رسالته (تحذير العبد الأواه من تحريك الإصبع في الصلاة).

جواز لفظ السيادة للنبي في الصلاة

س١٤٥/ هل يجوز أن تأتي بلفظ السيادة عند الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تشهد الصلاة فتقول: (اللهم صل على سيدنا محمد) ؟

نعم يـجوز أن تأتي بلفظة السيادة في التشهد وغير التشهد؛ لأن السيادة وردت في الأحاديث الصحيحة منها:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا سيد الناس يوم القيامة..).(١)

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول مَن ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع)(٢) والسيادة وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ

---

(١) صحيح البخاري برقم [٤٤٣٥] و صحيح مسلم برقم [١٩٤].

(٢) صحيح البخاري برقم [٦٠٧٩].

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة آل عمران] .

وورد أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أبو بكر سيدُنَا وأعتقَ سيدَنَا؛ يعني أنَّ سيدنا أبا بكر الصديق قد أعتق بلالا رضي الله عنهما.[1]

س١٤٦/ ما درجة حديث لا تسيدوني في الصلاة ؟

(لا تسيدوني في الصلاة) حديث موضوع لا أصل له. كما نص على ذلك الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة[2] إضافة إلى أنَّ لفظة (تسيدوني) لا تستقيم في اللغة، وهيهات أنْ يلحَنَ رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم. فلو كان الحديث صحيحًا لقال: (لا تسودوني) لأنَّ الفعل ساد يسود.

جواز استخدام المسْبَحَةِ في الذكر

س١٤٧/ هل يجوز استخدام المسبَحَة (العدَّادة) في الذكر ؟

يُسن استخدام المسبحة لمن أراد أن يضبط عددًا معينًا، وقد سن لنا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أذكارًا معينةً بأعداد خاصة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (مَن قال: [لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير] في يوم مائة مرة،كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك

---

(١) صحيح البخاري برقم [٣٥٤٤].

(٢) المقاصد الحسنة برقم [١٢٩٢].

حتى يُمسي، ولم يأت أحد أفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك. ومن قال: [سبحان الله وبحمده] في يوم مائة مرة، حُطَّت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر).[1]

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (مَنْ قال : [لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير] مائتي مرة في يوم ، لم يسبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد بعده إلا بأفضل مِنْ عمله).[2]

والمسبَحَةُ وسيلة لضبط العدد المطلوب،وقد استخدم النَّوَى لضبط العدد في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فعن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبِّح به فقال: أخبرك بما هو أيسر عليك مِنْ هذا أو أفضل؟ فقال: سبحان الله عَدَدَ مَا خَلَقَ في السماء، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق، والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك)[3] ولو كان استخدام وسيلة للعد سواء كانت حصى أو نوى أو مسبحة بدعة مذمومة لأنكر ذلك رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما لم ينكر ، دلَّ ذلك على الجواز . بل لو قلنا الندب لما بعدنا ؛ لأنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أقرها على ذلك.

---

(١) صحيح مسلم برقم [٢٦٨١].

(٢) مسند أحمد برقم [٦٧٤٠].

(٣) جامع الترمذي برقم [٣٥٦٨] ومستدرك الحاكم برقم [٢٠٠٩] وصححه الذهبي.

س١٤٨/ هل استخدم الصحابة رضي الله عنهم المسْبَحَة ؟

نعم ثبت أنَّ للصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه خيطٌ فيه ألف عقدة، لا ينام حتى يُسبِّحَ به، كما ذكر ذلك أبو نعيم الأصبهاني.[1]

س١٤٩/ هل وردت صيغة معينة مِن التهليل (لا إله إلا الله) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟

نعم روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد[2] وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء[3] عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (مَن قال في كل يوم مائة مرة لا إله إلا الله الحق المبين، كان له أماناً من الفقر ، واستجلب به الغنى ، وأمن من وحشة القبر ، واستقرع به باب الجنة).

س١٥٠/ هل أفرد العلماء جواز استعمال المسبحة بمؤلف مستقل ؟

نعم ألف الحافظ جلال الدين السيوطي في جواز استعمال المسبحة كتابًا مستقلا أسماه (المنحة في السبحة) وهو كتاب مطبوع، كما ألَّف المحدِّث محمود سعيد ممدوح كتابًا أسماه (وصول التهاني بإثبات سنية السبحة والرد على الألباني).

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (١ /٣٨٣).

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٥ /٣٩٣).

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (٨ /٢٨٠).

سنية التسبيح باليدين معًا بعد الصلاة

س١٥١/ هل يُسَن التسبيح عقب الصلوات باليدين معاً أم باليد اليمنى فقط ؟

السنة أنْ يُسبِّح المصلي عقب الصلوات المكتوبة باليدين معًا. والدليل قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مخاطبا للنساء : عليكُنَّ بالتسبيح والتقديس ولا تغفلن فتنسين التوحيد، واعقدن بالأنامل ؛ فإنَّهن مسؤولات ومستنطقات.(١)

فقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالأنامل تشمل اليدين؛ اليمين واليسار؛ لأنَّ الأيدي معا تنطق يوم القيامة، وتشهد لصاحبها.

س١٥٢/ كيف نفهم حديث (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعقدُ التسبيح بيمينه)؟

أصل الحديث عند أبي داوود (أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يعقد التسبيح) ومعنى يَعقِد أي يَحسب التسبيح حسب عُقَد الأصابع، ولا توجد في الحديث زيادة (بيمينه) مِنْ أصلها، وإنما هو اجتهاد لشيخ أبي داوود، ويُدعى محمد بن قدامة، وللأسف نجد اليوم بعض العلماء المعاصرين يدخلها في نص الحديث ولا حول ولا قوة إلا بالله(٢) وإليك نص الحديث مِن سنن أبي داوود حيث قال: (عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعقد التسبيح. قال ابن قدامة: بيمينه).(٣)

---

(١) جامع الترمذي برقم [٣٥٨٣] ومستدرك الحاكم برقم [٢٠٠٧].

(٢) انظر مثلا كتاب (حصن المسلم) للشيخ الفاضل القحطاني حيث ذكر لفظة "بيمينه" في متن الحديث وعزاه للشيخ الألباني رحمه الله المتوفى سنة ١٤٢٠هـ.

(٣) سنن أبي داوود برقم [١٥٠٢].

وروى ابن حبان في صحيحه عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعقد التسبيح بيده[1] والعرب تطلق اليد وتقصد اليدين. تقول العرب: حملت المكتل والزنبيل بيده.وتقصد بيديه معاً، كما جاء ذلك عن نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أما يكفي أحدهم إذا جلس في الصلاة أن يضع يده على فخذه، ثم يقول: السلام عليكم..[2]والمقصود كلتا يديه.

س١٥٣/ ما معنى حديث: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُحبُّ التيامُنَ في شأنِه كله؛ في تنعله، وترجله، وطهوره)[3] ؟

معنى الحديث أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يبدأ باليمين في كل أموره وليس المعنى أنه لا يستخدم اليُسرى؛ إذ لا يقول عاقل إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمشي بنعل في رجله اليمنى، ويترك الرجل اليُسرى بلا نعل، كما فهمه من قصَرَ التسبيح على اليد اليمنى فقط. كذلك حاله في ترجله وطهوره، يَبدأ باليمين ثم اليسار.

سُنيَّـة قنوت الفجر

س١٥٤/ هل يسن القنوت في صلاة الفجر ؟

نعم يسن القنوت في صلاة الفجر والدليل: روى مسلم في صحيحه[4] عن محمد بن سيرين قال: قلت لأنس بن مالك رضي الله عنه: هل قنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة الصبح؟ قال: نعم بعد الركوع يسيرًا.

---

(١) صحيح ابن حبان برقم [٨٤٣].

(٢) سنن النسائي برقم [١١٨٥].

(٣) صحيح مسلم برقم [٢٦٨] من طريق السيدة عائشة رضي الله عنها.

(٤) صحيح مسلم (١ /٤٦٨) برقم [٢٩٨].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما زال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا[1] والحديث صحيح كما نص على ذلك الحفاظ منهم الحاكم والنووي والبلخي وغيرهم.

ومَن ضعف الحديث؛ لأنَّ في السند أبا جعفر الرازي - أحد رواة الحديث - فقد أخطأ؛ لأنَّ روايته ضعيفة إذا كانت عن المغيرة[2] وهذا الحديث ليس عن المغيرة بل هو عن الربيع بن أنس. كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب.[3]

س١٥٥/ ما معنى حديث أنس رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قنت شهرا يدعو على أحياء من أحياء العرب ثم تركه)[4] ؟

المقصود بالترك هنا؛ أي ترك اللعن على أحياء العرب كما نص على ذلك الحافظ عبدالرحمن بن مهدي في سنن البيهقي[5] فقال: إنما ترك اللعن.

أما القنوت في الفجر فثابت عن السلف. وإليك بعض النصوص المثبتة:

- عن أبي عثمان النهدي قال: إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفع يديه في قنوت الفجر[6] وعمر يقنت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل برقم [١٢٦٧٩] وسنن البيهقي الكبرى برقم [٢٩٢٧].

(٢) راوٍ من رواة الحديث.

(٣) تهذيب التهذيب (١٢ /٥٩).

(٤) صحيح مسلم برقم [٦٧٧].

(٥) انظر سنن البيهقي الكبرى (٢ /٢٠١).

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٢ /٥١٢).

• عن أبي رجاء قال: رأيت عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يمد بضبعيه في قنوت صلاة الغداة.[1]

• عن عبدالله بن معقل قال: قنت في الفجر رجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي وأبو موسى رضي الله عنهما.[2]

• عن العوام بن حمزة قال: سألت عثمان النهدي عن القنوت فقال: بعد الركوع. فقلت: عمن؟ فقال: عن أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما.[3]

س١٥٦/ ماذا يقول الحافظ ابن خزيمة عليه رحمة الله عن القنوت ؟

ذكر ابن خزيمة في صحيحه أنَّ القنوت الذي تركه الرسول صلى الله عليه وآله سلم هو قنوت النازلة ، أما دعاء القنوت فإنَّ الرسول صلى الله عليه وآله سلم ما تركه فقال : (باب ترك القنوت عند زوال الحادثة التي لها يقنتُ ، والدليل على أن النبي صلى الله عليه وآله سلم إنما ترك القنوت بعد شهر لزوال تلك الحادثة التي كان لها يقنت، لا نسخا للقنوت ولا كما توهم من قال: إنه لا يقنت أكثر من شهر...ثم ذكر بسنده حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قنت في صلاة شهرا، يقول في قنوته: اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج سلمة بن هشام ، اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف. قال أبو هريرة: فأصبح رسول الله صلى الله

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢ /١٠٤).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢ /١٠٤).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢ /١٠٥).

عليه وآله وسلم ذات يوم فلم يدع لهم فذكرت ذلك له، فقال: أوما تراهم قد قدموا)(1).

س ١٥٧/ ما هو الوارد مِن أدعية القنوت ؟

وردت روايتان في قنوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فمِنْ أشهرها ما رواه الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلمات أقولهنَّ في الوتر في القنوت: (اللهم اهدني فيمَنْ هديت ، وعافني فيمَنْ عافيت ، وتولَّني فيمَنْ توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شرَّ ما قضيت ، إنك تقضي ولا يُقضى عليك ، وإنه لا يذل مَنْ واليت ، تباركت ربنا وتعاليت).(2)

سترة المصلي في الصلاة

س١٥٨/ هل السترة في الصلاة واجبة ؟

السترة في الصلاة سنة وليست واجبة والدليل: عن سهل بن خثمة رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا صلى أحدكم إلى سترة فلْيَدْنُ منها، لا يقطع الشيطان عليه صلاته.(3)

ولو كانت السترة واجبة لقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: لا صلاة لمن لا يُصلي إلى سترة أو نحوه.

وعن سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: أقبلت راكبًا على أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُصلي بالناس

---

(١) صحيح ابن خزيمة (١/ ٣١٤) برقم [٦٢١].

(٢) سنن أبي داوود برقم [١٤٢٥] وجامع الترمذي برقم [٤٦٤] وسنن النسائي برقم [١٧٤٥] وسنن ابن ماجه برقم [١١٧٨].

(٣) سنن أبي داوود برقم [٦٩٥] وسنن النسائي برقم [٨٤٧].

بِمنى إلى غير جدار، فَمَررتُ بين يدي بعض الصف، وأرسلت الأتان ترتع، ودخلت في الصف، فلم ينكر ذلك عليَّ أحدٌ.(١)

وعـن المطلب بن أبي وداعـة رضي الله عنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين فرغ من طوافه أتى حاشية المطاف فصلى ركعتين وليس بينه وبين الطوافين أحد.(٢)



الصلاة بين السواري

س١٥٩/ هل ورد نهي عن الصلاة بين السواري ؟

اعلم أخي أن الصلاة بين السواري ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم البيت - أي الكعبة - وأسامة بن زيد وعثمان بن طلحة وبلال رضي الله عنهم فأطال ثم خرج وكنت أول الناس دخل على إثره فسألت بلالاً أين صلى؟ فقال: بين العمودين...(٣)ولقد وردت بعض الآثار التي ظاهرها النهي عن الصلاة بين السواري ولكنها جميعًا ضعيفة وهي:

١- عن قرة بن إياس قال: كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نطرد طردًا أن نقـوم بين السواري في الصلاة(٤)

---

(١) صحيح البخاري برقم [٤٧١] و صحيح مسلم برقم [٥٠٤].

(٢) سنن النسائي برقم [٢٩٥٩] وصحيح ابن خزيمة برقم [٨١٥] وصحيح ابن حبان برقم [٢٣٦٣] ومستدرك الحاكم برقم [٨١٥].

(٣) صحيح البخاري برقم [٤٨٢] وصحيح مسلم برقم [١٣٢٩].

(٤) سنن البيهقي الكبرى برقم (٤٩٨٦].

هذا الأثر ضعيف ومنكر؛ لأن في سنده هارون بن مسلم - أحد رواة الحديث - وهو شيخ مجهول، قال عنه ابن حجر العسقلاني: مستور[1]

٢- عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه يقول: لا تصفوا بين السواري[2]وهذا ضعيف؛ لأن في سنده معدي كرب الهمداني وهو مجهول.

٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا نتقي - أي الصلاة بين السواري - على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[3] وقال الترمذي عقبه: وقد كره قوم من أهل العلم أن يصف بين السواري وبه يقول: أحمد وإسحاق وقد رخص قوم من أهل العلم في ذلك.

ومما يؤكد ضعف هذا الأثر أن ابن سيرين وهو من أخص تلاميذ أنس بن مالك رضي الله عنه كان يفتي الناس بأنه لا بأس بالصلاة بين السواري كما رواه عبدالرزاق.[4]

لما مر من الأحاديث فإن مذاهب العلماء قد اختلفت في جواز الصلاة بين السواري ولقد نص الشوكاني بأن أبا حنيفة ومالك والشافعي وابن المنذر والحسن وابن سيرين رخصوا في الصلاة بين السواري للمأمومين قياسا على الإمام والمنفرد، قالوا وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى في الكعبة

---

(١) تقريب التهذيب (٥٦٩).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة برقم [٧٥٠٠].

(٣) جامع الترمذي برقم [٢٢٩].

(٤) مصنف عبدالرزاق (٢ /٦١).

بين ساريتين[1]فإذا علمت ضعف الأدلة للقائلين بالكراهة. إذًا فالصلاة بين السواري جائزة وهي مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي.

راتبة الجمعة القبلية

س١٦٠/ هل تسن لصلاة الجمعة راتبة قبلية ؟

نعم تسن الصلاة قبل الجمعة والدليل: عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: جاء سُليك الغطفاني يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يَخطب، فقال له: يا سُلَيك قم فاركع ركعتين، وتَجَوَّز فيهما، ثم قال: إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما[2]وعن نافع قال: كان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلي ركعتين في بيته ويُحدِّث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يفعل ذلك[3]وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء سُلَيك الغطفاني رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب فقال له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: أصليت قبل أن تجئ؟ قال: لا، قال: فصل ركعتين وتجوَّز فيهما.[4]

---

(١) نيل الأوطار (٣ /٢٣٦) بتصرف وذكر أيضا مذاهب الآخرين.

(٢) صحيح مسلم برقم [٨٧٥].

(٣) سنن أبي داوود برقم [١١٢٨] وصحيح ابن حبان برقم [٢٤٧٦].

(٤) سنن ابن ماجه برقم [١١١٤].

ومَن قال إنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إنما أمره بتحية المسجد فقد أخطأ؛ لأنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال له: أصليت قبل أن تَجيء؟ وتَـحيَّـة المسجد لا تُـسنُّ إلا بدخول المسجد.

س١٦١/ هل نجد كتاباً مستقلا ذكرت فيه أدلة راتبة الجمعة القبلية ؟

نعم، كتب المحدِّث حسن بن علي السقاف كتابًا مستقلا في هذا الباب أسماه (الأدلة الجلية لسنة الجمعة القبلية) وهو كتاب مطبوع.

رفع الصوت بالذكر بعد الصلوات المفروضة

س١٦٢/ هل يسن رفع الصوت بالذكر عقب الصلوات المفروضة ؟

نعم يسن والدليل ما رواه البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: إنَّ رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.[1]

أما حديث: (أربعوا على أنفسكم؛ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا)[2] فإنه وارد في النهي عن رفع الصوت بالذكر في الطريق أثناء السير. وليس بعد الصلاة.

قال ابن حجر العسقلاني: (قوله: أربعوا - بفتح الموحدة - أي أرفقوا قال الطبري: فيه كراهية رفع الصوت بالدعاء والذكر وبه قال عامة السلف من الصحابة والتابعين انتهى وتصرف البخاري يقتضي أن ذلك خاص بالتكبير عند القتال وأما

---

(١) صحيح البخاري برقم [٨٠٥] وصحيح مسلم برقم [٥٨٣].

(٢) صحيح البخاري برقم [٢٨٣٠] وصحيح مسلم برقم [٢٧٠٤].

رفع الصوت في غيره فقد تقدم في كتاب الصلاة حديث ابن عباس أن رفع الصوت بالذكر كان على العهد النبوي إذا انصرفوا من المكتوبة وتقدم البحث فيه هناك).[1]

س١٦٣/ ماذا يقول ابن حجر العسقلاني في شرح حديث ابن عباس ؟

قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري أثناء شرحه لحديث (إنَّ رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة، كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم): (وفيه دليل على جواز الجهر بالذكر عقب الصلاة).[2]

س١٦٤/ ما درجة حديث (لا يشوش قارئكم على مصليكم) ؟

الحديث موضوع كما نص على ذلك العجلوني في كشف الخفاء، حيث قال: (لا يشوش قارئكم على مصليكم، قال النجم: لا يعرف بهذا اللفظ).[3]

س١٦٥/ ماذا يقول الشيخ ابن باز في مسألة الجهر بالذكر عقب الصلاة ؟

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: (السنة الجهر بالذكر عقب الصلوات الخمس وعقب صلاة الجمعة، بعد التسليم لما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة، كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال ابن عباس: كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته.

أما كونه جماعيًا بحيث يتحرَّى كل واحد نطق الآخرين مِن أوله إلى آخره وتقليده في ذلك، فهذا لا أصل له. بل هو بدعة وإنما المشروع أن يذكروا الله جميعًا

---

(١) فتح الباري (٦ /١٣٥).

(٢) فتح الباري (٢ /٣٢٥).

(٣) كشف الخفاء ومزيل الإلباس (٢ /٥٠٩) برقم [٣١٤٩].

بغير قصد لتلاقي الأصوات بدءًا ونهاية).[1] وأقول: سبحان الله، كيف يسن الجهر بالذكر جماعيًا؟ ثم لا تتفق الأصوات وتلتقي أثناء ذكرها الجماعي؟!!

الذكر الجماعي

س١٦٦/ ما حكم الذكر الجماعي ؟

الذكر الجماعي مندوب، فعن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا، هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا فيسألهم ربهم عز وجل وهو أعلم منهم: ما يقول عبادي؟ فيقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك ... فيقول: أشهدكم أني قد غفرت لهم.

فيقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة.

فيقول الله سبحانه: هم الجلساء لا يشقى جليسهم[2]وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه.[3]

إذا كان هذا فضل الذكر الجماعي فهو إذًا مِن سُننِ سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم.

س١٦٧/ هل أفردت مسألة الذكر الجماعي بمؤلف مستقل ؟

نعم لقد أفرد الحافظ جلال الدين السيوطي هذه المسألة بكتاب مستقل أسماه (نتيجة الفكر في الجهر بالذكر) وهو كتاب مطبوع.

---

(١) فتاوى مهمة تتعلق بالصلاة (١٠٦) سؤال [٧٥].

(٢) صحيح البخاري برقم [٦٠٤٥] وصحيح مسلم برقم [٢٦٨٩].

(٣) صحيح البخاري برقم [٦٩٧٠] وصحيح مسلم برقم [٢٦٧٥].

الفصل السابع
أسئلة حول مسائل القبور

س١٦٨/ هل يسمع الأموات أصوات الأحياء ؟

نعم يسمع الأمواتُ أصواتَ الأحياءِ والأدلة كثيرة منها:

* عن أنس بن مـالك رضي الله عنه قـال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنَّ العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه حتى أنه يسمع قرع نعالهم ..).[١]

* عن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال : (وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قليب بدر فقال : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا ؟ ثم قال : إنهم الآن يَسمعونَ ما أقول).[٢]

س١٦٩/ ماذا يقول الشيخ ابن تيمية في معرفة الأموات لمن يزورهم مِن الأحياء؟

سئل الشيخ ابن تيمية عن الأحياء إذا زاروا الأموات هل يعلمون بزيارتهم، فأجابهم رحمه الله بقوله: (وأما عِلمُ الميِّتِ بالحي إذا زاره وسلَّمَ عليه، ففي حديث ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما مِن أحد يمرُّ بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا، فيُسلِّم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام) قال ابن المبارك: ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصححه عبدالحق صاحب الأحكام.[٣]

---

(١) صحيح البخاري برقم [١٢٧٣] وصحيح مسلم برقم [٢٨٧٠].

(٢) صحيح البخاري برقم [٣٧٦٠].

(٣) فتاوى ابن تيمية (٢٤ /٣٣١).

س١٧٠/ ما معنى قول الله: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ٢٢ ﴾[سورة فاطر] ؟

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية : أي كما لا ينتفع الأموات بعد موتهم وصيرورتهم إلى قبورهم وهم كفار بالهداية والدعوة إليها ، كذلك هؤلاء المشركون الذين كتبت عليهم الشقاوة ، لا حيلة لك فيهم ولا تستطيع هدايتهم. إن أنت إلا نذير اهـ. فالمقصود سماع الهداية. أما سماع الموتى فلقد وردت به الأحاديث الصحيحة كما تقدم.

ولقد ذكر ابن تيمية بعض الأخطاء التي ترتكب عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال عقبها: (ولا يدخل في هذا الباب ما يروى من أنَّ قوما سمعوا رد السلام مِن قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو قبور غيره من الصالحين، وأن سعيد بن المسيب كان يسمع الأذان من القبر ليالي الحرة ونحو ذلك، فهذا كله حق، ليس مما نحن فيه، والأمر أجلُّ من ذلك وأعظم).[1]

س١٧١/ هل تسن زيارة القبور للرجال والنساء ؟

نعم تسن زيارة القبور لعامة المسلمين رجالا ونساءً؛ لحديث بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها ...)[2]والحديث فيه سنية زيارة القبور للرجال والنساء جميعا ، ويؤكد ذلك :

١- عموم الحديث (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها) فالزيارة عامة للرجال والنساء.

٢- عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ماذا أقول إذا أتيت البقيع؟ قال : قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وإنا إنْ شاء الله بكم للاحقون).[3]

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٣٧٣).

(٢) صحيح مسلم برقم [٩٧٧].

(٣) صحيح مسلم برقم [٩٧٤].

٣- عن عبدالله بن أبي مليكة قال: إنَّ عائشة رضي الله عنها أقبلت ذات يوم من المقابر فقلت لها: يا أم المؤمنين، من أين أقبلت؟ قالت: من قبر أخي عبدالرحمن بن أبي بكر. فقلت لها: أليس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن زيارة القبور؟ قالت: نعم، كان قد نهى ثم أمر بزيارتها.[1]

ولو كانت زيارة النساء للقبور مُـحَرَّمة لقال لها: لا تذهبي إلى مقبرة البقيع.

س١٧٢/ هل زيارة القبور مِن الشرك ؟

اعلم أخي المسلم أن زيارة القبور من السنة، لكن بعض الناس عندهم حسن ظن بالمسلمين، فعند ما يرون أقوامًا يزورون القبور باستمرار يظنون أنهم يعبدون القبور، فيدعونهم من دون الله تبارك وتعالى، ومن شدة جهلهم يستدلون بآيات نزلت في الكفار على ما يصنعه بعض أهل الإيمان، علمًا بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبرنا بأنه لا يخاف على أمته من الشرك، ولكن يخاف على أمته التنافس في الدنيا، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال: إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها).[2]

---

(١) المستدرك على الصحيحين برقم [١٣٩٢].

(٢) صحيح البخاري برقم [١٢٧٩] وصحيح مسلم برقم [٢٢٩٦].

س١٧٣/ ما هي السنة لَمن أراد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟

ذكر القاضي عِيَاض في كتابه (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) ما رواه ابن وهب عن الإمام مالك بن أنس رحمه الله قال: إذا سلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة. ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده...وقال نافع : كان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يُسلم على القبر رأيته مائة مرة وأكثر يجئ إلى القبر فيقول : السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، السلام على أبي بكر ، السلام على أبي ، ثم ينصرف. وروى ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ المنبر ، ثم وضعها على وجهه.(١)

س١٧٤/ ما الفائدة من زيارة قبور الصالحين ؟

لقد حثنا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم على زيارة القبور بقوله: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها ...)(٢) وزيارة القبور هنا عامة لكل القبور، إلا أنَّ قبور الصالحين أولى بالزيارة لما لهم مِن فضل على الأمة، ولأنَّ الدعاء عند قبورهم مستجاب كما علَّمنا ذلك الإمام النووي والإمام الذهبي.

قال النووي: (ويستحب الإكثار من الزيارة، وأنْ يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل)(٣) وكلام الذهبي في السؤال الآتي.

---

(١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (٢ /٨٥- ٨٦).

(٢) صحيح مسلم برقم [٩٧٧].

(٣) كتاب (الأذكار من كلام سيد الأبرار) للنووي (١٤٠).

الدعاء عند قبور الصالحين

س١٧٥/ هل صحيح أنّ الدعاء عند قبور الصالحين مستجاب ؟

قال الذهبي عند ترجمته للسيدة نفيسة : (السيدة المكرمة الصالحة ابنة أمير المؤمنين الحسن بن زيد بن السيد سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسن ابن علي رضي الله عنهما العلوية الحسنية صاحبة المشهد الكبير المعمول بين مصر والقاهرة ...كانت من الصالحات العوابد ، والدعاء مستجاب عند قبرها بل وعند قبور الأنبياء والصالحين وفي المساجد وعرفة ومزدلفة...).[1]وذكر الخطيب البغدادي أن الشافعي يقول: إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم - يعني زائرا - فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تقضى.[2]

س١٧٦/ ما معنى حديث (لعن الله زَوَّارَات القبور) ؟

روى هذا الحديث الترمذي في جامعه فقال : (عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن زَوَّارَات القبور. قال وفي الباب عن ابن عباس وحسان بن ثابت. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وقد رأى بعض أهل العلم أن هذا كان قبل أن يرخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم في زيارة القبور، فلما رخص دخل في رخصته الرجال والنساء، وقال بعضهم إنما كره زيارة القبور للنساء لقلة صبرهن وكثرة جزعهن)[3]ورواه الحاكم في مستدركه فقال: (عن حسان

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠ /١٠٦- ١٠٧).

(٢) تاريخ بغداد (١ /١٢٣).

(٣) جامع الترمذي برقم [١٠٥٦].

بن ثابت رضي الله عنه قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زوَّارات القبور. وهذه الأحاديث المروية في النهي عن زيارة القبور منسوخة).[1]

س١٧٧/ ما درجة حديث: **(رحم الله امرأ لا يعرف قبره)** ؟

الحديث موضوع وليس من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وليس له وجود في كل كتب السنة النبوية المطهرة.

واعلم يا أخي أن هذا الحديث المكذوب يستدل به بعض الناس على حرمة تعليم القبور، مخالفين بذلك هدي الأمة المحمدية في احترام القبور وزيارتها؛ حتى تذكرهم الموت، فإذا نظرت في العالم الإسلامي يمنًا وشامًا وحجازًا، نجد القبور عبر حقب التاريخ معلمة، سواء كانت مسطحة أو مُسنمة، إلا أن الزائر للمقبرة يستدل على قبر والده أو من يريد زيارته بما كتب على قبره، وذلك إتباعا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي علَمَ قبرَ صاحبه عثمان بن مظعون رضي الله عنه بصخرة قائلا: أتعرف بها قبر أخي وأدفن إليه مَن مَاتَ مِن أهلي إلى جواره[2] ولا أدل على جواز تعليم القبور من الآتي:

١- قبور النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبيه مُعلمات مسنمات، ومَن أراد رؤيتها فليبحث عن ذلك، وسيجد مبتغاه.

٢- قبور أئمة العلم والهدى بارزة مُعلمة ومِن أمثلة ذلك:

أ- قبر أبي حنيفة بالعراق.

ب - قبر الشافعي بمصر.

ت - قبر ابن تيمية بالشام.

---

(١) مستدرك الحاكم برقم [١٣٨٥].

(٢) سنن أبي داوود برقم (٣٢٠٦).

٣- يوجد في تراجم كثير من العلماء أنهم أوصوا أن يدفنوا إلى جوار علماء متقدمين؛ مما يؤكد أنَّ قبور أولئك العلماء معلومة لا غبار عليها.

٤- دفن بعض الموتى في قبر واحد مع أنَّ زمن موتهم غير موحد، وذلك بعد أنْ بليت جثة الأول دفن في قبره الثاني، ولو لم يكن القبر معلمًا بزمن الموت لما جاز نبشه ودفن الآخر فيه.

س١٧٨/ ما الدليل على جواز تعليم القبور ؟

عندما مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه خرج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في جنازته وبعد دفنه وضع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حجرة كبيرة على قبره وقال: أتعرف بها قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهلي إلى جواره[1]ولقد كانت الحجرة كبيرة ومرتفعة جدًا حتى إن الإمام البخاري روى في صحيحه أن خارجة بن زيد رضي الله عنه قال: (رأيتني ونحن شبان في زمن عثمان رضي الله عنه وإن أشدنا وثبة الذي يثب قبر عثمان بن مظعون رضي الله عنه حتى يجاوزه).[2]

س١٧٩/ ما معنى حديث (يا علي، لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قَبراً مُشرفاً إلا سوَّيته)[3]؟

لقد بَعَثَ الرسولُ صلى الله عليه وآله وسلم سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه لتكسير قبورِ الكفار والمشركين حتى لا تختلط بقبور المسلمين. ولم يأمره بتكسير قبور المسلمين كيف والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يضع الحجرة أو

(١) سنن أبي داوود برقم (٣٢٠٦).
(٢) صحيح البخاري برقم (١ /٤٥٧).
(٣) صحيح مسلم برقم [٩٦٩].

الصخرة الكبيرة على قبر عثمان بن مظعون رضي الله عنه علماً بأن عثمان بن مظعون هو أول من دفن بالبقيع بالمدينة من المهاجرين.

ومِن العجيب أن ترى في العالم الإسلامي اليوم قبور النصارى مَـحمية سليمة لم تكسر، وقبور الأولياء والصالحين تكسَّر، بل هناك مَن ينادي بإخراج قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحجة أنه في المسجد، وأنَّ الصلاة لا تصحُّ في المسجد الذي فيه قبر، وكأن العلم الذي مع المعاصرين قد فاق علم الصحابة والتابعين!! سبحانك هذا بهتان عظيم.

ألا فاعلم يا أخي أن قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما قد أدخلت في المسجد في وقت ولاية عمر بن عبدالعزيز رحمه الله وقت العلم فهل ترانا خيرًا منهم؟!

ومعنى تسوية القبر أي عدم المبالغة في رفع القبر بل يرفع نحو شبر كما صرح النووي بذلك في شرح مسلم حيث قال: ([ولا قَبرًا مشرفا إلا سوَّيته] فيه أنَّ السنة أنَّ القبر لا يرفع على الأرض رفعًا كثيرا ولا يُسنَّم، بل يرفع نحو شبر ويسطح وهذا مذهب الشافعي ومن وافقه، ونقل القاضي عياض عن أكثر العلماء أنَّ الأفضل عندهم تسنيمها وهو مذهب مالك. قوله: [أن لا تدع تمثالا إلا طمسته] فيه الأمر بتغيير صور ذوات الأرواح).[1]

فليس في الحديث طمس القبور وتعمية مكانها؛ لأنَّ ذلك يتعارض مع فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من تعليمه لقبر صاحبه عثمان بن مظعون المتقدِّم.

(١) انظر شرح مسلم (٧/ ٣٦).



س١٨٠/ هل يُعرَف قبر الإمام البخاري رحمه الله بروسيا؟

إنَّ قبر الإمام البخاري صاحب الصحيح مشهور ومعروف بروسيا ويزوره الصالحون والمحبون للسنة المطهرة وإليك صورته كما تراها.

أخي المسلم لو كان تعليم القبور فيه مخالفة شرعية؛ لما علَّم المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها قبور موتاهم ، ولكن الواقع أنَّ قبور المسلمين في الشرق والغرب مُعلَّمة مصانة؛ إتباعا لأمر الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

تقبيل القبور

س١٨١/ ما حكم تقبيل القبور؟

إنَّ مسألة تقبيل القبور مختلف فيها بين أهل العلم، ولكن تقبيل القبور اليوم مسألة تجاوزت الحد عند بعض الناس؛ فحين بالغ بعض الناس في تعظيم القبور وتقبيلها، بالغ الفريق المعارض بتكفير من يقبِّل القبور وحكم بشركهم من غير دليل. وإليك بعض ما قيل في المسألة:

* نقل عن ابن أبي الصيف والمحب الطبريّ جواز تقبيل قبور الصالحين.[1]

* نص الغزالي في الإحياء على أن مس المشاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود.[2]

* روى أحمد بسند حسنٍ قال: أقبل مروان يوما فوجد رجلا[3] واضعا وجهه على القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال: هل تدري ما تصنع؟ فأقبل عليه فقال: نعم إني لم آت الحجر[4] إنما جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم آت الحجر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن أبكوا على الدين إذا وليه غير أهله.[5]

* روى ابن عساكر بسند جيد عن بلال رضي الله عنه أنه لما نزل بـ (داريا) مِنْ أرض الشام رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أنْ تزورني فانتبه حزينا خائفا، فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما، فقالا: نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذي كان يقف فيه فلما أن قال: الله أكبر، ارتجت المدينة فلما أنْ قال: أشهد أنَّ لا إله إلا الله ازدادت رجتها، فلما أنْ قال: أشهد أنَّ محمدا رسول الله، خرجت العواتق مِنْ خدورهنَّ، وقالوا:

---

(١) خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى (١ /٥٨- ٥٩).

(٢) إحياء علوم الدين (٢ /٢٦).

(٣) الرجل هو أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

(٤) يقصد بذلك أن الأموات ليس حقيقتهم كما يُرى من ظاهر قبورهم أحجارًا صماء؛ لأن أصحاب القبور أحياءُ في قبورهم يُنعَّمُون إن كانوا صالحين ويعذبون إن كانوا بخلاف ذلك.

(٥) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١٢ /٣٥٩).

بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما رئي يوم أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك اليوم.[1]

لعن الله اليهود والنصارى

س١٨٢/ ما معنى (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)؟

الحديث شاذ مردود. كما صرح بذلك المفيد عبدالله بن صديق الغُماري وفي الحديث إشكالات كثيرة منها:

١- كيف يتخذ النصارى قبر نبيهم مسجدًا وهم أصلاً نبيهم عيسى عليه السلام لا يوجد له قبر؛ بل رفعه الله إلى السماء.

٢- ذكر القرآن كيف كان يعامل اليهود أنبياءهم بقوله: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [سورة البقرة] فإذا كانت هكذا معاملتهم في أثناء حياتهم فهل ينتظر منهم السجود لهم بعد الموت؟

٣- الحديث صريح بأنهم يتخذون قبور الأنبياء مساجد أي يسجدون عليها فإذا سجد أحد على نفس القبر فهو ملعون بنص الحديث وليس بكافر.

٤- الحديث يتكلم عن اليهود والنصارى لأنهم سجدوا على القبور ولقد جاء في الحديث في صحيح مسلم[1] زيادة (يحذروا مثل ما صنعوا) فالمسلمون لم يسجدوا على قبر حتى قبر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) تاريخ دمشق (٧ /١٣٧).

س١٨٣/ هل تصح الصلاة في مسجدٍ فيه قبر ؟

الأمة الإسلامية مُجمعةً على فضيلة الصلاة في المسجد النبوي في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مع أنَّ المسلمين جميعًا يعلمون أنَّ فيه قبر الرسولِ صلى الله عليه وآله وسلم وقبري صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ؛ لأنَّ المسلم لا يصلي لغير الله مِن قبر أو غيره. ولكن بعض الناس يقولون بأنَّ المسجد إذا كان فيه قبر، فالصلاة لا تصح فيه.

وهناك فرق كبير بين أن يوضع القبر في المسجد ابتداءً، وبين أن يتم توسعة المسجد وتضم القبور التي كانت قبل ذلك خارج المسجد، فلو أوصى شخص أن يدفن في المسجد، فلا تنفذ وصيته؛ لأنها مخالفة للشرع؛ فالأرض الموقوفة مسجدًا لا يجوز دفن الأموات فيها على الإطلاق.

أما إذا كانت قبورًا قريبة من مسجد، ثم وسِّع المسجد حتى دخلت تلك القبور في توسعة المسجد، فالأمر مختلف تمامًا وهذا هو ما حصل في توسعة المسجد النبوي حيث أدخل فيه قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما.

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز : إذا كان في المسجد قبر، فالصلاة فيه غير صحيحة ؛ سواء كان خلف المصلين أو أمامهم أو عن أيمانهم، أو عن شمائلهم؛ لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. متفق على صحته.[٢]

=

(١) صحيح مسلم برقم [٥٣١].

(٢) فتاوى مهمة تتعلق بالصلاة (١٨) سؤال [١٢].

وأنا أتركك أخي القارئ الكريم، لتحكم على الفهم الصحيح لحديث (لعن الله اليهود والنصارى..) أتراه حكمًا عادلا على المسلمين على ممر الأعصار وحتى يومنا هذا بأنَّ صلاتهم في المسجد النبوي غير صحيحة؛ لأنَّ بالمسجد قبر. وأقول: لا تخطئ أُخي فليس في المسجد النبوي قبر واحد بل قبور ثلاثة!!! فاحذر من الصلاة في المسجد النبوي؛ لأنَّ الصلاة فيه غير صحيحة كما أفتى العلماء!!!

س١٨٤/ ما قول الفقهاء في الصلاة في المسجد الذي فيه قبر ؟

قال ابن قدامة في كتابه (المغني) أثناء كلامه على الأماكن التي تُكره الصلاة فيها: (... فلا فرق في المقبرة بين القديمة والحديثة ، وما تقلَّبت أتربتها أو لم تتقلَّب؛ لتناول الاسم لها ؛ فإنْ كان في الموضع قبر أو قبران لم يمنع مِن الصلاة فيها ؛ لأنها لا يتناولها اسم المقبرة ، وإن نقلت القبور منها جازت الصلاة فيها ؛ لأنَّ مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت فيه قبور المشركين فنبشت متفق عليه).[1]

س ١٨٥/ ما حكم السفر إلى المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟

إنَّ زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيها ثلاثة أقوال لأهل العلم:

١- الوجوب: وهو قول السبكي.

٢- الحرمة: وهو المشهور عن ابن تيمية.

٣- الندب: وهو قول جمهور العلماء. وعليه عمل جماهير المسلمين في المشارق والمغارب، ويمكن للباحث الاطلاع على تراجم العلماء الذين زاروا قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مِن أي موسوعة علمية تاريخية.

---

(١) المغني لابن قدامة (١ /٤٠٤).

كيف نفهم حديث (لا تشد الرحال)

س١٨٦/ كيف نفهم حديث (لا تشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) ؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ومسجد الأقصى.[1]

إنَّ الفهم السليم لهذا الحديث يقتضي أن يُعرف أولا ما هو المستثنى منه في الحديث، فمن غير المعقول أن يحرم شد الرحل والسفر لطلب العلم والعلاج والتجارة بهذا الحديث، إذا حمل الحديث على إطلاقه، ولكن الحق أن المستثنى منه في السفر، السفر إلى مساجد غير تلك الثلاثة المذكورة في الحديث؛ لعدم فضيلة بقية المساجد كتلك المذكورة، قال ابن حجر العسقلاني: (الأولى أن يقدَّر ما هو أكثر مناسبة وهو لا تشد الرحال إلى مسجد للصلاة فيه إلا إلى الثلاثة، فيبطل بذلك قول مَن منع شد الرحال إلى زيارة القبر الشريف وغيره من قبور الصالحين والله أعلم).[2]

س١٨٧/ هل حَرَّم شدَّ الرحل لزيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أحدٌ؟

إنَّ زيارة قبور الأنبياء عليهم سلام الله، وكذلك قبور الصالحين جائزة ولم يمنعها أحد من العلماء على الإطلاق، إلا ما كان من الشيخ ابن تيمية رحمه الله؛ فإنه شذ في هذه المسألة، وتبعه بعض المتعصبين لفكره ورأيه؛ قال ابن حجر العسقلاني عند كلامه على

---

(١) صحيح البخاري برقم [١١٣٢] وصحيح مسلم برقم [١٣٩٧].

(٢) فتح الباري (٣/ ٦٦).

زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (والحاصل أنهم ألزموا ابن تيميه بتحريم شد الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنكرنا صورة ذلك وفي شرح ذلك مِن الطرفين طول، وهي مِن أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية).(1)

س١٨٨/ هل يوجد كتاب فصَّل مسألة شد الرحل تفصيلا علميا ؟

إنَّ مسألة السفر لزيارة الأنبياء عليهم سلام الله، والعلماء رحمهم الله، يذكرها العلماء في كتبهم، ومِن الكتب التي فصَّلت المسألة بشكل واضح ومعاصر:

١- شد الرحل لزيارة القبر الشريف بين المجيزين والمانعين لفضيلة الشيخ عبدالفتاح بن صالح قديش اليافعي.

٢- الإعلام باستحباب شد الرحال لزيارة قبر خير الأنام للمُحدِّث محمود سعيد ممدوح.

س١٨٩/ هل كتب العلماء في مسائل القبور لحل إشكالاتها ؟

نعم لخص العلماء المسائل المتعلقة بالقبور التي يختلف كثير من المسلمين اليوم فيها، فمن أشهر تلك الكتب:

١- إحياء المقبور بأدلة البناء على القبور للحافظ أحمد الغُمَاري.

٢- كشف الستور عما أشكل من أحكام القبور للمحدِّث محمود سعيد ممدوح.

٣- إعلام الراكع الساجد بمعنى اتخاذ القبور مساجد للمفيد عبدالله بن الصديق الغُماري.

إطلاع الأموات على أعمال الأحياء

س١٩٠/ هل يطَّلع الأمواتُ على أعمالِ الأحياء؟

---

(١) فتح الباري (٣/ ٦٦).

قال ابن القيم: (وأبلغ مِن ذلك أنَّ الميت يعلَمُ بعمل الحي مِن أقاربه وإخوانه. قال عبدالله بن المبارك: حدثني ثور بن يزيد عن إبراهيم عن أبي أيوب قال: تُعرض أعمال الأحياء على الموتى؛ فإذا رأوا حسنًا فرحوا واستبشروا، وإنْ رأوا سُوءًا، قالوا: اللهم راجع به. وذكر ابن أبي الدنيا عن أحمد بن الحواري قال: حدثني محمد أخي قال: دخل عباد بن عباد على إبراهيم بن صالح – وهو في فلسطين – فقال: عِظني!! قال: بم أعظك أصلحك الله بلغني أنَّ أعمال الأحياء تُعرض على أقاربهم الموتى، فانظر ما يُعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مِن عَملِك!! فبكى حتَّى اخضلَّت[1] لحيته)[2] وسيأتي إن شاء الله تفصيل معنى قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم تعرض أعمالكم علي فإن وجدت خيراً حمدت الله وإن وجدت شراً استغفرت الله لكم).[3]

س١٩١/ هل ينتفع الموتى بأعمال الأحياء ؟

نعم ينتفع الموتى بأعمال الأحياء؛ قال الإمام النووي: (أجمع العلماء على أن الدعاء للأموات ينفعهم ويصلهم ثوابه. واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الحشر] وغير ذلك من الآيات المشهورة بمعناها،وفي الأحاديث المشهورة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (اللهم اغفر لأهل

---

(١) معنى اخضلَّت لحيته: ابتلت لكثرة الدموع والبكاء.

(٢) كتاب الروح لابن القيم (٧).

(٣) مسند البزار برقم [١٩٢٥] وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ /٢٤).

بقيع الغرقد)[1] وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (اللهم اغفر لِـحَيِّنَا وميتنا)[2] وغير ذلك).[3] وصلاة الجنازة إنما شرعت من أجل أن يستفيد الميت من دعاء إخوانه الأحياء ؛ قال النووي : (ويستحب للزائر الإكثار من قراءة القرآن والذكر ، والدعاء لأهل تلك المقبرة ، وسائر الموتى والمسلمين أجمعين).[4] بل ينتفع الموتى بالنبات فقد مر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقبرين فقال : [إنهما يعذبان] ثم أخذ جريدة رطبة فشقها بنصفين ثم غرز في كل قبر واحدة فقال : لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا.[5]

فإذا انتفع الموتى بالنبات، كيف بدعاء الناس وبتلاوة القرآن؟



تلقين الميت

س١٩٢/ ما حكم تلقين الميت ؟

تلقين الميت سنة ومعناه الدعاء له بالثبات وأن يوفق للإجابة على سؤال الملكين في القبر والأدلة كثيرة منها:

- عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: (... إذا دفنتموني فأقيموا بعد ذلك حول قبري ساعة قدر ما تنحر جَزُور[6] ويفرَّق لحمها حتى استأنس بكم واعلم ماذا أراجع رسل ربي).[1]

---

(١) صحيح مسلم برقم [٩٧٤].

(٢) سنن أبي داوود برقم [٣٢٠١] وجامع الترمذي برقم [١٠٢٤].

(٣) الأذكار من كلام سيد الأبرار (١٣٨).

(٤) الأذكار من كلام سيد الأبرار (١٤٠).

(٥) صحيح البخاري برقم [١٢٩٥] وصحيح مسلم برقم [٢٩٢].

(٦) الجزور: الناقة.

- عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا فرغ مِن دفن الميت وقف عليه فقال: (استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت؛ فإنه الآن يُـسأل).[2]

س١٩٣/ هل كان السلف الصالح يلقِنُون الموتى ؟

إنَّ تلقين الموتى هو قول القائل للميت: إذا جاءك الملكان فسألاك من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟ ... فقل لهم: ربي الله، ونبيي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وديني الإسلام....وهو معمول به عند المسلمين .

قال ابن القيم بعد ذكره للآثار التي تفيد سماع الموتى ما نصه: (ويدل على هذا أيضا ما جرى عليه عمل الناس قديما وإلى الآن من تلقين الميت في قبره ولولا أنه يسمع ذلك وينتفع به لم يكن فيه فائدة وكان عبثا ، وقد سئل عنه الإمام أحمد رحمه الله، فاستحسنه واحتج عليه بالعمل)[3] وقال الشيخ ابن تيمية: (وقد ثبت أن المقبور يسأل ويمتحن وأنه يؤمر بالدعاء له؛ فلهذا قيل إن التلقين ينفعه؛ فإن الميت يسمع النداء كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إنه ليسمع قرع نعالهم، وأنه قال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، وأنه أمرنا بالسلام على الموتى فقال: ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه، إلا رد الله روحه حتى يرد عليه السلام. والله أعلم).[4]

---

(١) صحيح مسلم برقم [١٩٢].

(٢) سنن أبي داوود برقم [٣٢٢١] وسنن البيهقي الكبرى برقم [٦٨٥٦].

(٣) كتاب الروح لابن القيم (١٣).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٤ /٢٩٧)

وصول ثواب القرآن الكريم للموتى

س١٩٤/ هل يصل ثواب القرآن للموتى ؟

نعم يصل ثواب القرآن للموتى والأدلة كثيرة منها:

١ - عن عبدالرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن أبيه قال : قال أبي : يا بني إذا أنا مِتُّ فألحدني فإذا وضعتني في لحدي فقل : بسم الله وعلى ملة رسول الله ، ثم شن عليَّ التراب شنًا ، ثم اقرأ عند رأسي بفاتحة البقرة وخاتمتها ؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك.(1)

٢- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إذا مات أحدكم فلا تحبسوه وأسرعوا به إلى قبره وليقرأ عند رأسه بفاتحة الكتاب، وعند رجليه بخاتمة البقرة في قبره.(2)

٣- عن عبدالرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن أبيه أنه قال لبنيه: إذا أدخلتموني قبري فضعوني في اللحد، وقولوا : باسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشنوّا عليّ التراب شنًا ، واقرؤوا عند رأسي أول البقرة وخاتمتها ؛ فإني رأيت عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يستحب ذلك.(3)

---

(١) معجم الطبراني الكبير (١٩ /٢٢٠) برقم [٤٩١] وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله موثقون.

(٢) معجم الطبراني الكبير (١٢ /٤٤٤) برقم [١٣٦١٣].

(٣) سنن البيهقي الكبرى برقم [٦٨٦٠].

٤- قال ابن قدامة : ولا تكره القراءة على القبر في أصح الروايتين وقال: إنه إجماع المسلمين؛ فإنَّهم في كل عصر ومصر يجتمعون ويقرؤون القرآن ويهدون ثوابه إلى موتاهم من غير نكير.[١]

٥- قال السيوطي: (إن المسلمين ما زالوا في كل عصر يجتمعون ويقرؤون لموتاهم من غير نكير فكان ذلك إجماعا).[٢]

س١٩٥/ ما معنى قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [سورة النجم] ؟

معنى الآية أن الإنسان يملك سعيه ؛ لأن اللام هنا للملكية. أما سعي غيره فإنه لا يملكه ، ولكن صاحب السعي إن شاء ، أعطاه لغيره.

وقد ظن بعض الناس أن الإنسان لا ينتفع بسعي غيره ، وهذا عين الخطأ ؛ فالميت ينتفع بالصلاة عليه وبالحج عنه وبالصدقة وغيرها كثير ما جاءت به نصوص الكتاب والسنة ، وعليه إجماع الأمة.

س١٩٦/ ماذا يقول الصحابي عبدالله بن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة النجم] ؟

يقول عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: إنَّ هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [سورة الطور آية (٢١)] فادخل الله الأبناء بصلاح الأب الجنة. (ذكره ابن جرير في تفسيره).

(١) المغني لابن قدامة في الفقه الحنبلي (٢ /٢٢٥).

(٢) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور (٢ /٢٢٥).

س١٩٧/ كيف فهم الحافظ ابن القيم قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩ ﴾ [سورة النجم]؟

قال ابن القيم رحمه الله: (إن القرآن لم ينف انتفاع الرجل بسعي غيره وإنما نفي ملكه لغير سعيه وبين الأمرين من الفرق ما لا يخفى فأخبر تعالى أنه لا يملك إلا سعيه ، وأما سعي غيره ، فهو ملك لساعيه ؛ فإنْ شاء أن يبذله لغيره، وإن شاء أن يبقيه لنفسه ، وهو سبحانه لم يقل لا ينتفع إلا بما سعى).[1]

إذا مات ابن آدم انقطع عمله

س١٩٨/ ما معنى حديث (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)[2] ؟

معنى هذا الحديث أن الإنسان إذا مات انقطع عمله ثم استثنى ثلاثة أمور ؛ لأنَّها مِن كسبه ؛ وهي الولد الصالح ، والصدقة الجارية، والعلم النافع.

والمقصود من هذا الحديث أن ثواب عمل الميت قد انتهى بموته ، أما أعمال الأحياء فلا تزال مستمرة ما دامت فيهم حياة فمَنْ عمل من الأحياء وأعطى ثواب عمله للأموات فلا بأس في ذلك كما تقدم من قراءة القرآن.

وإتمامًا للفائدة إليك نماذج مما ينتفع به الأموات مِن الأحياء مشفوعًا بأدلته:

---

(١) الروح (١٢٨- ١٢٩).

(٢) صحيح مسلم برقم [١٦٣١] من طريق أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

(أ) الميت ينتفع بالدعاء له

الدعاء للميت أمر مشروع، فلو لم يكن ينتفع الميت بالدعاء لما أمرنا به، وما الصلاة على الأموات إلا من أجل الدعاء لهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إذا صليتم على الميت، فأخلصوا له الدعاء.[1] وقد تقدَّم الحديث على معنى (استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت ؛ فإنه الآن يسأل).[2]

(١) الميت ينتفع بالأضحية مِن غيره: فعن حنش قال: رأيت عليا رضي الله عنه يُضحِّي بكبشين فقلت: ما هذا؟ فقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصاني أنْ أضحي عنه فأنا أضحِّي عنه.[3] وانتبه أخي من مغالطة بعض الناس إذ يقولون: إنَّ الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يُضحِّي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حال حياته، فنقول لهم: ذكر شرَّاح الحديث هذا الحديث تحت عنوان (باب الأضحية عن الميت).[4]

(٢) الميت ينتفع بصوم غيره: فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من مات وعليه صيام، صام عنه وليه.[5]

(٣) عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله، إن أمي ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم

---

(١) سنن ابن ماجه برقم [١٤٩٧].

(٢) سنن أبي داوود برقم [٣٢٢١] وسنن البيهقي الكبرى برقم [٦٨٥٦].

(٣) سنن أبي داوود برقم [٢٧٩٠].

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داوود (٧ /٣٤٤).

(٥) صحيح البخاري برقم [١٨٥١] وصحيح مسلم برقم [١١٤٧].

عنها؟ قال: أرأيت لو كان على أمك دين فقضيته، أكان يؤدي ذلك عنها؟ قالت: نعم. قال: فصومي عن أمك.(١)

(ب) الميت ينتفع بالصدقة من غيره

١- عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن سعد بن عبادة رضي الله عنه توفيت أمه وهو غائب عنها، فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، إنَّ أمي توفيت وأنا غائب عنها. فهل ينفعها شيء إن تصدقت به عنها؟ قال: نعم. قال: فإني أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عليها.(٢)

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن أبي مات وترك مالا ولم يوص فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه؟ قال: نعم.(٣)

(ج) الميت ينتفع بالحج من غيره

١- عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: إنَّ أمي نذرت أن تحج فماتت قبل أنْ تحج. أفأحجُّ عنها ؟ قال : نعم حجي عنها ، أرأيت لو كان على أمك دَينٌ أكنت قاضيته؟ قالت: نعم. فقال: فاقضوا الله الذي له؛ فإن الله أحق بالوفاء.(٤)

---

(١) صحيح مسلم برقم [١١٤٨].

(٢) صحيح البخاري برقم [٢٦١١].

(٣) صحيح مسلم برقم [١٣٦٠].

(٤) صحيح البخاري برقم [٦٨٨٥].

٢- عن عبدالله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال : بينا أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أتته امرأة فقالت : إني تصدقت على أمي بجارية وإنها ماتت. قال: فقال: وجب أجرك وردها عليك الميراث. قالت: يا رسول الله، إنه كان عليها صوم شهر ، أفأصوم عنها ؟ قال : صومي عنها. قالت : إنّها لم تحج قط ، أفأحج عنها ؟ قال: حجي عنها.(١)

س١٩٩/ هل يستفيد المسلم إذا تصدّق عن والديه أو أحدهما أم أنْ أجر الصدقة يذهب لمن يتصدق عليه فقط ؟

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ما على أحد إذا أراد أن يتصدق بصدقة أن يجعلها لوالديه إذا كانا مسلمين؛ فيكون لوالديه أجرها، ويكون له مثل أجورهما، من غير أن ينقص مِن أجورهما شيء) رواه الطبراني في المعجم الأوسط. وقال عنه العراقي في تخريج الإحياء: ضعيف.(٢)

صلاة الجنازة على الغائب

س٢٠٠/ هل صلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الجنازة على الغائب؟

روى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صَلَّى على النجاشي، فقال جابر: كنت في الصف الثاني، أو الثالث.(٣)

---

(١) صحيح مسلم برقم [١١٤٩].

(٢) تخريج الإحياء (٢ /١٩٤).

(٣) صحيح البخاري برقم [١٢٥٤].

س٢٠١/ ماذا يقول أهل العلم في صلاة الجنازة على الغائب ؟

قال ابن حجر العسقلاني في شرحه لصحيح البخاري بعد ذكره لصلاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على النجاشي بعد موته في الحبشة والصلاة عليه في المدينة المنورة من قبل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم: (واستدل به على مشروعية الصلاة على الميت الغائب عن البلد، وبذلك قال الشافعي وأحمد وجمهور السلف، حتى قال ابن حزم: لم يأت عن أحد من الصحابة منعه. .. وعن الحنفية والمالكية لا يشرع ذلك، وعن بعض أهل العلم إنما يجوز ذلك في اليوم الذي يموت فيه الميت، أو ما قرب منه، لا ما إذا طالت المدة حكاه ابن عبد البر...).[1]

---

(١) فتح الباري (٣ /١٨٨).

الفصل الثامن:
أسئلة حول التوسل والاستغاثة والتبرك والرقية

س٢٠٢/ عرِّف التوسل ، وهل يجوز التوسل بالأنبياء والصالحين ؟

التوسل هو التوجه إلى الله في الدعاء بجاه نبي أو عبد صالح، مثاله: (اللهم بجاه نبيك صلى الله عليه وآله وسلم اغفر لي ذنبي، واستر لي عيبي) والتوسل جائز بل مستحب بالأنبياء والأولياء والصالحين، سواء كانوا أحياءً أو أمواتًا. وهذا هو مذهب السلف والأدلة كثيرة منها:

عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلاً أعمى أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فقال: إني أصبت في بصري فادع الله لي قال: (اذهب فتوضأ وصل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد إني استشفع بك على ربي في رد بصري فشفعني في نفسي وشفع نبيي في رد بصري، وإن كانت لك حاجة فافعل مثل ذلك). رواه الترمذي[1]وقال:حسن صحيح. كذا رواه النسائي في السنن الكبرى[2]والحاكم[3]وقوله فيه: (وإن كانت لك حاجة فافعل مثل ذلك) رواها فيه ابن أبي خيثمة في تاريخه[4]وهذا الدعاء الذي علمه الرسول صلى

(١) جامع الترمذي برقم [٣٥٧٨].

(٢) سنن النسائي الكبرى برقم [١٠٤٩٥].

(٣) مستدرك الحاكم برقم [١١٨٠].

(٤) تاريخ ابن خيثمة

الله عليه وآله وسلم يجوز التوسل به في حياة الرسول و بعد وفاته ، خصوصًا أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: وإن كانت لك حاجة فافعل مثل ذلك.

بل روى الطبراني وغيره أن سيدنا عثمان بن حنيف رضي الله عنه راوي الحديث عَلَّمَ رجلاً بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يدعو بهذا الدعاء عندما كانت له حاجة عند سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه فقضيت الحاجة[1] وإليك نص الطبراني في معجمه الكبير :

(عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له ، فكان عثمان رضي الله عنه لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فلقي ابن حنيف رضي الله عنه فشكا ذلك إليه، فقال له عثمان ابن حنيف : ائت الميضأة فتوضأ ، ثم ائت المسجد فصلى فيه ركعتين ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فتقضي لي حاجتي - وتذكر حاجتك - ورح حتى أروح معك ، فانطلق الرجل فصنع ما قال له، ثم أتى باب عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان رضي الله عنه فأجلسه معه على الطنفسة فقال: حاجتك؟ فذكر حاجته وقضاها له، ثم قال له: ما ذكرت حاجتك حتى كان الساعة، وقال: ما كانت لك من حاجة فأذكرها، ثم إن الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف رضي الله عنه فقال له: جزاك الله خيرا، ما كان ينظر في حاجتي، ولا يلتفت إليَّ حتى كلمته فيَّ.

---

(١) معجم الطبراني الكبير (٩ /٣٠) برقم [٨٣١١] وصححه ووافقه المنذري في الترغيب والترهيب (١ /٢٧٣) وكذلك الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ /٢٧٩).

فقال عثمان بن حنيف رضي الله عنه: والله ما كلمته، ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأتاه ضرير فشكا إليه ذهاب بصره، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: تصبَّر.

فقال: يا رسول الله، ليس لي قائد وقد شق عليَّ.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم أدع بهذه الدعوات. قال ابن حنيف رضي الله عنه فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط).[1]

توسُّل عمر بن الخطاب بالعباس

س٢٠٣/ هل يستدل بتوسل عمر بن الخطاب بالعباس رضي الله عنهما على عدم جواز التوسل بالأموات ؟

بعض الناس يستدل بتوسل سيدنا عمر بسيدنا العباس رضي الله عنهما بأنه لا يجوز التوسل بالأموات، إذ يقول: لو كان التوسل بالأموات جائز، لماذا توسل عمر رضي الله عنه بالعباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

والجواب مِن عدة جوانب:

١- أراد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما توسل بسيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أن يُظْهر فضل أهل البيت النبوي عليهم سلام الله؛ قال ابن عبدالبر عند كلامه على التوسل بالعباس رضي الله عنه: (وكان سبب ذلك أنَّ الأرض

---

(١) معجم الطبراني الكبير (٩ /٣٠) برقم [٨٣١١]

أجدبت إجدابا شديدا على عهد عمر رضي الله عنه زمن الرمادة سنة سبع عشرة، فقال كعب: يا أمير المؤمنين، إن بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء، فقال عمر: هذا عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصنو أبيه وسيد بني هاشم، فمشى إليه عمر وشكا إليه ما فيه الناس من القحط ثم صعد المنبر ومعه العباس فقال: اللهم إنا قد توجهنا إليك بعم رسولك وصنو أبيه فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، ثم قال عمر: يا أبا الفضل، قم فادع، فقام العباس فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه: اللهم إن عندك سحابا وعندك ماء فانشر السحاب ثم أنزل الماء منه علينا فاشدد به الأصل وأدر به الضرع، اللهم إنك لم تنزل بلاء إلا بذنب ولم تكشفه إلا بتوبة وقد توجه القوم إليك فاسقنا الغيث اللهم شفعنا في أنفسنا وأهلينا اللهم إنا شفعنا بمن لا ينطق من بهائمنا وأنعامنا ....). [1]

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: (ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة).[2]

٢ - أراد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يعلمنا جواز التوسل بغير الأنبياء عليهم سلام الله، ممن تُرجى بركاتُهم.

س٢٠٤/ هل في تعليم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لابن عباس رضي الله عنهما الاستعانة بالله تبارك وتعالى دليل على حرمة الاستعانة بغير الله؟

بعض الناس يقول: لقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاستعانة بالله من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله صلى الله

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢ /٨١٤).

(٢) فتح الباري (٢ /٤٩٧).

عليه وآله وسلم يوما فقال: يا غلام، إني أعلمك كلمات؛ أحفظ الله، يحفظك، أحفظ الله، تجده تجاهك، إذا سألت، فاسأل الله، وإذا استعنت، فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف).[1]

والجواب عليه، أن ليس في الحديث لا تستعن بغير الله، وهذا مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي)[2] فهل يحرم ذلك إطعامك للمسكين واليتيم والأسير الكافر وقد جاء في كلام الله تبارك وتعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾. [سورة الإنسان]

س٢٠٥/ هل هناك فرق بين الواسطة والوسيلة ؟

يـخلط بعض الناس بين مفهومي الواسطة والوسيلة فيزعمون أنَّ المتوسلين يجعلون بينهم وبين ربهم تبارك وتعالى وسائط، وهذا فهم خاطئ؛ لأنَّ الوساطة تعني الطلب مِن الوسيط الذي ينفع من دون الله كما أثبت ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [سورة الزمر آية (٣)] خلافًا للوسيلة التي أمرنا ربنا تبارك وتعالى بها في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [سورة المائدة آية (٣٥)] والوسيلة تعني التقرَّب إلى الله بكل ما يُـحبه الله ويرضاه؛ قال الطبري في تفسيره: (وابتغوا إليه الوسيلة أي: واطلبوا القربة إليه ومعناه

---

(١) جامع الترمذي برقم [٢٥١٦].

(٢) جامع الترمذي برقم [٢٣٩٥] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

بما يرضيه، والوسيلة هي الفعلية، مِن قول القائل: توسلت إلى فلان بكذا بمعنى: تقرَّبتُ إليه، ومنه قول عنترة:

إنَّ الرجال لهم إليك وسيلة ... أنْ يأخذوك تكحلي وتخضبي

يعني بالوسيلة القربة، ومنه قول الآخر:

إذا غفل الواشون عُدنَا لوصلنا ... وعاد التصافي بيننا والوسائل

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل)[1] وقال ابن كثير في تفسيره: (والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود)[2].

س٢٠٦/ كيف يستطيع الأموات الدعاء للأحياء ؟

لقد جاء في السنة صريحًا أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستغفرُ لأمته بعد موته، ففي الحديث أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم تعرض أعمالكم عليَّ؛ فإن وجدت خيراً حمدت الله، وإنْ وجدت شرًّا، **استغفرت الله لكم**).[3] وهذا الحديث مشهور بحديث عرض الأعمال.

س٢٠٧/ ما درجة حديث عرض الأعمال من الصحة ؟

لقد صحح حديث عرض الأعمال جملة من علماء الحديث على مر العصور فمنهم:

١- الحافظ النووي. ٢- الحافظ ابن التين. ٣- الحافظ القرطبي.

---

(١) تفسير الطبري (٦ /٢٢٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٢ /٥٣).

(٣) مسند البزار برقم [١٩٢٥] وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ /٢٤).

٤- الحافظ القاضي عياض.   ٥ - الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (١١ /٣٨٥) وقد نقل في الفتح تصحيح الحفاظ الأربعة المتقدمين له.

٦- الحافظ زين الدين العراقي في طرح التثريب (٤ /٣٠٨) فقال: إسناد جيد.

٧- الحافظ ولي الدين العراقي أبو زرعة.

٧- الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى (٢ /٤١٨) فقال: سنده صحيح.

٩- الحافظ الهيثمي كما في مجمع الزوائد (١ /٣٩٧) فقال: إسناد رجاله رجال الصحيح.

١٠ - المحدث المناوي في فيض القدير (٣ /٤٠١).

س٢٠٨/ ماذا يستفاد مِن حديث عرض الأعمال ؟

إنَّ حديث عرض الأعمال يعد نصًا في موضع الخلاف التي يتجادل فيها كثير من الناس حول هل ينتفع الأحياء بالأموات، فإذا ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد مماته يستغفر للمؤمنين دل ذلك بكل وضوح على أنَّ الأحياء ينتفعون بالأموات بإذن الله تبارك وتعالى وبمشيئته.

س٢٠٩/ هل أفرد حديث عرض الأعمال بالتصنيف ؟

نعم لأهمية هذا الحديث أفرده المفيد عبدالله بن الصديق الغُمَاري بجزء حديثي أسماه (نهاية الآمال في صحة وشرح حديث عرض الأعمال) قال فيه: وكان الشيخ محمد مـخيمر زعم في كتابه أن حديث [حياتي خير لكم] لا أصل له، فكتبتُ جزءاً في تصحيحه، سميته (نهاية الآمال في صحة حديث عرض الأعمال) طبع وأرسلته لأخي – يقصد الحافظ أحمد الغُمَاري - فأثنى عليه كثيراً. ورأيت الألباني ذكره في الأحاديث الضعيفة، وأخطأ وانحرف عن القواعد التي استعملها في تصحيح أحاديث توافق هواه، وهو صاحب هوى.

س٢١٠/ ما درجة حديث: (إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله تعالى)؟

هذا الحديث رواه أحمد بن حنبل إلا أنه ضعيف؛ لأنَّ في سنده عبدالله بن لهيعة وهو ضعيف، ، ويُضاف إلى ضعف الحديث كونه يُخالف الأحاديث الصحيحة وخصوصا حديث الصحيحين[1] في انطلاق الخلائق يوم القيامة إلى آدم عليه السلام ليشفع لهم ...الخ.

س٢١١/ كيف ترد شبهة مَن يقول: إنَّ حديث عرض الأعمال على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتعارض مع حديث الحوض الذي يُطرد فيه بعض المسلمين عن حوض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتقول الملائكة: (إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك) ؟

لرد هذه الشبهة نقول: روى البخاري[2] في صحيحه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إني فرَطُكُم على الحوض؛ مَن مر عليَّ شرب، ومَن شرب لم يظمأ أبدا، ليردن عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثم يحال بيني وبينهم ... فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول سُحقًا سُحقًا) فإذا كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا يدري ما أحدث المسلمون بعده، فكيف يقال إنه تعرض عليه الأعمال؟!! فلو كانت الأعمال تعرض عليه لعرف ما صنعوا بعده.

وللإجابة على هذا الإشكال ننقل ما قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري[3] حيث قال: (هؤلاء الذين يذادون عن الحوض هم المنافقون، والذين ارتدوا

---

(١) صحيح البخاري برقم [٤٢٠٦] وصحيح مسلم برقم [١٩٣] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) صحيح البخاري برقم [٦٢١٢].

(٣) فتح الباري (١١ /٣٨٥).

عن الإسلام، فهؤلاء لا تعرض أعمالهم عليه في الدنيا؛ لخروجهم من أمته حقيقة، وإنْ كانوا في الصورة يصلون ويتوضئون فيحشرون بالغرة والتحجيل ، فإذا أبعدتهم الملائكة وقال لهم سحقا سحقا، أطفأ الله تعالى غرتهم وتحجيلهم، وأذهبه ساعتئذ).

وكلام ابن حجر لم ينفرد هو به بل نقله عن أربعة من أكابر حفاظ الأمة وهم: النووي وابن التين والقرطبي والقاضي عياض وهو خامسهم، فعليهم رحمة الله.

س٢١٢) ما هي الكتب التي تكلَّمت عن مسألة التوسل ؟

كثيرة جدًا تلك الكتب التي تكلمت عن مسألة التوسل، ومِنها على سبيل المثال:

١- مَـحق التقوُّل في مسألة التوسل للإمام العلامة محمد زاهد الكوثري

٢- إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي للمفيد عبد الله بن الصديق الغُمَاري.

٣- رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة للمحدِّث محمود سعيد ممدوح.

(٢) أسئلة حول الاستغاثة

س٢١٣/ عرِّف الاستغاثة ، وما الدليل على جوازها ؟

الاستغاثة هي أنْ يطلب شخص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو مِن أحدٍ من الصالحين شيئًا في حياته، أو بعد موته، مُوجِّهًا الخطاب إليه بأنْ يدعو الله تعالى له في جلب منفعة، أو دفع مضرة، أو نحو ذلك، مع العلم أنَّ النافع والضار والمعطي والمانع هو الله تبارك وتعالى.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبينما هو يخطبنا يوم الجمعة ، إذ قام رجل فقال: يا رسول الله ، هلك الكراع ، هلك الشاء ، فادع الله أن يسقينا، فمد يديه ودعا، قال أنس

رضي الله عنه: وإنَّ السماء لمثل الزجاجة، فهاجت ريح، ثم أنشأت سحابة، ثم اجتمعت، ثم أرسلت السماء عزاليها[1] فخرجنا نخوضُ الماء حتى أتينا منازلنا، فلم يزل المطر إلى الجمعة الأخرى، فقام إليه ذلك الرجل أو غيره فقال: يا رسول الله، تهدَّمت البيوت، فادع الله أن يَـحبسه، فتبسَّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: حَوَالينا ولا علينا، فنظرت إلى السحاب يتصدَّع حول المدينة كأنه إكليل.[2]

ولو كانت الاستغاثة مُـحرَّمة لقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للسائل: اذهب فادع ربك بدل أنْ تطلُبَ مني شيئًا لا أقدر عليه.

فلو قال قائل: هذا طلب للدعاء وليس استغاثة؟! قلنا له: طلب الدعاء هو الاستغاثة بعينها، قال ابن منظور في لسان العرب أثناء كلامه عن معنى الاستغاثة: (..ومعناه استغث بالمسلمين فالدعاء ههنا بمعنى الاستغاثة)[3].

س٢١٤/ ما الدليل على جواز الاستغاثة بالأموات ؟

روى ابن أبي شيبة في مصنفه[4] بإسناد صحيح. عن أبي صالح السَّمَّـان عن مالك الدار - وكان خازن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - قال: أصاب الناس قحط في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا سول الله، استسق لامتك فإنهم قد هلكوا. فأتى الرجل في المنام فقيل له: ائت عمر وأقرئه السلام وأخبره أنهم يُسقون.

---

(١) قال ابن الجزري في النهاية في غريب الحديث (٣ /٢٣١): العزائل جمع العزلاء، وهو فم المزادة الأسفل، فشبه اتساع المطر وتدفقه بالذي يخرج من فم المزادة.

(٢) سنن أبي داوود برقم [١١٧٤].

(٣) لسان العرب (١٤ /٢٥٧).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة برقم [٣٢٠٠٢].

ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري[1] وابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم[2] فلو كان إتيان قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم للاستغاثة به شركًا وكفرًا لما فعله الصحابي (مالك الدار) ولأنكر عليه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولضربه بالدِّرة!

س٢١٥/ هل نجد مسائل الاستغاثة مجموعة في كتاب مفصلة ؟

يمكن لمن أراد أن يتعرف على مسائل الاستغاثة بتوسع وتفصيل أن يعود إلى كتاب (الإغاثة بأدلة الاستغاثة) للمحدث حسن بن علي السقاف.

س٢١٦/ كيف يستدل بالرؤية في المسائل الشرعية ؟

مسائل الشريعة لا تؤخذ أدلتها بالمنامات والمرائي، فلو سجن شخص بتهمة السرقة، فرأى أحد الصالحين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره ببراءة المسجون، لا يكفي ذلك لفك سجنه، بل لا بد من دليل مادي يثبت براءته.

إنَّ من ينكر الاستدلال بهذا الحديث لكونه رؤية فليس له ذلك؛ لأنَّ إتيان القبر والاستغاثة به كان في اليقظة لا في المنام ، ولقد استجاب الله لهم استغاثتهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فسقاهم ، وإنما الرؤية كانت بشارة فقط.

---

(١) فتح الباري (٢ /٤٩٥).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٣٧٣)

رؤية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

س٢١٧/ هل يمكن أنْ يَرى المسلمُ الرسولَ صلى الله عليه وآله وسلم في المنام ؟

نعم يمكن أن يرى المسلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم ؛ فقد ثبت في الصحيحين[1] من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (مَنْ رآني في المنام فسيراني في اليقظة ، ولا يتمثل الشيطان بي).

س٢١٨/ هل يفهم من الحديث السابق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُرى في اليقظة عياناً ؟

إنَّ رؤية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقيقية؛ لأن الشيطان لا يتمثل بصورة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ولقد شرح الإمام النووي هذا الحديث بذكره أقوال العلماء في الحديث وهي ثلاثة أقوال:

أحدها : المراد به أهل عصره ، ومعناه أن من رآه في النوم ، ولم يكن هاجر، يوفقه الله تعالى للهجرة. ورؤيته صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة عيانا.

ثانيها : معناه أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة ؛ لأنه يراه في الآخرة جميع أمته من رآه في الدنيا، ومن لم يره.

ثالثها : يراه في الآخرة رؤية خاصة في القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك.[2]

---

(١) صحيح البخاري برقم [٦٩٥٢] وصحيح مسلم برقم [٢٢٦٦].

(٢)شرح النووي لصحيح مسلم (٧ /٤٥٨).

رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة

س٢١٩/ ماذا يقول الحافظ جلال الدين السيوطي في مسألة رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة ؟

يذهب السيوطي إلى إمكان رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة عيانًا قائلا : (فحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم حي بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وأنه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فإذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعي إلى التخصيص برؤية المثال).[1]

س٢٢٠/ ما دليل الانتفاع بالأموات ؟

أما دليل الانتفاع بالأموات، ففي صحيح البخاري[2]أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الإسراء والمعراج كلم نبي الله موسى عليه السلام وأمره أن يراجع ربه في الصلاة فخفف الله عنا، وانتفع جميع المسلمين بنبي الله موسى عليه السلام بعد وفاته.

بل جاء القرآن ليثبت حقيقة انتفاع الأحياء بالأموات بقدرة الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ

(١)العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية (٢ /١٧٩) ضمن الحاوي للفتاوى.

(٢)صحيح البخاري برقم [٣٤٢].

وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ [سورة التوبة] حيث ذكر ابن كثير في تفسيره (٢ /٤٠١) ما نصه: (... وقد ورد أنَّ أعمال الأحياء تُعرض على الأموات مِن الأقرباء والعشائر في البرزخ كما قال أبو داوود الطيالسي: حدثنا الصلت بن دينار عن الحسن عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إنَّ أعمالكم تعرض على أقربائكم وعشائركم في قبورهم فإن كان خيرًا استبشروا به، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك).

إذاً فالأموات يَدْعُون للأحياء؛ فهم ينفعونَهم بقدرة الله عز وجل.

(٣) أسئلة حول التبرك

س٢٢١/ ما معنى البركة ؟

البركة : النماء والزيادة.[١]والبركة شيء معنوي ، فلقد دعا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لسيدنا عبدالرحمن بن عوف عند ما تزوج بقوله : (بارك الله لك)[٢] معنى ذلك أي جعل الله زواجك زيادة لك في كل الخيرات.

وجاء في صحيحي البخاري[٣] ومسلم[٤] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (البركة في نواصي الخيل).

---

(١) المعجم الوجيز (٤٦).

(٢) صحيح البخاري برقم [٦٠٢٣].

(٣) صحيح البخاري برقم [٢٦٩٦].

(٤) صحيح مسلم برقم [١٨٧٤].

س٢٢٢/ هل تبرَّك الصحابة بشعر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟

نعم تبرك الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بشعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فلقد أخرج البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما حلق رأسه، كان أبو طلحة أول من أخذ من شعره.(١)

وعن فضالة بن عبيد أنه دخل على عائشة رضي الله عنها فأخرجت له شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإذا هو أحمر مصبوغ.(٢)

وعن عثمان بن حكيم قال: رأيت عند آل أبي عبيدة بن عبدالله بن زَمْعة شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مصبوغا بالحناء.(٣)

وعن عثمان بن موهب قال: كانت عند أم سلمة رضي الله عنها جلجل من فضة، فيه شعرات مِن شعرات النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فكان إذا اشتكى إنسان أو أصابته عين بعث بإناء فحصحص فيه، ثم شرب منه وتوضأ.(٤)

س٢٢٣/ هل تبرك الصحابة بأثواب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟

نعم تبرك الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بجبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فلقد أخرج مسلم في صحيحه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: كانت جبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند عائشة حتى قبضت، فلما قبضت قبضتها، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بِها.(٥)

---

(١) صحيح البخاري برقم [١٦٩].

(٢) معجم الطبراني الكبير برقم [٨٢٠].

(٣) مصنف ابن أبي شيبة برقم [٢٥٠١٤].

(٤) مسند إسحاق بن راهويه برقم [١٤٥].

(٥) صحيح مسلم برقم [٢٠٦٩].

وبعض الناس يزعمون أن التبرك خاص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقط، وأنه لا يجوز التبرك بغير الأنبياء، فنقول لهم: ما دليلكم على عدم جواز التبرك بغير الأنبياء؟ بل تبرك التابعون بالصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وهكذا كان سلف هذه الأمة.

س٢٢٤/ هل صحيح أنّ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قطع الشجرة التي بايع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه رضي الله عنهم تحتها؟

لا ، غير صحيح ما يزعمه بعض الناس مِن قطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه لشجرة الرضوان التي بايع الصحابةُ رسولَنا صلى الله عليه وآله وسلم تحتها ، فقد روى البخاري في صحيحه[1] عن طارق بن عبدالله قال : انطلقت حاجًّا فمررت بقومٍ يُصلُّون ، قلت : ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيعة الرضوان ، فأتيت سعيد بن المسيَّب فأخبرته فقال سعيد : حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة ، قال : فلما خرجنا مِن العام المقبل أنسيناها ، فلم نقدِرْ عليها، فقال سعيد : إنَّ أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يعلموها وعلمتموها أنتم ، فأنتم أعلم.

---

(١) صحيح البخاري برقم [٣٩٣٠].

(٤) حكم الرقية الشرعية

س٢٢٥/ ما هي الرُّقية الشرعية ؟

الرقية الشرعية: هي أن يقرأ الإنسان على نفسه أو على غيره آيات من كتاب الله، أو بعض الأدعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو عن السلف الصالح بنية الشفاء أو التحصن.

س٢٢٦/ هل عُرفت الرقية في الجاهلية ؟

نعم عرفت الرقية في الجاهلية، ثم أقر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رقية الجاهلية ما لم يكن فيها شركًا. فعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا عليَّ رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك.[1]

س٢٢٧/ ما حكم الرقية في الإسلام ؟

الرقية جائزة فعن سيدنا سهل بن حنيف رضي الله عنه قال مررنا بسيل فدخلت فاغتسلت فيه فخرجت محمومًا فنُمِي ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : مروا أبا ثابت يتعوذ ، فقلت : يا سيدي ، والرقى صالحة ؟ فقال: لا رقي إلا في نفس أو حُمَّة أو لدغة[2](معنى نمي: أي نقل).

س٢٢٨/ ما هي أشهر أدعية الرُّقية الشرعية ؟

هناك العديد مِن أدعية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الرُّقية منها :

---

(١) صحيح مسلم برقم [٢٢٠٠].

(٢) مسند أحمد (٣ /٤٨٥) وسنن أبي داوود برقم [٣٨٨٨].

١- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول للمريض : (بسم الله ، تربة أرضنا ، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا ، بإذن ربنا).[1]

٢- عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق (أعوذ بكلمات الله التامة مِن كلِّ شيطان وهامَّة، ومِنْ كلِّ عَينٍ لامة).[2]

كتابة القرآن وشُربِـهِ للتداوي

س٢٢٩/ هل يجوز كتابة آية مِن القرآن ثم غسلها بالماء ليشربها المريض ؟

لقد ذكر الحق تبارك وتعالى أن القرآن شفاء للمؤمنين، ولقد كتب السلف الصالح آيات من القرآن وجعلوا مرضاهم يشربونها كما ذكر ذلك ابن القيم فقال: (ورأى جماعة من السلف أن تكتب له الآيات من القرآن ثم يشربها. قال مجاهد: لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض ومثله عن أبي قلابة. ويذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أمر أن يكتب لامرأة تعسّر عليها ولادتها أثر مِن القرآن ثم يغسل وتسقى. وقال أيوب: رأيت أبا قلابة كتب كتابا من القرآن ثم غسله بماء وسقاه رجلا كان به وجع).[3]كما أفتت بذلك اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢٤٦).

---

(١) صحيح البخاري برقم [٥٤١٣].

(٢) صحيح البخاري برقم [٣١٩١].

(٣) زاد المعاد لابن القيم (٤ /١٥٤).

س٢٣٠/ كيف نفهم حديث (مَن علَّق تميمةً، فقد أشرك) ؟

حديث (مَن علق تميمة فقد أشرك) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده[١] من رواية عقبة بن عامر الجهنى رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة وتركت هذا. قال: (إنَّ عليه تميمة) فأدخل يده فقطعها فبايعه وقال: (مَنْ علَّق تميمة فقد أشرك).

ومعنى الحديث أنَّ مَن علَّق تميمة يعتقد فيها نفعًا أو ضرًا من غير الله فهو مشرك ، أما من علق شيئًا من كتاب الله أو من الأدعية المأثورة معتقدًا أن النافع هو الله وحده فلا بأس بذلك. قال البيهقي : (وقد يحتمل أن يكون ذلك وما أشبهه من النهى والكراهية فيمن يعلقها وهو يرى تمام العافية ، وزوال العلة منها على ما كان أهل الجاهلية يصنعون. فأما من يعلقها متبركا بذكر الله تعالى فيها ، وهو يعلم أن لا كاشف إلا الله ولا دافع عنه سواه فلا بأس بها إنْ شاء الله)[٢] لا سيما وأنَّ بعض الصحابة رضي الله عنهم حديثو عهد بشرك ، فربما كانت التميمة عندهم فيها شرك، كما تقدم في حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.

س٢٣١/هل يجوز تعليق شيء من الأدعية على المسلم بغرض التحصين؟

ذكر الحافظ ابن القيم رحمه الله أنَّ عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما روى أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلمهم من الفزع (أعوذ

---

(١) مسند أحمد برقم [١٧٨٨٤] وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ /١٢٤): رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات.

(٢) سنن البيهقي الكبرى برقم [٢٠٠٩٠].

بكلمات الله التامة، مِن غضبه وعقابه، وشر عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون) وكان عبدالله بن عمرو رضي الله عنه يعلمهن مَنْ عقل من بنيه، ومن لم يعقل كتبه فأعلقه عليه.... [1]

النفث على المريض

س٢٣٢/ هل يجوز النفث (التفل) على المريض بغرض الشفاء ؟

لقد نفث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فشفاهم الله، ومن أمثلة ذلك:

١- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر: لأعطين الراية غدا رجلا يفتح على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فبات الناس ليلتهم أيهم يعطي فغدوا كلهم يرجونه فقال: أين علي؟ فقيل: يشتكي عينيه. فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه...[2]

٢- عن يزيد بن أبي عبيد قال: رأيت أثر حصول في ساق سلمة فقلت: ما هذه؟ قال: أصابتني يوم خيبر ، فقال الناس : أصيب سلمة فأتي بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنفث فيَّ ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة.[3]

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ /١٩٣)

(٢) صحيح البخاري برقم [٢٨٤٧] وصحيح مسلم برقم [٢٤٠٦].

(٣) سنن أبي داوود برقم [٣٨٩٤].

٣- عن بشير بن عقربة الجهني رضي الله عنه قال: أتى أبي، عقربة الجهني إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: مَن هذا معك يا عقربة؟ قال أبي : بحير. قال: ادن. فدنوت حتى قعدت على يمينه فمسح على رأسي بيده وقال : ما اسمك؟ فقلت : بحير يا رسول الله. قال: لا ولكن اسمك بشير وكانت في لساني عقدة فنفث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فِيْ فِي – أي فمي - فانحلت العقدة من لساني ، وابيض كل شيء من رأسي ما خلا ما وضع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يده عليه فكان أسود.[1]

٤- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: جاءت إلى نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم امرأة بذيئة اللسان - قد عرف ذلك منها - وبين يديه قديد يأكله، فأخذ قديدة فيها عصب فألقاها إلى فيه فهو يلوكها مرة على جانبه هذا ومرة على جانبه الآخر. فقالت المرأة : يا نبي الله، ألا تطعمني؟! قال : بلى فناولها مما بين يديه. فقالت: لا إلا الذي في فيك. فأخرجه فأعطاها فأخذته فألقته إلى فمها فلم تزل تلوكه حتى ابتلعته ، فلم يعلم من تلك المرأة بعد ذلك الأمر الذي كانت عليه من البذاءة والذرابة.[2]

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (١ /٣٠٢).

(٢) معجم الطبراني الكبير برقم [٧٩٠٣].

الفصل التاسع (حكم تقصير اللحية)

س٢٣٣/ كيف كانت لحية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

وصف الصحابي جابر بن سمرة رضي الله عنه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثير شعر اللحية[١] كذلك كان صحابته رضوان الله عليهم ومن جاء بعدهم ممتثلين أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: (خالفوا المشركين؛ وفروا اللحى، واحفوا الشوارب...).[٢]

س٢٣٤/ هل قصر الصحابة رضي الله عنهم شعر لحيتهم يوماً ؟

نعم قصَّر بعض الصحابة رضي الله عنهم شعر لحيتهم، ومن مشاهير أولئك:

١- عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما : فقد روى البخاري في صحيحه أنَّ عبدالله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما إذا حج أو اعتمر قبض على لحيته، فما فَضَلَ أخذه.[٣]

٢- أبو هريرة رضي الله عنه : فقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه أن أبا هريرة رضي الله عنه يقبض على لحيته ثم يأخذ ما فضل عن القبضة.[٤]

٣- علي بن أبي طالب رضي الله عنه : فقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يأخذ من لحيته مما يلي وجهه.[٥]

---

(١) صحيح مسلم برقم [٢٣٤٤].

(٢) صحيح البخاري برقم [٥٥٥٣] هذا الحديث إتمامه الجزء الذي يليه.

(٣) صحيح البخاري برقم [٥٥٥٣].

(٤) مصنف ابن أبي شيبة برقم [٢٥٤٨١].

(٥) مصنف ابن أبي شيبة برقم [٢٥٤٨٠].

٤- جابر بن عبدالله رضي الله عنهما : فقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه أن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: لا نأخذ من طولها إلا في حج أو عمرة.[١]

س٢٣٥/ هل قصَّر التابعون رحمهم الله شعر لحيتهم ؟

لقد ثبت عن كثير من التابعين أنهم يقصرون لحاهم، فمن أمثلة ذلك:

١- سئل الحسن البصري ومحمد بن سيرين عن الأخذ من اللحية فقالا: لا بأس أن تأخذ من طول لحيتك[٢]

٢- قال عطاء بن أبي رباح: كانوا يحبون أن يعفوا اللحية إلا في حج أو عمرة، وكان إبراهيم النخعي يأخذ من عارض لحيته.[٣]

٣- كان طاووس اليماني يأخذ من لحيته ولا يوجبه.[٤] قال الحسن البصري: كانوا يرخِّصون فيما زاد على القبضة من اللحية أن يؤخذ منها.[٥]

٤- كان القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق إذا حلق رأسه أخذ من لحيته وشاربه.[٦]
وشاربه.[٦]

س٢٣٦/ هل عارض الصحابي عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما الرسول في قوله: (أعفوا اللحى) لأنه يأخذ من لحيته ؟

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة برقم [٢٥٤٨٧].

(٢) مصنف ابن أبي شيبة برقم [٢٥٤٨٩].

(٣) مصنف ابن أبي شيبة برقم [٢٥٤٨٢].

(٤) مصنف ابن أبي شيبة برقم [٢٥٤٨٣].

(٥) مصنف ابن أبي شيبة برقم [٢٥٤٨٤].

(٦) مصنف ابن أبي شيبة برقم [٢٥٤٨٥].

إنَّ سيدنا عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما هو راوي حديث (أعفوا اللحى) ولم يخالف سنة نبيه عند ما أخذ من لحيته. ولكن هذا فهمه في إعفاء اللحية، كما نص على ذلك العلماء. وفهم الصحابي الذي روى الحديث مقدم على غيره كما في الأصول، لا سيما كونه لم يُنكر عليه أحدٌ من الصحابة مع كثرتهم وحرصهم على السنة النبوية المطهرة.

س٢٣٧/ بماذا أجاب العلماء رحمهم الله عن فعل الصحابي عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عند ما أخذ من لحيته مع روايته لحديث إعفاء اللحية ؟

لقد سئل الإمام أحمد بن حنبل عن فعل ابن عمر رضي الله عنهما فقال : كأنَّ هذا عنده الإعفاء.[١] وقال ابن عبدالبر (وابن عمر رضي الله عنهما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم [أعفوا اللحى] وهو أعلم بمعنى ما روى؛ فكأن المعنى عنده وعند جمهور العلماء الأخذ من اللحية ما تطاير)[٢] علمًا بأنَّ عبدالله بن عمر رضي الله عنهما من أشد الصحابة إتباعا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قال الحافظ ابن عبدالبر في ترجمته من كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب : (وكان رضي الله عنه من أهل الورع والعلم، وكان كثير الإتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه)[٣].

---

(١) كتاب الترجل للخلال (١٢٩) برقم [٩٧] بواسطة كتاب (الحلية في حكم ما زاد عن القبضة من اللحية) للدكتور باسم بن فيصل الجوابرة أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٢) كتاب الاستذكار (٤ /٣١٧).

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤١٨).

آراء الأئمة الأربعة في تقصير اللحية

س٢٣٨/ ماذا يقول الإمام مالك بن أنس في تقصير اللحية ؟

جاء في المدونة: قلت لابن القاسم: هل كان مالك يوجب على الـمُحْرِم إذا حل من إحرامه أن يأخذ من لحيته وشاربه وأظفاره؟ قال: لم يكن يوجبه، ولكن كان يستحب له إذا حلق أن يقلم وأن يأخذ من شاربه ولحيته، وذكر مالك أن ابن عمر كان يفعله.[1]

س٢٣٩/ ماذا يقول الإمام الشافعي في تقصير اللحية ؟

قال الإمام الشافعي في كتاب الأم تحت عنوان (ما يفعل المرء بعد الصفا والمروة) ما نصه: (...وأحب إليَّ لو أخذ من لحيته وشاربيه حتى يضع من شعره شيئا لله، وإن لم يفعل، فلا شيء عليه؛ لأن النسك إنما هو في الرأس لا في اللحية...).[2]

س٢٤٠/ ماذا يقول الإمام أحمد بن حنبل في تقصير اللحية ؟

قال ابن القيم: (قال ابن هانئ: سألت أبا عبدالله عن الرجل يأخذ عارضيه؟ قال: يأخذ من اللحية بما فضل عن القبضة. قلت له: فحديث النبي (احفوا الشوارب

---

(١) كتاب المدونة (١ /٤٣٠).

(٢) كتاب الأم للشافعي (٢ /١٧٩).

وأعفوا اللحى)؟ قال: يأخذ من طولها ومن تحت حلقه. ورأيت أبا عبدالله يأخذ من عارضيه، ومن تحت حلقه).[1]

س٢٤١/ ماذا يقول الحنفية في تقصير اللحية ؟

قال مؤلف الدر المختار: (وصرح في النهاية بوجوب قطع ما زاد على القبضة بالضم، ومقتضاه الإثم بتركه إلا أن يحمل الوجوب على الثبوت، وأما الأخذ منها وهي دون ذلك كما يفعله بعض المغاربة، ومخنثة الرجال، فلم يبحه أحد، وأخذ كلها فعل يهود الهند، ومجوس الأعاجم).[2]

س٢٤٢/ كيف ترد قول من يقول أن الأخذ من اللحية جائز في الحج والعمرة فقط تبعاً لعمل ابن عمر رضي الله عنهما ؟

إذا جاز الأخذ من اللحية في الحج أو العمرة؛ فإن ذلك يجيز الأخذ من اللحية في غير الحج والعمرة كما نص على ذلك ابن عبدالبر حيث قال: (وفي أخذ ابن عمر رضي الله عنهما مِن آخر لحيته في الحج، دليل على جواز الأخذ من اللحية في غير الحج؛ لأنه لو كان غير جائز ما جاز في الحج...).[3]

---

(١) بدائع الفوائد (٤ /٨٧٨).

(٢) الدر المختار (٢ /٤١٧- ٤١٨).

(٣)كتاب الاستذكار (٤ /٣١٧).

الفصل العاشر
أسئلة حول جواز تقبيل أيدي أهل الفضل والعلم

س٢٤٣/ هل كان الصحابة يقبلون يد ورجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟

كان الصحابة الأجلاء رضوان الله عليهم يعظمون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما له من المكانة العظيمة في نفوسهم، حتى نراهم يتسابقون على شعراته صلى الله عليه وآله وسلم عند ما يحلق رأسه، وكانوا يقبلون يده ورجله، فعن زارع رضي الله عنه - وكان في وفد عبد القيس - قال: لما قدمنا المدينة جعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورجليه.[١]

س٢٤٤/ هل قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يد أحد ؟

كان رسول صلى الله عليه وآله وسلم يُقبل يد ابنته السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فلقد روت لنا ذلك السيدة عائشة رضي الله عنها قائلة: ما رأيت

---

(١) سنن البيهقي الكبرى برقم [١٣٣٦٥].

أحدًا كان أشبه كلاما ولا حديثا من فاطمة عليها السلام برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان إذا دخلت عليه رحَّب بِها وقام إليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه، وكانت هي إذا دخل عليها قامت إليه مستقبلة وقبَّلت يده.(١)

(١) سنن أبي داوود برقم [٥٢١٩] وجامع الترمذي برقم [٤٢٤٦] وسنن النسائي الكبرى برقم [٩٢٣٧].

س٢٤٥/ هل قَبلّ التابعون أيدي الصحابة ؟

روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن التابعي ثابت البناني أنه قال لأنس بن مالك رضي الله عنه: يا أنس، مَسَستَ يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدك؟ قال: نعم. قال: أرني أقبِّلها.(١)

س٢٤٦/ هل يُسنُّ تقبيل يد العلماء والصالحين ؟

لقد ورد عن السلف الصالح تقبيل أيدي العلماء والصالحين وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإليك أمثلة على ذلك:

١- عن زياد بن فياض عن تميم بن سلمة قال: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام استقبله أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فقبَّل يده، ثم خَلَوا يبكيان، قال فكان يقول تميم: تقبيل اليد سُـنَّة.(٢)

٢- عن صهيب رضي الله عنه قال: رأيت عليًا عليه السلام(٣) يُقَبِّل يد العباس رضي

---

(١) مسند أحمد برقم [١٢١١٥].

(٢) سنن البيهقي الكبرى برقم [١٣٣٦٣].

(٣) بعض الناس ينكرون السلام على أئمة أهل البيت عليهم رحمة الله، وهذا من الغلط؛ لأن الله تبارك وتعالى قد أمرنا أن نصلي ونسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ وعند ما سئل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كيف نصلي عليك فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، والسيدة فاطمة الزهراء وزوجها سيدنا علي بن أبي طالب هم أهل البيت، فلا مانع من السلام عليهم، وهذا ما يصنعه الإمام البخاري عند ذكره لأهل البيت في صحيحه، ولقد تكررت عند البخاري قوله: (عليها السلام) على سيدتنا فاطمة الزهراء حوالي [٣٢] انظر أحاديث رقم (٤٩٨ و١٩٨٣ و٢٥٥٢ و٢٧٥٤ و٢٩٢٦ و٢٩٤٣ و٢٩٤٥ و٣٠١٤) وهذا صنيع الكثير من أئمة أهل السنة والجماعة كابن حجر العسقلاني في فتح الباري. انظر مثلا فتح الباري (٦ /٢٠٢) و(٧ /٨٦) و(٧ /١٠٧).

الله عنه ورجليه.(١)

٣- عن عمار بن أبي عمار أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قُرِّبت له دابة ليركبها، فأخذ عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بركابه فقال زيد: تَنَحَّ يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بكبرائنا وعلمائنا، فقال زيد: أرني يدك، فأخرج يده، فَقَبَّلَهَا فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نَبِيِّنا.(٢)

٤- قال الحافظ الذهبي: قال صالح بن أحمد بن حنبل: دخل على أبي مجاهد بن موسى(٣) فقال: يا أبا عبدالله قد جاءتك البشرى، هذا الخلق يشهدون لك، ما تبالي لو وردت على الله الساعة، وجعل يُقبِّل يده ويبكي.

وهنا ينبغي الإشارة إلى كراهة تقبيل القبور، خلافا لآثار الصالحين فلا بأس بتقبيلها والتمسح بها إن غلب الشوق لأهلها.

وقد نقل الشيخ ابن تيمية عن أحمد بن حنبل أنه يجيز التمسح بمنبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (قال أبو بكر الأثرم قلت: لأبي عبدالله - يعني أحمد بن حنبل - قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمس ويتمسح به؟ فقال: ما أعرف هذا. قلت له: فالمنبر؟ فقال: أما المنبر فنعم ..).(٤)

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٣٩) برقم [٩٧٦].

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (١٩ /٣٢٦) قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٨ /٤٨٤) إسناد صحيح.

(٣) الإمام العابد مجاهد بن موسى هو الحافظ الزاهد، الثقة العدل. كان أكبر من أحمد بن حنبل بست سنين.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (٣٦٧).

س٢٤٧/ هل كتب العلماء في مسألة جواز التقبيل كتابا مستقلا ؟

لقد أفرد علماء السلف هذه المسألة بكتاب مستقل، فهذا الحافظ أبي بكر محمد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني المشهور بابن المقرئ (ت ٣٨١هـ) يؤلف كتابا مستقلا أسماه (تقبيل اليد) أورد فيه (٣١) دليلا لجواز تقبيل اليد. والكتاب مطبوع بتحقيق الشيخ الفاضل أديب بن محمد الكيلاني ، طبعته دار ابن كثير.

كما أفرد المسألة من المتأخرين العلامة عبدالله بن الصديق الغُمَاري فألف كتابا مستقلا أسماه (إعلام النبيل بجواز التقبيل).

الفصل الحادي عشر (أسئلة حول التصوف)

س٢٤٨/ عرِّف التصوف.

قال الإمام الجنيد رحمه الله تعالى: التصوف هو تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد صفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية، واستعمال ما هو أولى على الأبدية، والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله على الحقيقة، وإتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الشريعة.

وقال الشيخ سهل التستري: الصوفي من صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر، وانقطع إلى الله من البشر، واستوى عنده الذهب والمدر.[1]

س٢٤٩/ ما معنى كلمة صوفية ؟

اعلم أنَّ اشتقاق كلمة صوفي مختلف فيها عند أهل اللغة ، فمِنْ هذه الأقوال :

١- أنها مشتقة من أهل الصفة. ٢- وقيل مشتقة من أهل الصف الأول.

٣- وقيل من صفاء القلب.

٤- وقيل مِن لبس الصوف وأنشد الإمام السبكي:

تنازع الناس في الصوفيِّ فاختلفوا قِدَمًا وظَنّوه مشتقًا من الصوفِ
ولست أُنْحِلُ[2] هذا الاسم غير فتى صَافي فصُوفي حتى لُقِّبَ الصوفي

---

(١) تذكرة الأولياء للعطار (١/ ٣٦٤).

(٢) معنى أنحل: أعطي وأصف.

فالتصوف ليس مذهبًا وإنما هو سلوك وأدب وطريق إلى الله عبر المشايخ المربين، وهنا لا يفوتني أن أنبه على أن بعض الناس اليوم يدَّعون أنهم من الصوفية ولكن سلوكهم تخالف أصول التصوف التي ذكرها الصوفية - كما سيأتي - فلا تغتر بقولهم فإنهم أدعياء ولله در من قال :

وكلٌ يَدَّعِي وَصْلا بليلى ولیلى لا تُقِرُّ لهم بذاك

س٢٥٠/ ما هي أصول التصوف ؟

أصول التصوف كما ذكرها أحد أعلام أهل التصوف وهو الشيخ سهل التستري سبعة أشياء:

١- التمسك بكتاب الله. ٢- الإقتداء بسنة رسول الله.

٣- أكل الحلال. ٤- كف الأذى.

٥- اجتناب المعاصي. ٦- التوبة. ٧ - أداء الحقوق.[1]

س٢٥١/ هل يمكن للمسلم الصادق أن يُخبر بأمور غيبية لم تحدُث ؟

إنَّ المسلم الصادق لا يعلم الغيب على الإطلاق ، بل حتى الأنبياء عليهم سلام الله لا يعلمون الغيب ، نعم قد يُخبر أحدهم بأمور من باب فراسة المؤمن ؛ فعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (اتقوا فراسة المؤمن ؛ فإنه ينظر بنور الله).[2]

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني(١ /٦٦).

(٢) معجم الطبراني الأوسط برقم [٣٢٥٤] وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ /٢٦٨): إسناده حسن.

س٢٥٢/ هل ظهرت فراسة المؤمن للصحابة الكرام رضي الله عنهم ؟

نعم، ظهرت لكثير من الصحابة أمورًا تدل على فراستهم الإيمانية، فعن عبدالله بن عمر أن عمر بن الخطاب بعث جيشا وأمَّر عليهم رجلا يدعى سارية، قال: فبينا عمر يخطب قال: فجعل يصيح وهو على المنبر: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، قال: فقدم رسول الجيش فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين، لقينا عدونا فهزمونا، وإن الصائح ليصيح يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فشددنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك).

فسبحان من كشف لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عن موقع المعركة. وسبحان من فتح آذان المجاهدين لصوت عمر مع أن المسافة بينهم بعيدة جدًا، وما ذلك إلا تصديقًا لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (اتقوا فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله).[1]

س٢٥٣/ هل ذكر العلماء لابن تيمية شيئاً مِن الفراسة ؟

نعم، ذكر تلميذه ابن القيم كثيرًا من فراسات ابن تيمية فقال: (ولقد شاهدت مِن فراسة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أمورا عجيبة وما لم أشاهده منها أعظم وأعظم، ووقائع فراسته تستدعي سِفرًا ضخما ؛ أخبر أصحابه بدخول التتار الشام سنة تسع وتسعين وستمائة وأن جيوش المسلمين تكسر ، وأنَّ دمشق لا يكون بها قتل عام ولا سبي عام ، وأن كلب الجيش وحدته في الأموال ، وهذا قبل أنْ يهم التتار بالحركة. ثم أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام، أن الدائرة والهزيمة عليهم وأن الظفر والنصر للمسلمين ، وأقسم على ذلك

---

(١) تقدم تخريجه وإسناده حسن.

أكثر من سبعين يمينا فيقال له: قل إن شاء الله. فيقول: إن شاء الله تحقيقا لا تعليقا. وسمعته يقول ذلك قال: فلما أكثروا عليَّ قلت: لا تكثروا كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ، أنهم مهزومون في هذه الكرة وأن النصر لجيوش الإسلام. قال: وأطعمت بعض الأمراء والعسكر حلاوة النصر قبل خروجهم إلى لقاء العدو وكانت فراسته الجزئية في خلال هاتين الواقعتين مثل المطر).[1]

س ٢٥٤/ هل أخبر ابن تيمية بأمور مستقبلية لم تحدث بعد ؟

قال ابن القيم في كلامه على شيخه ابن تيمية: (وأخبرني ببعض حوادث كبار تجري في المستقبل، ولم يعين أوقاتها، وقد رأيت بعضها، وأنا أنتظر بقيتها).[2]

س٢٥٥/ هل كتب في التعريف بالتصوف والصوفية كتاب مستقل ؟

نعم، كتبت العديد مِن الكتب التي أوضحت حقائق عن الصوفية والتصوف، ومن تلك الكتب المطبوعة والمتداولة بين الناس اليوم:

١- حقائق عن التصوف للشيخ عبدالقادر عيسى.

٢- الصوفية والتصوف في ضوء الكتاب والسنة للسيد يوسف الرفاعي.

٣- الطريقة الصوفية فضلها وأهميتها وفوائدها للشيخ محمد حبيب الفندي.

٤- الصوفية التي يجهلها الكثير للشيخ فوزى العنجري.

---

(١) مدارج السالكين (٢ /٤٨٩).

(٢) مدارج السالكين (٢ /٤٩٠).

س٢٥٦/ أذكر بعض العلماء الصوفية ؟

العلماء الذين لهم انتماء صوفي كثير منهم: الإمام أبـو نعـيم الأصـبهاني، والإمام الغزالي، والحافظ ابن الصلاح، والإمام العـز بـن عبدالسـلام، والإمـام النووي، والإمام السيوطي، والإمام السبكي. وغيرهم.

بل ذكر أبو نعيم في الحلية أن من أئمة الصوفية المشهورين الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الفقهية المتبوعة في العالم الإسلامي اليوم وأتباعهم هم من يطلق عليهم أهل السنة والجماعة وهم:

١- أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت ١٥٠هـ).

٢- مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ).

٣- محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ).

٤- أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).

وكفى بهم قدوة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

س٢٥٧/ كيف نفهم قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ﴾ [سورة يونس] ؟

قال ابن كثير في تفسيره (يخبر تعالى أنَّ أولياءه الذين آمنوا وكانوا يتقون كما فسرهم بهم فكل من كان تقيا، كان لله وليًا (لا خوف عليهم): أي فيما يستقبلونه من أهوال الآخرة (ولا هم يحزنون): على ما وراءهم في الدنيا. وقال عبدالله بن مسعود وابن عباس وغير واحد من السلف: أولياء الله الذين إذا رؤوا ذكر الله).[1]

---

(١) تفسير ابن كثير (٢ /٤٢٣).

س٢٥٨/ هل ورد في السنة الصحيحة ذكر الأولياء ؟

روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنَّ الله قال: مَن عادَى لي وليًا، فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرَّبُ إلي بالنوافل حتى أحبَّه؛ فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله، ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته).[1]

س٢٥٩/ماذا يقول الإمام مالك عن التصوف ؟

الإمام مالك بن أنس هو أحد أئمة أهل السنة والجماعة وعرف بإمام دار الهجرة، أي المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام كان يقول: (من تفقه ولم يتصوف فقد يتفسق ، ومن تصوف ولم يتفقه فقد يتزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق)[2] لأن العلم بغير أدب وإخلاص ومراقبة قد يصير صاحبه فاسقًا وتعلم الآداب وكثرة الأذكار من غير علم قد يؤدي إلى الزندقة، أما من جمع بين العلم والأدب والأذكار؛ فإنه قد عرف حقيقة هذا الدين.

---

(١) صحيح البخاري برقم [٦١٣٧].

(٢) قواعد التصوف للشيخ الفاسي (٣).

س٢٦٠/ماذا يقول الإمام الشافعي عن التصوف ؟

يقول الإمام الشافعي رحمه الله: صحبت الصوفية فاستفدت منهم كلمتين؛ قولهم: الوقت سيف إنْ لم تقطعه قطعك، وقولهم: نفسك إنْ لم تشغلها بالحقِّ، شغلتك بالباطل.[١]

ولذلك يقول شيخنا العلامة السيد أبو بكر بن علي المشهور[٢]: (لم يعرفْ قيمة الوقت إلا طائفتان: الصوفية ومفكرو الغَرْبِ).

س٢٦١/ ماذا يقول الإمام أحمد بن حنبل عن التصوف ؟

كان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يُوصي ولده عبدالله ويقول: (يا ولدي عليك بمجالسة هؤلاء القوم - أي الصوفية - فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة).[٣]

س٢٦٢/ ماذا يقول ابن تيمية عن الصوفية ؟

ذكر ابن تيمية الصوفية في كتابه مجموع الفتاوى فقال: (ولأجل ما وقع في كثير منهم من الاجتهاد والتنازع فيه تنازع الناس في طريقهم؛ فطائفة ذمَّت الصوفية والتصوف وقالوا : إنهم مبتدعون خارجون عن السنة، ونقل عن طائفة من الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف، وتبعهم على ذلك طوائف من أهل

---

(١) تأييد الحقيقة العلية للإمام السيوطي (١٥).

(٢) هو أحد أعلام أهل البيت باليمن، ولد سنة ١٣٦٦هـ بمدينة أحور وتخرج على يد والده السيد علي بن علوي المشهور، كما أخذ العلم عن مجموعة من العلماء الأفاضل بأحور وعدن، وحصل على الشهادة الجامعية في اللغة العربية من جامعة عدن، ثم رحل إلى الحجاز سنة ١٤٠٠هـ وهناك أكمل تعليمه الشرعي، وعاد إلى اليمن بعد قيام الوحدة المباركة لشطري اليمن وعمل في حقل الدعوة إلى الله، له مؤلفات كثيرة جلها مطبوع ومنشور.

(٣) تنوير القلوب للشيخ أمين الكردي (٤٠٥).

الفقه والكلام. وطائفة غلت فيهم وادعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء، وكلا طرفي هذه الأمور ذميم. والصواب أنهم مُـجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله؛ ففيهم السابق المقرَّب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، وفي كل من الصنفين من قد يَـجتهد فيخطئ، وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب. ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه، عاصٍ لربه. وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة. ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم : كالحلاج مثلا؛ فإن أكثر مشايخ الطريق أنكروه وأخرجوه عن الطريق مثل الجنيد بن محمد سيد الطائفة وغيره).[1]

س٢٦٣/ما علاقة الصوفية بالجهاد ؟

إذا ذكر الجهاد، ذكر أئمة التصوف؛ لأنهم في طليعة المجاهدين، بل هم قادة الجهاد في العالم، وسأذكر على سبيل المثال لا الحصر، بعض قادة الجهاد المتأخرين:

١- السيد أحمد البدوي، ينظر دوره في الحروب الصليبية سنة٦٣٦هـ.

٢- الشيخ أبو الحسن الشاذلي، ينظر دوره في مدينة المنصورة سنة ٦٤٢هـ.

٣- الأمير عبدالقادر الجزائري، ينظر دوره في الحرب ضد الفرنسيين.

٤- الشيخ عمر المختار، ينظر دوره في الحرب ضد الإيطاليين.

٥- الشيخ المقراني، ينظر دوره في الحرب ضد الفرنسيين.

٦- الشيخ حداد، ينظر دوره في الحرب ضد الفرنسيين.

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢ /٤٤٢).

قال الدكتور رأفت الشيخ في كتابه (تاريخ العرب الحديث): إنَّ زعماء الطرق الصوفية قد ظلوا غير معترفين بالاحتلال الفرنسي، ومن ثم دارت معارك عنيفة بين القوات الفرنسية والمحاربين الجزائريين في بلاد القبائل،...ثم ذكر دور الشيخ محمد المقراني ومساعده الشيخ حداد، وكيف قادا ثورة عام ١٨٧١م في شرق الجزائر.

س٢٦٤/ هل للصوفية المعاصرين دور في الجهاد ؟

بكلِّ إنصاف نجد الغيورين على دين الله كُثرٌ، ومِن أولئك، المجاهدون العراقيون الذين كبَّدُوا الأمريكان خسائر لا قِبلَ لهم بها، فلقد اعترف الجيش الأمريكي بأنهم ذاقوا أشرس المقاومة على يد جيش رجال الطريقة النقشبندية وهم جماعة علمية صوفية مُجَاهدة.

س٢٦٥/ هل كُتب مؤلف مستقل عن دور الصوفية والجهاد في سبيل الله؟

نعم كُتبت في دور الصوفية في الجهاد كتب لعل آخرها كتاب (الجهاد والصوفية) للشيخ محمد اليمني، وهو كتاب مطبوع.

خاتمة

أخي المسلم: هذه الإجابات كتبت باختصار فإذا أردت المزيد فعليك بالمطالعة في كتب التفسير، خصوصًا تفسير ابن جرير الطبري المتوفى عام ٣١٠هـ؛ لأنه مِن أئمة السلف الصالح، وإذا أردت فهم أيِّ آية في كتاب الله، فارجع إلى كتب التفسير المعتمدة، وعليك أيضًا بقراءة كتب الحديث النبوي الشريف مثل صحيح البخاري وشرحه للإمام ابن حجر العسقلاني، وصحيح مسلم وشرحه للإمام النووي، وغيرهما مِن كتب الحديث الصحيح، وكذا قراءة كتب الإمام البيهقي والحافظ ابن الجوزي وغيرهما مِن علماء أهل السنة والجماعة، وإن أردت المختصرات فعليك بقراءة كتب المشايخ الفضلاء، مِن علماء أهل السنة والجماعة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، ومن الكتب المهمة تلك التي أشرنا إليها في نهاية كل موضوع تناولناه، وإذا رغبت في المزيد فعليك بكتب العلماء الذين تحدثوا عن هذه المسائل وأفردوا بعضها بالتأليف من أمثال:

١- كتب الحافظ أحمد بن محمد بن الصديق الغُمَاري.

٢- كتب العلامة المفيد عبدالله بن محمد بن الصديق الغُمَاري.

٣- كتب العلامة المحدث عبدالعزيز بن الصديق الغُمَاري.

٤- كتب العلامة السيد عبدالله بن محفوظ الحداد.

٥- كتب العلامة الشيخ محمد زاهد الكوثري.

٦- كتب العلامة المحدِّث حسن بن علي السقاف.

٧- كتب العلامة السيد محمد بن علوي المالكي.

٨- كتب العلامة المحدِّث محمود سعيد ممدوح.

٩- كتب العلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.

١٠ - كتب العلامة السيد حسين بن محمد الهدار.

١١ - كتب العلامة السيد أبي بكر بن علي المشهور.

١٢ - كتب العلامة السيد عمر بن محمد حفيظ.

١٣ - كتب العلامة الدكتور عيسى بن عبدالله الحميري.

وغيرهم مِن عُلمائنا المعاصرين.

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم.

كان الفراغ مِن كتابة الطبعة الأولى مِن هذا الكتاب

بتاريخ: ١٠ ذي القعدة ١٤١٧هـ.

قائمة بأهم مراجع البحث

١- **الأدب المفرد** /محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، أبو عبدالله (ت ٢٥٦هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.

٢- **الأذكار من كلام سيد الأبرار** /يحيى بن شرف النووي، أبو زكريا (ت ٦٧٦هـ) بعناية: محمد عبدالقادر الفاضلي ، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة جديدة، ١٤٢٤هـ.

٣- **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد** /عبدالملك بن عبدالله الجويني المشهور بإمام الحرمين (ت٤٧٨هـ) مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٤- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** / محمد بن محمد العمادي، أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥- **الاستذكار** /يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: سالم محمد عطا ، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤٢١هـ.

٦- **أصول الإيمان** /محمد بن عبدالوهاب (ت ١٢٠٦هـ) تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، الأردن – الزرقاء، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٧- **الإصابة في تمييز الصحابة** /أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، أبو الفضل (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: علي محمد البخاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٨- **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث** / أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

٩- **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم** /أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، أبو العباس (ت ٧٢٨هـ) تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط٢، ١٣٦٩م.

١٠- **البحر الزخار** /أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار، أبو بكر (ت ٢٩٢هـ) تحقيق: الدكتور: محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن - مكتبة العلوم والحكم، بيروت، المدينة، ط١، ١٤٠٩هـ.

١١- **البداية والنهاية** /إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ) مكتبة المعارف، بيروت.

١٢- **بدائع الفوائد** /محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ابن القيم) تحقيق: هشام عبدالعزيز عطا وآخرين، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١ ،١٤١٦هـ.

١٣- **تاريخ دمشق** /علي بن حسن بن عساكر (ت ٥٧١هـ) تحقيق: محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ط١،

١٤- **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري** /الإمام علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٤هـ.

١٥- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** /محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، أبو العلا (ت ١٣٥٣هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف** /عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري (ت ٦٥٦هـ) تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

١٧- **تفسير ابن كثير** /إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ) دار الفكر، بيروت ، ١٤٠١هـ.

١٨- **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب** /محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) دار الفكر، بيروت.

١٩- **تفسير مجاهد** / مجاهد بن جبر المخزومي، أبو الحجاج (ت ١٠٢هـ) تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٠- **تقبيل اليد** /محمد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني (ت ٣٨١هـ) تحقيق: أديب ابن محمد الكمداني، دار ابن كثير، ط١، ١٤١٩هـ.

٢١- **تقريب التهذيب** /أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، أبو الفضل (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٢- **تهذيب التهذيب** /أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، أبو الفضل (ت ٨٥٢هـ) دار الفكر، بيروت، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٣- **جامع البيان في تأويل القرآن** / محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ) تحقيق:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٢٤- **جامع الترمذي** /محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم** / عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، أبو الفرج (ت ٧٩٥هـ) دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٦- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** /أحمد بن عبدالله الأصبهاني، أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٢٧- **الحلية في حكم ما زاد عن القبضة من اللحية** /الدكتور باسم بن فيصل الجوابرة، مؤسسة قرطبة، مصر.

٢٨- **الرخصة في تقبيل اليد** / محمد بن إبراهيم بن المقري أبو بكر ، تحقيق : محمود محمد الحداد ، دار العاصمة ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٨هـ.

٢٩- **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء ...**/محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، المعروف بابن القيم (ت ٧٥١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ.

٢٩- **زاد المسير في علم التفسير** / عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، أبو الفرج (ت ٥٩٧هـ) المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٣٠- **سنن ابن ماجه** /محمد بن يزيد القزويني، أبو عبدالله (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت.

٣١- **سنن أبي داوود** /سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، أبو داوود (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر.

٣٢- **سنن البيهقي الكبرى** /أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، أبو بكر (ت ٤٥٨هـ) تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٣٣- **سنن الدارقطني** /علي بن عمر الدارقطني البغدادي، أبو الحسن (ت ٣٨٥هـ) تحقيق: السيد عبدالله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

٣٤- **سنن النسائي "المجتبى"** /أحمد بن شعيب النسائي، أبو عبدالرحمن (ت ٣٠٣هـ) تحقيق: الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٥- **السنن الكبرى** /أحمد بن شعيب النسائي، أبو عبدالرحمن (ت ٣٠٣هـ) تحقيق: د.عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٦- **سير أعلام النبلاء** /محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أبو عبدالله (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.

٣٧- **شرح النووي على صحيح مسلم** /يحيى بن شرف بن مري النووي، أبو زكريا (ت ٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٣٨ - **الشرح الكبير على متن المقنع** / عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٨٢هـ) دار الكتاب العربي.

٣٩- **صحيح ابن حبان** /محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، أبو حاتم (ت ٣٥٤هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٤٠- **صحيح ابن خزيمة** /محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ) تحقيق: د.محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٤١- **صحيح البخاري** /محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، أبو عبدالله (ت ٢٥٦هـ) تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير - اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٢- **صحيح مسلم** /مسلم بن الحجاج القشيري، أبو الحسين (ت ٢٦١هـ) ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٤٣- **طرح التثريب** /الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار إحياء الكتب العربية.

٤٤- **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي** /ابن العربي المالكي (ت ٥٤٣هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت.

٤٥- **عون المعبود شرح سنن أبي داود** / محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ ، ١٤١٥هـ.

٤٦- **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١٠)** /أحمد بن عبدالرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع، الرياض، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٤٧- **فتاوى مهمة تتعلق بالصلاة** /سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مؤسسة الحرمين الخيرية، الرياض، ط١ ، ١٤١٤هـ.

٤٨- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** /أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبوالفضل (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤٩- **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية** /عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ) دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

٥٠- **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير** / العلامة محمد عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥١- **قواعد الأحكام في مصالح الأنام** /عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي (ت ٦٦٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٢- **القول المبين في بيان علو مقام خاتم النبيين** /عيسى بن عبدالله بن مانع الحميري، دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الإفتاء والبحوث.

٥٣- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** /إسماعيل ابن محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢هـ) تحقيق: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٥٤- **كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المشور بـ(الخصائص الكبرى)** / جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت ٩١١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٥- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** /علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) دار الريان للتراث - دار الكتاب العربي ، القاهرة - بيروت، ١٤٠٧هـ.

٥٦- **المجموع شرح المهذب** /شرف الدين يحيى بن شرف النووي، أبو زكريا (ت ٦٧٦هـ) دار الفكر، بيروت.

٥٧- **مجموع الفتاوى** / أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحرَّاني، أبو العباس (ت ٧٢٨هـ).

٥٨- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** /محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ابن القيم) (ت ٧٥١هـ) تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٥٩- **المستدرك على الصحيحين** /محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٦٠- **مسند ابن الجعد** /علي بن الجعد بن عبيد الجوهري (ت ٢٣٠هـ) تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، ط١ ، ١٤١٠هـ.

٦١- **مسند الإمام أحمد بن حنبل** /أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبدالله (ت ٢٤١هـ) مؤسسة قرطبة، مصر.

٦٢- **مصنف ابن أبي شيبة** /عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، أبو بكر (ت ٢٣٥هـ) تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٦٣- **مصنف عبدالرزاق** /عبدالرزاق بن همام الصنعاني، أبو بكر (ت ٢١١هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٦٤- **معالم التنزيل** / محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ) تحقيق: محمد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٦٥- **معجم الطبراني الأوسط** /سليمان بن أحمد الطبراني، أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ) تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسين، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٦٦- **معجم الطبراني الكبير** /سليمان بن أحمد الطبراني، أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٦٧- **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني** /عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، أبو محمد (ت ٦٢٠هـ) دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٦٨- **مناهل العرفان في علوم القرآن** / محمد عبدالعظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

٦٩- **المنثور في القواعد** /محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق: د:تيسير فائق أحمد محمود، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت ط٢، ١٤٠٥هـ.

٧٠- **موطأ الإمام مالك** /مالك بن أنس الأصبحي، أبو عبدالله (ت ١٧٩هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

٧١- **النهاية في غريب الحديث والأثر** /المبارك بن محمد الجزري، أبو السعادات (ت ٦٠٦هـ) المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٧٢- **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار** /محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٥هـ) دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

٧٣- **الورع /** الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) تحقيق : الدكتورة: زينب إبراهيم القاروط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.

فهرس محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة